AÇPE-378.

كتاب

الانبا بولس سنيدي الراهب
اليسوعي

وقف موبد بوسم الرهبان اللبنانيين

خاصة دير مار قبريانوس كفيفان فد استعاده حضرة الخوري عبد الله الزغبي
موقتاً في ايلول ١٩٧٢
٧

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

الجزء الثالث

من وعظ المعلم الفاضل المعلم بولس السنيري
ويتضمن عشرة كرزات

الكرزة الحادية والعشرون وكان يسوع قد
عيي من تعب الطريق فجلس على البير في ست
ساعات فجات امراة من السامرة لتستقي ما:
الكرزة الثانية والعشرون اجمعوا الكسر التي
فضلت ليلا تضيع:
الكرزة الثالثة والعشرون فصنع مقرعة من
حبل واخرج جميعهم من الهيكل:
الكرزة الرابعة والعشرون لاتحكموا بالمجاهرة
بل احكموا حكما عدلا:

الكرزة الخامسة والعشرون فاجاب ابواه وقالا
قد نعلم ان هذا ابننا وانه ولد اعمى ولكن كيف
ابصر او كيف انفتحت عيناه فلا نعلم:

الكرزة السادسة والعشرون. الخطاب في
المثل الردي

الكرزة السابعة والعشرون يا سيد هو ذا الذي
تحبه مريض:

الكرزة الثامنة والعشرون الرجوع عن الخطية
قام وليس هو كما هنا

الكرزة التاسعة والعشرون فارسل الروسا
والفريسيون شرطا ليمسكوه:

الكرزة الثلاثون لاني اشهد على العالم ان
افعاله شريرة هي:

تم فهرس
الجزء الثالث بعون الله

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

النصف الثاني من الاربعين كرزة تاليف

المعلم بولس الشدراوي. اقول ذلك

الكرزة الحادية والعشرون

وكان يسوع قد عبر من تعب الطريق

فجلس على البير في نحو ست ساعات فجاءت

امرأة من السامرة لتستقي ماء

ان خبر السامرية المتاخر علي تماما علم في انجيل

هذا النهار قد اصدر عاطفتين متضادتين

في قلبي وهما رجاء جزيلا وخوفا شديدا

لانني اذا ما تاملت بان خلاص هذه الامرأة

المخاطبة كان متعلقا بشيء يسير فما لا يتولد

في عقلي هذا الفكر المتجاسر القايل لي انه

اذا كان الامر كذا فاذاً ايلزمنا شي يسير
لنحصل علي خلاصنا ولكن اها انه يقوم
حالاً فكر اخر مرعب مرهب يحاوبني قايلاً
فان كان الامر كذا فيكفي ايضاً شي يسير
للهلاك نعم ان هذه الخاطية المسكينة
ليس بسبب اخر اضحت قديسة الا لكونها
مضت صدفة الي تلك البير التي كان
جالساً عليها المسيح الي آن من تعب
الطريق وهناك سئلت منه بان ترتضي
بان تصدر رغبتها تلك التي كانت تريد
بها وقتيذ ان تستقي الماء لتسمع مخاطباً
اياها موآدة مفيدة لخلاصها لكن تاملوا بانه
لوكانت بعد نظرها اياه لم ترتضي ان تسمع
بل اجابته قايلة انني الان لمستغلة وعطشانة

وذا آيبة

وذا آيبة عطشاً وقد مال النهار علي فيجب
عليّ ان ارجع لتتميم اشغالي فكم هو امر
اهل للتصديق بانها لما كانت حصلت
فيما بعد علي هذه الفرصة المناسبة التي
حصلت عليها لتدخل في ذاتها وتستيقظ
من غفلتها ومن هذا التامل قد اشجع
قلبي المملو جفغة واسالكم قايلاً من منا
يا ايها الاحباء يعتبر اعتباراً كافياً حركة ما
باطنة التي احياناً تحرضنا علي اماتة ذواتنا
او من يعتبر اعتباراً اجزيلاً تحريضاً او الهاماً
الهياً او ممارسة افعال الفضايل القليلة
الاعتبار ولكن ربما ان ممارسة تلك
الفضيلة الصغيرة المهملة متنا كانت البد
لسعادتنا الاخيرة وكما ان من يهمل الواسطة

لايحصل علي الغاية فهكذا ان اهملت ممارسة
تلك الفضيلة اليسيرة فيمكن الانسان ملكوت
السموات غير ان ربما يجيبني احد قائلا
كيف يمكن ذلك اهذا زعمك يا ابانا وهو
ان خلاص الانسان الابدي يكون متعلقا
بشي هكذا دني لعمري انك اذ تتكلم هكذا
فتريد تخويفنا وليس ارشادنا نعم نعم يا ايها
الاحبا انني اريد ارهبكم نعم اني اريد ارعبكم
وذلك لكوني مرعوبا نعم اني اريد ارعبكم
اهتف مرتجفا مع الوزير اغستينوس لكوني
مرعوبا ولكن لست اريد ارعبكم باشيا
متجاوزة الحدود بل اني اريد ارعبكم باير آد
حقايق اكيدة وقد اوعدكم وعدا صادقا
بالا اقول لكم سوي ما قد يجعلني مرتجفا
بحملتي

بحملتي اذ افتكر به وان سالتموني عما هو هذا
الامر فاجيبكم انها تلك القضية ذاتها التي
ترات لكم غريبة الوصف وهو ان خلاصنا
متعلق بشي قليل اعني باستماع كرزة او
بممارسة فضيلة او بقبول نصيحة كاهن
او بالامتناع عن فرجة غير لايقة مرة واحدة
وماضاهي ذلك فهذه هي القضية التي تريعني
وترعجني ولهذا قد عزمت علي بياتها لمحبتكم
لكي يري كل منكم ان الالهامات والنصايح
الوجيزة لايجب اهمالها بل يجب التمسك بها
حالما يشعر او يحس الانسان بحركتها ولكن
قبل الشروع بذلك الخ

نعمة الديباجة

انني لا اظن بانه يستبين لكم غريبا
التسمح بان يصدر من اشيا دنية اشيا عظيمة

لان هذا الامر موكد عند الطبيعيين والشرعيين
واللاهوتيين وقد يكفي لفهم ذلك بسرعة
التبصر يسيرًا باسرار العالم لانه ليس حبة
الخردل الصغيرة بمفردها تعلو وتتشامخ
بل ان جميع الغياض اذا ما اعتبرنا اصلها
فنراها صادرة عن بزر دقيق جدًا الذي اكثر
الاوقات يكون مداسًا من الخلائق وماكلًا
للطيور ان الصاعقة التي ترعب قلوب
الناس وتخرب وتبيد وتطحن كلما جاءت في
طريقها صخرًا كان ام جبلًا ام حديدًا ام غير
ذلك من الاشيا القوية ومع كل ذلك فاذا
ما تفرسنا في اصلها فقد نراها كما يقول الفلاسفة
من ابخرة دنية كثيفة وكذلك تلك الانهر
العجاجة الجارية في كل العالم التي تجد

الممالك

الممالك وتسير التي من العظيمة وتبرز
حيتانًا كبيرة وان تجاوزت حدودها تغرق
مدن وبلدان كثيرة فهذه الانهر المفتخرة
اذا ما تأملنا اصولها فنراها بارزة من ينابيع
حقيرة ومن مخارج ضيقة وبهذا المقدار
هو موكد ومحقق بان اعظم الاشيا من ادنى
منها وهكذا هو معروف بان حريقات كثيرة
صدرت من شرارات صغيرة وكذلك فناء
مهلك يصدر من نفس منسود ولكن ان
تركنا جانبًا الامور الطبيعية واخذنا بالتأمل
بالحوادث الادبية فمن ذا لا يعلم ان من علة
خفيفة يمكن ان يصدر ام ارتفاع مسكين
ام انحطاط مرتفع ان ابيغال من حالة اهل
العائلة ارتفعت الى السدة الملوكية وان تكون

زوجة لداوود ولكن من اين صدر ذلك
من معروف وجيز صنعته مع عبيده داوود
بتقويتها الايام عند شدة جوعهم واتار فقة
فصارت زوجة لاسحق وحصلت علي مثل
هذا الشرف وهو ان ياتي المسيح من نسلها
ولكن من اين تظنون انه صدر ذلك
ليس الا من واجب اظهرته لعبد اسحق
بتقديمها له الماء وبعكس ذلك جري لها مان
ذاك المبجل من احشونرش الملك لانه من
اية علة صدر شروطه احتقاره وخراب
دياره وموت اولاده وتبديد امواله وموته
هو ايضًا اشنع الميتات معلقًا علي خشبة
كمجرم لعمري انه ليس ذلك الا لحسده
وكيده من اجل ان رجل امي دني (اعني به

مردخاي)

مردخاي) لم يرد يحقر امامه ولا ان يقدم
الاكرام المعتادة ولكن ما الذي اقوله
عن غير انيا كحوادث التجار والصناع
والعلما اذا ان كثيرين حصلوا من التجارات
علي غنا جزيل لادني سبب وكثيرين
اتصلوا الي ادق الصنايع بادني علة او
سبب وكثيرين تسامو في العلوم لادني
حادث حدث لهم أما انه لحادث خفيف صار
فيتاغورس فيلسوفًا جزيلًا في بلاد اليونانيين
تاملوا بحياتكم سبب ذلك وتعجبوا ان فيتاغورس
هذا كان رجلًا حطابًا وفي ذات يوم اذ كان
حاملًا علي ظهره حزمة من الحطب ذاهبًا
بها الي ابيه فصادفه دمقراط الفيلسوف
المسمي في ذلك العصر الذي اذ تفرس بذاك

الحطب المربوط سوية بصناعة عجيبة فاخذ
يسأله قايلاً أنت ساويت هكذا هذه
الحزمة فلعابه ذاك الصبي نعم فكرر
عليه السؤال ثانية قايلاً ان كنت انت
الذي ساويته هكذا فله قد آمي ورده ثانية
كما كان فاطاع فيتاغورس بسرعة وصناعة
عجيبة حله واعاده كما كان مربوطاً وحمله
على ظهره واذ نظر ذلك الفيلسوف المذكور
فاستنتج منه حسن دقة عقله وميله
وقبوله للدرس والعلوم الفلسفية فحثه
على ان يتلمذ له وكان كذلك فاخذه وربّاه
وفقهه في العلوم وصيّره فيلسوفاً ليس اقل
اعتباراً منه فاجيبوني الآن لو ان فيتاغورس
لم يساوي تلك الحزمة بصناعة جزيلة حينما

امره

امره الفيلسوف لو لم يصادف المذكور في
ذلك الوقت المناسب فهل انه كان يصير
فيلسوفاً هذا جزيل الاعتبار لعمري انه
لامر اهل للتصديق بانه لما كان يصير كما ذكرنا
بل كان يستمر على الدوام فلاحاً للارض
ماسكاً المحراث بدلاً من ضبط القلم ونظير
هذه الحوادث قد كان يمكني ايراد ما لا عدد
لها في اي نوع كان لو لم اكن قد عزمت على
ان اقرر انا نحن بسرده امثال روحية
بغير ان اخوض في الامثال الطبيعية
فلنفرض اذاً بان الله عز وجل على حسب
ترتيبه المرسوم منه في الامور الطبيعية كذلك
يسلك في امور النعمة والا لما كان يمكننا ان
نفهم من المنظورات ما ليس بمنظور كما زعم

بولس الرسول اذ نظر لاهل رومية ان اشيا
الغير المنظورة انما نظر الاشيا التي
صنعت فالله اذ انظر الي ارادته المتقدمة
ليس ارادة العلامة فقط بل وارادة السرور
ايضا قد اعد مجدا لسما للجميع ولذلك
يرغب ان الجميع يحصلون عليه ولا يعدمه
احد كما قال الرسول ان الله يريد ان الجميع
يخلصوا غير انه ولو كانت الغاية الواجب
الحصول عليها من الجميع هي غاية واحدة
مع هذا كله الطوايف التي يحصل بها علي
هذه الغاية ليست علي حد سوي بل ان
الله نظر في حيوة كل من البشريين مناسبات
كثيرة ومجموع حوادث التي هي كطرق
سلطانية توصل بعضا الي المجد وبعضا

الي

الي العذاب اما ان الانسان يسلك باحدي
هتين الطريقتين بالحري من ان يسلك
بالاخري فهو متعلق احيانا باوعال صغيرة
اعني من استماع كرزة او من عدم استماعها
من قرآة كتاب او من عدم قراته من
مفاوضة شخص ما او من عدم مفاوضته
من الذهاب الي تنزه او من عدمه من
قبول نصيحة او من عدم قبولها يمكن ان
يكون هو ذلك الامر الذي يقودنا بطريق
السما ام بطريق جهنم وقد قلت يقودنا
لاني اعنيت بذلك ان تلك تصير سببا
بعيدا لخلاصنا او لهلاكنا كما اننا قلنا انه
من اشيا دميمة يمكن تحصل احد الي رتب
سامية او الي انحطاط كلي اي ان تلك

الاشيا الذميمة تصير محببا بعيدا اما لخلاصهم
اما لهلاكهم ولكن لا يرتعب احد منكم اذا ما
استبان له بانه لم يحسن معرفة هذا التعليم
لانني قد اجعلها واضحة للكل باتي اعددته
ولناخذن لاستفهام هذا الامر حادث غريب
قد اورده الجليل اغستيوس مخبرا هذا
القديس بانه اذ كان تاودوسيوس الملك
في مدينة تريفري قاصدا التفرج على
ملاعب اهل تلك المدينة واذ كان في ذات
يوم ماضيا الى اتمام قصده فامين من
دولته قصد الابتعاد عن تلك الفرجة
واذ لم يكونا عارفين الى اين يذهبان فخرجا
خارج المدينة ليتنزها تنزها جيدا في الفضا
واذ سارا من طريق الى طريق وهما يتفاوضان

فوصلا

فوصلا الى غيط منفرد حيث كان هناك
بعضا من النساك فدخلا عند احدهم
رغبة للتفسح وبينما هما يتغرسان بضيق
ذلك الموضع وبقرب مسكنة ساكنة فنظرا
كتابا قديما موضوعا على كرسي فاخذه احدهما
وفتحه وصادف به خبر الانبا انطونيوس
المعظم كوكب البراري وأب الرهبان وابتدي
بان يتاملن سيرته اولا للتنزه واخيرا لاجل
تلذذه بها وحين شرع وقلبه برغبة التشبه
به وللحين اشتعل قلبه بحب تقدس واخذ
يناوض صاحبه بدموع غزيرة قايلا يا العظم
مسكنتنا نحن النساكين بطرق مختلفة
هكذا عن هذه اخبرني يا صاح ناشدتك
الله الى اين نروم الاتصال باتعابنا هذه

كلها ماذا نطلب حقًا انه لا يمكننا ان نؤمل
شيئًا اكثر من هذا وهو ان نصير اصدقا
للملك ولكن من ذا الذي يمكنه ذلك
ان العمر هو قصير والقوى ضعيفة و
الموانع ذلك كثيرون والمرتب اقل غير اننا
ولو فرضنا اننا نحصل على مرغوبنا فماذا
يكون علمنا حقًا اننا لم نكن بدلنا سوى تعب
وخدمة بخدمة ولحظ ارباب الملك كم من الحسد
كم من البغضة كم من المداراة كم من
الاضطهادات والاشطاط واننا لما تدهمنا
حينئذ اليس اننا كنا نلتزم بان نعيش بخوف
وجزع على الدوام وبان نحترس على
ذواتنا ليلا نسقط من رتبتنا عند الملك
وبعكس ذلك ان اردنا نصير لله اصدقا

ينكني

ينكني اننا نريد ذلك وليس احد يمكنه ان
يصدنا عن ذلك ولا ان ينزعه عنا ثم
بعد ان نقرب بمثل هذه الالفاظ نتعثر
ثانية في الكتاب ونعمد الى اخذ نقرى ويسكي
معا الى انه طبق الكتاب واخذ يخبط
السفرة بيده ويقول انني من جهتي قد
عزمت عزمًا اكيدًا بالاذهب فيما بعد من
ههنا وصاعدا الان اقصد واجتهد ان اقدم
لله ذاتي في هذا الملكوت متعبدًا له ولذلك
فان كنت يا اخي تحب اتباعي فاياك من
ان تضادني واذا تامل رفيقه مثل متحرك
لهذا المثل الصالح واجابه قايلا لا يسمح
الله باني امسك انا بالارضيات واترك لك
السماويات فاوانا نمضي معا الى الملك

واما انا يحبس ذواتنا في هذه المغارة الي
مما تنا وهكذا حتما بالا يرجعا الي الملك وارسلا
يخبراه بقصودهما وشدة رغبتهما والوقت
نزعا عن ذاتهما اللابس الفاخرة والعلامات
الجندية وتردّيا بالمسوح وتمنطقا بحبل واجتنبا
بعادة ضيقة وبها قضيا بقية حياتهما بفقر
كلي وتقشفات مستصعبة ونضرعات
متتابعة وحصلا لذلك علي اعتبار جزيل عند
اهل العالم اكثر مما لو اقاما عند الملك واذكان
ذلك كذلك اخبرني يحفظك الله تعالي يا ايها
الاحبا من ابن ابتدرت فيهما مارسة افعال
صالحة بهذا المقدار التي مارسوها هذان
السايحان شهر في الليالي ترنيمات روحية
تاملة غامضة صيامات قشفة جلدات مولمة

دموع

دموع منسجمة علي الدوام فمن اين اتخذا
ذاك البدو المدعو من الحكيم بدوا لطريق
الصالحة اجل لا لكونهما امتنعا عن فرجة
مطربة ومن هنا رتب الله لهما أن يخرجا
للسير ومن السير ان يصادفا مكان اولئك
السوآح ومن مصادفة مكان السوآح
بان يقريا الكتاب ومن قرآة الكتاب
ان يشعر لبركات مقدسة ويشتعلا بغيرة
الهية ومن هنا رتب لهما تعالي ان يبعتا
الجندية ويعملا الخدمة الملوكية ويتنزحا
عن العالم ويتمسكا بالطريقة الرهبانية
ويشيرا بمنهج الخلاص الذي هو طريقة الصليب
ولكن فلنفرض انهما قد حضرا تلك الملاعب
الممكن لديهما حضورها بدون اضطراب اوقلق

لهل كان يجري لهما شي ثم جري لهم انه
لاهل للتصديق انهما لم كانا يحصلا علي مثل
هذه القداسة اذ ان كل الاشيا الواردنا
ان نصدق قول الحكيم في متعلقة ببعض
مناسبات ولذلك بالجري لكان يجري لهما
امورا اخر مضادة لهذه لانعلم بكيفية نهايتها
والي اين كانت تقودهم لاندري بما كانا يستمران
بخدمة الملك ويتعلقان باباطيل وافتخارات
الممالك والولايات متوهمين بحماة اعمال اهل
العالم وبالنتيجة يحصلا علي خطر الهلاك
فهذان الرجلان اذا وجب عليهما ان يعرفا
بان ضرورة خلاصهما هي صادرة من ترك
ذاك التنزه الغير الممدوح وهذا كان نظير
ذاك الينابوع الذي راه مردخاي الصابر

بحرا

بحرا كبيرا وقد صار لهم ذلك كذاك الحجر
الذي راه دانيال الذي تحول الي جبل عال وعظيم
جدا فتصوروا الان في عقولكم يا ايها الاحبا
بانه من مثل هذه الاسباب الخفيفة ابتدي
اكثر الذين عرفناهم انهم حصلوا علي القداسة
وبلغوا الكمال وصنع العجايب لانه حقا
قليلون هم اوليك القديسون الذين ولدوا
قديسين في الشريعة العتيقة اربما فقط
وفي الحديثة يوحنا المعمدان لاغير اما خلافهم
فلم يولدوا قديسين بل انهم قد اضحوا قديسين
فيما بعد واما سبب تقديسهم فما اذا تظنوه يكون
فالبعض لتاملهم بجسد مايت كما جري للقديس
فرنسيس والبعض لصفحه عن ذنب من اساسا
اليه كما جري للقديس يوحنا والبرتوس والبعض

لفعل صدقة كما جرى للقديس فرنسيس الكبير
والبعض لاحتمالهِ حيناً بصبر مع الدبرى
كما جرى للقديس افرام السرياني والبعض
لاستماعه صدفة احدى المواعظ والكنزات
كما جرى للقديس كونصا لغوس الدومينيكاني
والبعض لقبوله نصيحة في وقت مناسب من
الله كما جرى للقديس اندراوس كورسيني والبعض
ليس لسبب اخر الا لخدمة قداس ما بورع و
احترام كما قد جرى لرسل الموس ماسترللي الذي
اذ كان في ذات يوم مرتاحاً امام قبر القديس
فرنسيس كنافريوس فاوضح لهُ الله نوراً
داخلاً سماوياً به اعلمه انه قد كان دعي للرهبنة
دعوة الهية وللمضي الى تبشير الامم بالمسيح
وللانتصار على اعداء ديانته بمعجزات باهرة

وذلك

وذلك لانه مرة ما اذ كان في مدينة نابولي
في ايام تلمذته سُئل من احد الكهنة الرهبان
ان يخدم لهُ القداس الالهي فارتضى بذلك
بنشاط كلي ووجه باش مع ان ذلك الوقت
كان ضيقاً عليه ورأح الزمن ولكن ما الخاصة
لا يرادمثل هذه الحوادث لانه اي قداسة
يمكننا تصورها اعظم من تلك التي اتصل اليها
ولو بطرائق مختلفة القديسان المعظمان
انطونيوس ابو الرهبان واغناتيوس مؤسس
رهبنة اليسوعية ولو انهما اشعوني اذ اتكلم
عنهما مشبهاً اياهما ببعضهما بعض فكلاهما
اضحيا اتيين لبنين روحيين لا يحصى كلاهما
في مبتدا هم حصلا على محاربات وتجارب كثيرة
من الشياطين لانه اذ كان يظهر الشيطان

لانطونيوس المعظم بهيبة وجوش مرعبة فكان
ايضا يتظاهر لاغناتيوس بزي نساجيلات
ملاقات غير انهما كلاهما حصلا على سلطة
عظيمة للانتصار عليه خزاه الله لانه كما ان
انطونيوس كان يرهبهم بصوته كذلك اغناتيوس
كان يطردهم بعصاته كلاهما رغبا رغبة شديدة
ان يستشهدا حبا بالمسيح ولذلك انطونيوس
مضى الى الاسكندرية واغناتيوس الى اورشليم
غير ان الله عز وجل اراد حفظهما ليمسح
بواسطة حياتهما خلوة جديدة للكنيسة ولذلك
احدهما اشجن البراري من قديسين لاعد لهم
والاخر املى المدن من كارزين غيورين
واقامهما الله لمعارضة الهرطقات وتبديدها
وكذا فالاول فند[ابطل] راي الاريوسيين وخزاهم
والاخر

والاخر اضعف لوتاروس وتباعه ثم كما ان
انطونيوس نظر تباعه ممتدين ليس في الشرق
فقط بل والغرب ايضا فكذلك اغناتيوس
نظر رهبانه ممتدين ليس في الغرب فقط بل
وفي الشرق ايضا وعلي حد سوي اعتبرهما
سلاطين اعصارهما لان قسطنطين كان
يلتجي طالبا المشورة من انطونيوس وهكذا
فرديناندوس الملك فعل مع اغناتيوس
الذي كان معتبرا عنده بنوع هذا عظم
مقداره حتي انه اما لمشيه الكاثوليكية
انه لا يعرض امرا ما من الامور علي السدة
الرسولية قبل ان يكون تفاوض به مع القديس
واخيرا علي حد سوي اخذ الله بحماية هذين
القديسين الجليلين لانه بالنار ضرب بحتقري

انطونيوس وبالنار ايضاً ضرب المتقدمين على
اغناتيوس واذ قد قررنا هذا كله فاجيبوني
من اين ابتدرت قداسة هذين القديسين
المعظمين لعلكم تظنون ان معظم كان
سبب ابتداء هذه القداسة كلا بل اسمعوا
من اين ابتدرت قداستهم هذه الجزيلة ففي
احدهما بدو قداسته كان السمع باصغاء
القداس الالهي وفي الاخر قرأت كتاب
روحي بوعي وتفهم لان الاول اعني به
انطونيوس في زمن حداثته دخل مرة با
احدى الكنايس لاستماع القداس الالهي
فصادف الامر انه سمع ذاك الانجيل القايل
ان اردت ان تكون كاملاً فامض وبع كل
شي لك واعطه للمساكين وتعال واتبعني
وللوقت

وللوقت احتسب ذاك القول مقولاً عليه
ومن ثمه عزم وقتيذٍ وقصد ان يسير سيرة
صالحة فقيرة بخدمة المسيح المذكورة واما
اغناتيوس اذ كان مطروحاً على فراشه
فلضجره من الرقاد طلب كتاباً من التسلية
فاوتي اليه كتاب سير القديسين بدلاً من
كتاب كان ما يهواه ويرغب قراءته ففتحه
واخذ يقرا وجد هنيهة يسيرة عزم على ان
يتشبه بسير اولئك القديسين وتم مقصوده
هذا كما قد ذكرناه عنه ولكن ترى لو لم يسمع
احدهما القداس بوعي واصغاء والاخر
لو لم يحسن التامل بما في ذاك الكتاب فماذا
كان يمكننا ظن انه كان يصدرهم تركي
كانا يبلغا هذه الرتبة العظيمة التي هما فيها

الآن حقًا انه لا علم لي بذلك لان هذا كله
مختص باحكام الله الغامضة التي هي تلك
المياه الجية التي لم يرد يعبر بها حزقيال
النبي خوفًا من الغرق بتيارها ولكنه
امر اهل التصديق انهم لم يكونوا يحصلا على
ما حصلا لان الله مرارًا عدة يعامل
البشريين كما عامل نعمان السرياني الابرص
لا اعلم ان كان ننتنًا الكثام جسدًا الذي
خلق الله كل صلاحه الروحي والجسدي
بفعلي دني وان قلتم وما هو لاجبتكم باستحمامه
سبع مرات في نهر صغير غريب منه قال له
اليشع اذهب واستحم سبع مرات في الاردن
فتطهر فمن ذا كان يصدق بان نجاة رجل
معتبر كهذا هي بامر دني وسهل هكذا واما

نعمان

نعمان اذ سمع بذلك فاخذ يتعجب ويقول
لما لم ياتيني النبي ويضع يده علي فاجابه
اصحابه لا بل اسخر واغتسل لان الله كذا
يريد فاجابهم قليلًا ان كان الامر كذا فلم
لا اذهب واستحم بمياه الافخر من هذه والانصف
كثيرًا فاجابوه كلا بل يجب ان تغتسل في
الاردن لانه من ذا يمكنه ان يضع شريعة
على الله ومن ذا يمكنه ان يقول له لماذا
فعلت كذا فافعل انت ما تشتهي لانك متسلط
على ارادتك وان اردت ان تعافى روحيًا
جسديًا فاعلم ان نجاتك قايمة بقطع هواك
وتضاد مشيتك وان تمضي وتستحم في
الاردن سبع مرات نعلى هذا النحو يا حبائي
قد اعتاد الله مرارًا عدة ان يعلق قداسة

بل وخلاص كثيرين بفعل فضيلة معتادة التي
ان تمت فبمنح تعالي لتمامها نعمة جزيلة الفاعلية
بهذا المقدار وعونا هكذا مخصوصيا الذين هما
بغير ريب يبلغون الملك العتيد وان لم
يتموها فقد يعدمهم تلك النعم والمعونات
الاشد سخاوة والاكثر فاعلية التي ليس لله
بلازم ان يمنحها للبشريين كما علمت العلما
بل يمنحهم تلك المعونات المعتادة المدعوة من
العلما اللاهوتيين نعم كافية ويتركهم ان يتبعوا
اهواهم الفاسدة وهكذا يهلكون كما انه قد
كان يحرك لنعمان لولبث عاصيا بدون
ان يرتضي بالحميم بتلك المياة المظنونة منه
دنية واما هذا الامر الذي نحن بصدده
فقد كرروه علي سماعنا واثبتوه العلما اجمع
بقولهم

بقولهم ان ابديتنا هي متعلقة بهذه وجيزة
من الزمن نعم انني اعرف ان كثيرين من
اهل العالم يظنون ان هذه الدقيقة المذكورة
من القديسين هي فقط دقيقة الموت
ولذلك لا يبالون من ان يستعملون بقية
دقايق عمرهم استعمالا رديا كما يكفي للخلاص
التصرف حسنا بتلك الدقيقة الاخيرة غير
ان الامر ليس هو كما يظنون بل ان هذه
الدقيقة المقول عنها من الاباالقديسون
انه بها متعلق ابديتنا هي للبعض في طفوليتهم
والبعض في شبوبيتهم واخرين في شيخوختهم
وهي تلك الدقيقة التي فيها حتم الله
كترتيب شوراته الغامضة علي ان يجرب
محبة بني البشر نحوه ومتشاكلهم اوامره كما قد

شهد موسى النبي لبني اسرايل اذ قال
ان الله يحكم عليكم ان كنتم تحبونه من كل
قلوبكم ام لا وذلك ليس لانه ان سمحت تلك
الدقيقة فلا يكون معها الدين فيما بعد الخلاص
او الهلاك على حد سوى لانه لا يمكننا ان
نرتاي هذا الراي بل لان هذا الامر هو
متعلق بتلك الدقيقة وهو انا نجد نعمة
او فرار لا نجدها بعونة مناسبة كما قال
الرسول ولكي تفهموا انا كنا نورد مثلا
لعبدا في الكتب الالهية الذي قد بحث
عما لم اتبعنا اليدا خبرنا السفر الالهي
بانه اذ طلبت الاثني عشر سبط بني اسرايل
ملكا يتسلط عليهم ويسودهم عوضا عن القضاة
فبعد طلبات كثيرة تنازل تعالى لطلباتهم

وحتم

وحتم بان يقيم لهم شاول ملكا ولما شاول
هذا فكان من اصل حقير وجنس دني غير
انه كان رجلا فضيلا فلان النص الالهي
يوكد لنا بانه لم يكن في كل ذاك الشعب
من يعلو عليه فضلا مع ان في ذاك الزمن
كان كثيرين فضلا ابرار كصموئيل وداود
فاجتهد صموئيل نفسه بان يختار شاول
ويصيره ملكا وكان كذلك اعني انه مسحه
وسلطه على الشعب غير انه لاجل ان الملك
المزمع كان ملتزما بان يقرب لله قربانا
في ابتداء ملكه ودعا صموئيل وقال له
اذهب الى [illegible] وانتظرني هناك
سبعة ايام الى ان اتيك فتعلم شاول
وانتظره الى سابع يوم ولم يات صموئيل

فما الذبح وجب علي شاول ان يعمل الذي
كان وقتيذ ينظر اعداءه معسكرين بجيوش
كثيرة اما مهتمين اياه علي الحرب وكذلك
كان عسكره مستعدًا واما القرابين فكانت
معدة وذلك قد كان قرب ان ينتهي اليوم
السابع ولم يات صموئيل فعزم علي ان يقرب
القرابين هو بذاته كما كانت تسمح له الشريعة
بذلك في غياب الكاهن ولكنه حالما تمم
ذبح المحرقات واذ بصموئيل مقبلًا الذبح
عندما راه شاول فبادر مسرعًا للقايه واذ
راه صموئيل فاخذ يوبخه قايلًا ماذا فعلت
ياشاول فاجابه شاول انني قد انتظرتك
بمقدار ما امكني الي حد الزمن المعين ولم
اراك اتيت وبينا نحن بذلك فكانت الجنود

تطلب

الحادية والعشرون

تطلب الحرب وكانت اعداونا تتهددنا به وقد
احتسبته امرًا نفاقيًا وهو ان نبتدي الحرب
قبل ان نرضي الله بالذبايح ولذلك سبقت
قبل اتيانك وقدمت المحرقات محتسبًا انك
لاتاتي في هذه الساعة لحادث صار لك واذ
سمع النبي هذه الالفاظ اجابه برجز قايلًا
لانك اسات وما حفظت وصية الرب الهك
فنزع عنك مملكتك ولاتكون ثابتة فيما بعد
لان الرب قد اختار لنفسه رجلًا مثل قلبه غير
انه لكان امرًا يسيرًا لان يفقد شاول الملك
فقط لصنيعه هذا بل الاشر من ذلك كان
لديه فقدان الفضيلة واشر من فقدان
الفضيلة فقدان النعمة واشر من كل ذلك
فقدان السماء وهلاك نفسه واسمعوا كيف

جري الامر نعم انه لم يهلك بسبب هذا
الفعل خاصة ايها الاحبا لان كون ان
كثيرين من العلما الماهرين ذهبوا الي
انه لم يخط بهذا الحادث خطاء مميتا والسبب
بذلك لانه لمكنه ان يظن بانه لم يكن ملتزما
بانتظار النبي الي نهاية اليوم السابع بل
الي ابتدايه فقط اولانه احتسب ذاته ملتزما
ملتزما بالتنازل لموضات عسكره الذي كان
يحثه بالمجاهة علي الحرب كما اشار هو بقوله
تضايقت فاصعدت صعيدة فكيف اذا مع
كل ذلك هكذا شاول لفعله هذا هلك
بهذا الفعل كبفعل ابتدايي وليس بفعل انتهايي
لهلاكه ولكي تفهموا ذلك اقول ان الله عز
وجل لفعل شاول هذا اراد ان ينزع الملك
من كل

من كل ذريته ونسله ولذلك اعد متخلفا
لملكه داود الكاين من قبيلة اخري ولكون
ان الله حسب قول الحكيم يحكم بدعة ويدبر
[illegible]
يرتب كل الاشيا بنوع عجب
فسبب فرصة مناسبة لان يمضي داود من
مراعي غنمه الي حيث كان شاول الملك
مصافا مقابل الفلسطانيين وان يقبله الملك
المذكور بدبا لاحتياجه لمن يرسل ضد الفلسطاي
ولكن من النصرات التي حصل عليها داود
ومن التماجيد الصايرة له من العساكر
بدا ان يشعر به بانه عتيد ان يتخلعه في
الملك ولذلك منذ ذلك الحين ابتدا بان
ينظره بعين البغضة وان يشتد منه غيظا

وامثالي شمًّا واخذ يطلب قتلة ثارة بضربه له
بالمزراق واخرى بواسطة جنود كان يرسلها
ضده ومرة كان يكمن له في البراري ومن
ثمه اخذ ان يعتبر امور مملكته اعتبارًا جزيلًا
ويستخف بامور الله ولانه كان عارفًا بان
البعض كهنة قد كانوا قبلوا داود
عندهم فامر ان يذبحوا جميعهم امام عينيه
ولذلك نظر خمسة وثمانين كاهنًا مزينين
بالحلل الكهنوتية مذبوحين امامه بيد عبيد
له ولم يكتف بذلك بل انه امر ايضًا باحراق
مدينتهم وابادة اهلها بحد السيف صانعًا
فيها مقتلة عظيمة بهذا المقدار حتى انه لم
يعف عن احد لا رجال ولا نسا ولا شيوخ ولا
شبان لا احداث ولا عذاري حتى ولا للبهايم
ربي

ربي ولا للحجارة واخيرًا ازداد قساوة علي
قساوته واثمًا علي اثمه الى ان نظر اولاده
الثلثة مطروحين على جبال جلبوع قتلا
الذين كان مترجيًا بهم ان يتخلفوا بعده
وحينيذٍ مأيسًا طلب الموت ولم يجد من
يميته فاستل سيفه وانطرح عليه وقتل ذاته
وهكذا كما تكلم القديس الذهبي فمه ملاحظًا
هذا الحادث المخيف اذ قال لانه لم يرد ان
يطيع صموئيل قليلًا قليلًا تهور سآقطًا
ولم يقف الى انه التي ذاته في عمق الهلاك
واذ كان الامر هكذا فعلي ما اظن انه لو
قال احد لشاول حينما ارآد مجاوزة امر
صموئيل يا ايها الملك كن واعيًا متبصرًا بما
تريد تصنعه لانه بمثل هذا الفعل متعلقة

سعادتك وتعاستك زمنيًا وابديًا اتري كان
بيان لهذا القول ممكنًا حقًا انه ليشوع
لي اظن بانه لكان يجيب وكيف ذلك ابنعل
هكذا هو متعلق خلاصي وهلاكي الزمني
والابدي ليس ممكن ذلك لا لمكان لذلك
بل ان هذه الاشيا هي تخاريف لاطايل تحتها
ووساوس كاذبة لا اصل لها غير ان هذه
حقيقة الامر اي ان خلاصه كان متعلقًا
بذلك الفعل ليس لانه لم يكن ممكنًا لديه
ان يمتنع عن تتابع الاثام بل لان ذلك
اضحى لديه عسرًا بهذا المقدار حتى انه لم
يفعله وبعكس ذلك كان يجري الامر
لو لم يكن تعين له خصمًا (اعني به داود)
ولو لم ينتزع عنه الملك لكان يستمر ملكًا

فاذكان

فاذكان الامر كذا فلنستنتج من هذا الخبر
البديع ما يخص ما نحن بصدده ولنصرخ
بانزعاج مع القديس غريغوريوس ها انه
قد عدم شيا معتبرًا بسبب شي جسيم اه
ان هذا الامر الجسيم كان السبيل الضيقة
التي اراد الله ان يجيزه بها ليختبر طاعته
ومحبته وينظر ان كان مستحقًا ان يكون
من عدد اولئك الذين قيل عنهم في سفر
الحكمة جربهم الله فوجدهم مستحقين له
واما شاول فلم يثبت ولا سلك بتلك الطريقة
كالواجب ولهذا سخط الله عنه تلك
المعونات الاوفر فاعلية التي بحسب ارادته
الصالحة قد كان هيأها له لو ثبت ولذلك
سمح بسقوطه رويدًا بالاوزار والخيرًا بهلاكه

واذكان الامر كذا يا ايها الاحبا افهل انكم
تظنون ان الله لا يعامل كل منا ايضا سرارا
عدة هكذا كما عامل شاول كم من مرة قد
جرى بانه قد حتم تعالى بغامض علمه بان
يلهم ذاك الرجل على ان يمضي لاستماع
تلك الكرزة وان مضى وسمعها فيعطيه
نعمة مناسبة ليترك تلك العشرة الردية
فلا يعسر عليه فيما بعد التقدم الى قبول
سري الاعتراف ومناولة القربان المقدس
وبواسطة تكاثر ممارسة هذه الاسرار
سيستاصل منه ملكات ردية قد كانت
تسلطت عليه اما في مادة اللعب الغير
اللايق واما في المعاشرات الردية اما
في التجارات ومن ثم فينتبه على ان يدبر

بيته

بيته كما يجب ويليق برجل مسيحي وان يكون
قد فعل فيعيش عيشة صالحة ويموت
موته مثلها واما ان لم يمض ويستمع تلك
الكرزة فيستمر في معاشرته الردية
ويزيد في عشرات ردي ويزيد اثاما
على اثامه الى انه يخاصم من لا يمكنه
مخاصمته وهكذا سيموت متهورا وشهوانيا
هالكا واما ذاك الشاب فيقول لله
انا اريد الهمه بان يمضي ويعترف في ذاك
العيد الشريف وان مضى واعترف
فانجه خشوعا وانسحاقا هذا عظم مقداره
حتى انه يترك حالا رفقة الاشرار واذا
ما تجنبهم فلا يضجر فيما بعد من ان ينتبه
لقراءة الكتب الروحية وللعبادات المقدسة

وبواسطة هذا الانتباه فيشتعل قلبه رويدًا
رويدًا بنار الحب الالهي ومن ثم يبتدي بان
يميت اهواه ويصلي بتكاثر ويكره اباطيل
العالم ويختصر في ذاته وبعد ان يكون
حتم علي ان يا كد خلاصه فيدخل في رهبنة
وبها يتوحد ويطير متراقيًا الخيرًا الي السما
واما ان لم يعترف ذلك الاعتراف فسليك
معاشرًا تلك الرفقة الرديّة وسيعتاد علي
عوايد اشر منها ومن ثم يسقط في جرايم
اعظم التي تقوده دغريًا الي الجحيم حقًا
يا احبّاي انها الحقايق لا يشوبها ريب ولا
يعتريها الشك اما نحن فلم نفهم الكثافة
الغشا الذي علي اعين عقلنا كما قال ارميا
في مراثيه ضعفت اعيناي عوها الباطل

ولكن

ولكن يوم الدين سنفهمها جيدًا حينما
تسقط تلك الغشاوة وحينيذ ننظر حالًا
باي طرق كان الله قد ارتضى بان يخلصنا
وباي طرق نحن قد هلكنا وحينيذ كل
صدّيق اذ يري ذلك سيرتجف ويقشعر
كمثل غريب تايه الذي يكون قد سار في
ليلة مظلمة في خطر ما بدون ان يعلم به
في ساعة سير عليه لذلك سيصرخ نحو
الله مرتجفًا وقايلًا ويحالي يا الهي باي شي
كان متعلقًا خلاصي ولم اعلم كم قد كان
قريبًا الذي ان اسلك بطريق الهلاك
بدلًا من ان اسلك بطريق الخلاص حقًا
كما قد قال داود النبي لولا ان الرب
اعانني لكانت نفسي عن قليل تحل في الجحيم

ذاك الفعل الصالح هو الذي خلصني
ذاك الذي فعلته في ذلك الموضع او
في ذلك النهار او في ذلك الحادث الذي
لو كنت تركته فيا لها من طرق مختلفة
كنت تسلك بها وبعكس ذلك قد تعج
الخطأ الها لكن اذ ينظرون سبب
هلاكهم وانه كان سهلاً لدبير الفرار عنه
ولذلك يقول البعض بنفسه اه لو سمعت
تلك الكرة اه لو تركت ذاك الرفيق اه لو
امتنعت عن المضي لتلك الفرجة وذاك
اللعب اه لو مكثت في بيتي وابيت الحضور
بتلك الجمعية او ذاك التنزه لكنت قد خلصت
لا محالة ولكن الآن فلا لذاي دواء انا
المنكود حظه لا دواء لذاي الي الابد كم قد
خسرت

خسرت من الامور السامية انا الذي كنت
اظن انني ما احتقرت شيئاً فلنا حد نفسنا
قليلاً

الجزء الثاني

انني لا اراكم غير قادرين على ان تصدوا
ذواتكم عن ان تعترضوني ولكن تكلموا
واظهروا ما في ضميركم ولا تخشوا يا ابانا
تقولون ان كان الوعظ التعليم الذي
علمته حتى الان هو موكد وحقيقي فتاكين
نحن لانه ينتج من تعليمك بانه قد يجب
علينا ان نعيش على الدوام بخوف واضطراب
لاننا لو عرفنا ذاك الفعل الصغير المتعلق
به خلاصنا او هلاكنا كما قد الهما فمن ذا
كان يشك بانا نكون محترصين دايماً في
تتميمه ولكن لاننا لا نعلم ايما هو الفعل

الواجب علينا الخوف منه فيلزمنا الخوف في
جميع الافعال ولذلك قد كان يجب علينا
اعتبار كل فعل جميد ولو مهما كان دنيا وقد
كنا نلتزم بالاحتقرايت هفوة كانت خفيفة
والاهمل الهامًا ما اصلاً كانه ليس بضروري
بل في كل زمن ومكان قد كنا نلتزم بان نأكد
ابتداء سعادتنا باي فعل كان من الافعال
الصالحة فانتم يا ايها الاحبا قد حصرتموني
جدًا باعتراضاتكم هذه ولكن بماذا تريدون
اني اجيبكم انه لا يوجد عندي صعوبة
البتة بتسليم بعض قضايا قد سلّم بها الحكمة
الالهية قبلي ولذلك اقربائي قد انغلبت
وان كامل ما قلتموه هو حقيقي غاية التحقيق
ولذلك اكرر عليكم قراري باني قد سلّمت

بكامل

بكامل ما قلتم لانه اي شي خلاف هذا بطرس
الرسول اذ قال حينما بعد خطاب مستطيل
نتج هذه النتيجة الرهبة اعني قوله اجتهدوا
يا اخوتي بان تجعلوا دعوتكم واصطفاكم حقًا
بالاعمال الصالحة لانكم اذا ما فعلتم ذلك
فلا تخطون كانه يقول يا حبائي يا احبتي انتم
تظنون ان امر خلاصكم هو امر يجب ممارسته
تنزهًا حينما لم يكن امر اخر يجب فعله في
النهار كله او حينما لم يكن ما تفتكرون به
غير ان الامر ليس كذا بل انه لامر ثقيل
جدًا امر مخيف فقد كان يلزم ان يشغل
فكركم على الدوام ويجب الاجتهاد والاعتنا
به والتعب والنصب عليه الى ان تحصلون
على هذا وهو الا تخطوا قط لا قليلاً ولا كثيرًا

وبهما فعلتم فظنوا انكم ملتزمون باكثر ولكن
ربما تقولون ان اكثر الناس لا يفعلون كذا
اسلم نعم ولكن لذلك هي رحبة وواسعة
الطريق المودية الى الهلاك وان كررتم
القول بانهم لقليلون جدًا الفاعلون بحسب
نص الرسول اسلم ايضًا ولهذا اقول ان
الباب الذي يدخل الى الحد هو ضيق وقليلون
الداخلون فيه وبعد كل ذلك ماذا تريدون
اني اقول لكم اعسا يمكني ان اكرز بخلاف
ما كرزت الحكمة الالهية هل ان القاضي
(كما يقول القديس غريغوريوس) يامرنا بمناداة
شيء والمنادي ينادي بخلافه ايمكني ان
امحو الاناجيل لارضيكم ايمكني ان اغيرهم
فاذًا اما الذي يمكني ان اعمل وحقًا انه لو
لم يكن

لم يكن الامر كما قلنا لاضحى بجانبين كل اوليك
الذين اذ سمعوا من الحكيم القايل الذي يخاف
الله لا يتهاونون بشيء قد كانوا يجتهدون بالا
يرتكبوا حتى ولا هفوة صغيرة انه كمثل
حالما كان تتحرك الشهوة في جسم يرذوس
وماري فرنسيس وماري باناديكتس فكانوا
يركضوا عراة منهم ليغطس في الجليد و
منهم ليندفن ما بين الثلج ومنهم ليتمرغ في
الاشواك القاسية خيال واحد نجس الذي
قد كان في الحلم بعقل القديس فرنسيس
كسنافاريوس وصرعه بنوع هذا عظم مقداره
حتى انه جعله ان يطرش من فمه دمًا
متكاثرًا قريب من ان يخنقه مع الخوف وكمثل
ما جرى للقديسة انيسة ولمريم ديونجس

اللتين كان يغمهما غماً متزايداً خطوة عادمة
الترتيب او ضحكة او كلمة خالية الوعي
حتي انهما كانتا لم يمكنهما ان يتلفظا بهما في
محل الاعتراف كما قد شهد عن الاولي
القديس بطرس دامياتوس وعن الثانية
الكرديناآل يعقوب دافيتر يا كو اللذين
كانا معي اعترافهما وما الذي اكثر من هذا
يمكننا ايراده قد كان يقرئ اوسابيوس
الراهب كتاب الانجيل واذ بعينيه ماجت
لينظر من شباك اوضته بعضاً من الفلاحين
الذين كانوا يعملون في الحقول القريبة منه
ومن ذاك الوقت ما اتخذت عينيه راحة
الي ان الموت ريحهما لانه حالما استفاق
اوسابيوس من غفلته هذه فوضع علي عينيه
هذا

هذا القانون وهو الا ينظر لا حقول ولا
غياض ولا اشماء ولذلك ربط عنقه بسلسلة
حديدية ثقيلة جداً وهكذا بحي بقية ايامه
التي عاشها بعد ذلك مدة عشرين سنة
بغير ان يرفع اجفانه من الارض واذ
كانت هذه حقيقة الامر فما الذي تقولون
لعل تظنون بهؤلاء القديسين انهم قد ظنوا
بانهم قد استحقوا جهنم حالاً بواسطة هذه
التقايص الصغيرة حتي انهم ارادوا التطهير
منها بعذابات هكذا قاسية وبتقشفات
هكذا صعبة اه ان اوليك لم يكونوا جهلا
حتي انهم لم يكونوا عارفين بمعرفة حسنة
بالكمية التي تستوجب الهلاك حقاً انهم
كانوا عارفين بانه يلزم للهلاك خطية

تقيلة من تكبة بوعي وانتباه وبعزم وارادة
كاملة ومع هذا كله فكانوا يخافون من كل
هفوة لانهم كانوا يعلمون كم هو سهل السقوط
رويدًا رويدًا والجواز من القليل الى الكثير
كما قال الحكيم من يتهاون في الصغاير يسقط
رويدًا رويدًا في الكبايز وقد قرّ بهذا عينه
اوشابيوس المذكور بغمه وشهد به لاوليك
الذين قد كانوا يشكّون اذ كانوا ينظروه
متواصلًا هذه الهفوة الصغيرة بمثل هذا
القانون الثقيل فلا تتعجّبوا كان يقولهم
من هذا لانني قد اعرف جيّدًا ان هذه
الهفوة صغيرة ولكنني قد فعلت ذلك
خوفًا من ان يحاربني الشيطان بشيء اثقل
باجتهاده علي ان ينزع مني الشك والقنط

قد كان

قد كان يخشى هو من تبصّره في موضوع
منزه عن الخير والشر ان يجوز الى نظر
موضوع مخطي وقد كان يخشى انه اذا قبل
هذه التطليعة يجوز من التطليعة للاشتها
ومن الاشتها للقبول والارتضا ومن
القبول والارتضا للفعل ومن ثم لخراب
كل بنيانه الروحي الذي قد كان تعب به
منذ سنين كثيرة في قيامه لحسب قول
الحكيم ان كان لم تمسك ذاتك في مخافة
الله فحالا يسقط بيتك ولكني قد اظن
ان كثيرين منكم يقولون انهم يقدرون على
صدّ ذواتهم عن فعل الكثير بعد ارتكاب
القليل ولذلك فهذا الخوف وهذا الاضطراب
لم يخصّكم ولكن كيف تقدرون انتم على ما

لم يقدروا عليه اناس هكذا كملا افيمكن اذا
القول بان نظرا اليهم فقط تكون الطبيعه
اضحت متمردة بهذا المقدار والنعمة مقلة
والله قاسي والفضيلة متعبة والخلاص
عسر بهذا المقدار واما نظرا اليكم فليس
الامر كذا فهم اذا كانوا لابسين المسوح
ومغطيين رؤسهم بالرماد قد كانوا يخشون
كل بداية هفوة كبداية الهلاك ذاته وانتم
لم تخافوا من ذلك انتم العايشين بلباس
ثياب حريرية واقمشة متمنه رفيعة ناعمة
ومندهنين ومبخرين بروايح عطرية و
منعلفين باطعمة فاخرة ومنهمكين في كل
ملذة حقا ان لو كان الامر كذا لقد كنت
اهتف نحو الله قايلا يا لها من قساوة

ويا لها

ويا لها من عدم مساواة اين هو حبك الابوي
نحو الجميع واين هي المساواة كيف انك تمنح
معونات فايضة بهذا المقدار لمن هو منهمك
في ملذات العالم وسالك على هواه ولم
تمنحها لمن بشبيك قد دفن ذاته في براري
مقفرة حيث لا رفقة له سوى الوحوش
لا منازل سوى مغاير مخيفة لا مشرب له
سوى الدموع لا اثره سوى التقشف
والاماتات وهولاء يعيشوا دايما في خوف
واضطراب واوليك في امان وطمانية
فالاحسن اذا كان الامر كذا انهم يلقوا
عنهم المسوح ويحرقوا السياط وينفوا
عنهم الصيامات وينسوا التقشفات اذا
ما كان الذين يقاصصون هفوة صغيرة

بقساوة هكذا اوليك هم اعظم خطر للهلاك
من اوليك الذين يقبلونها بغير مبالاة
غير انني قد كنت اكون احمق جدًا لو
تفوهت بهذه الالفاظ التجديفية وتمردت
هكذا على الله اذ انه سياتي نهار سياتي
الذي فيه سيريكي واضحًا كم تعبوا كل الذين
ارادوا الحصول على الخلاص ان كانوا
رهبان لم سوآح اوآه ان ملكوت السموآت
فليست هي للكل فمن يريد الدخول فيها
ان يكسر له مسلكًا بعناء وتعب جزيل اعني
بقطع الاهوية الصادة اياه عن الدخول
قال المسيح له المجد اجتهدوا ان تدخلوا
بالباب الضيق وها الذي تعنيه لفظة
اجتهدوا تعني التعب والعنا كانه يريد
يقول

يقول اتعبوا واعرقوا ولكن هذا المعنى
هو قليل بل تعني شي اخر قد اوضحه لوقا
الانجيلي من ارهب باللفظة اليونانية
التي تاويلها نازعوا اعني ان تلقي ذواتنا
الى منازعات الموت ان البحث الضرورة
لذلك اعني ان نحتقر العشرات لم نبالي
من اموال ونحتقر كل شي حتى حياتنا
نفسها انني قد اعلم بان هذه الامور
ما تسمع من كل كاين من كان برضا وبانه
كثيرين يروا استماع اوليك الواعظين
المطمئنين اكثر من استماع المخوفين
غير انه افضل ان لم اعلمكم بذلك منذ
ابتدايي هذا الخطاب معكم لاني قد اخبرت
ان هذه المادة لا استطاعة لي على فعل الخير

سوي علي ان اجلب عليكم الخوف والانزعاج
فلذلك لا يشوع بكم ان تتمرمروا عليّ. بل
يجب عليكم ان تعذروني. ولعل اني انا السّت
نظيركم. وان الذي اقوله لكم لي ايضًا
اقول. وان هذه القضيّة هي عامّة علي
جميعنا. انه لم كان يعجبني ان اجتهد
بان الذ سماعكم واطرب اذانكم واكسب
حبّتكم نحوي بايراد امور. لو لم انظر باني ان
فعلت كذا لقد كنت اضحي خادمًا خائنًا لكم.
اذ اني بسرور قليل قد كنت اسبب لكم ربما
هلاكًا ابديًا. ولذلك قد اخترت خطابي هذا
مع اغسطينوس قائلًا. يا ايها الاحبّا اريد
انكم تخافوا كثيرًا. اه انه يجب الخوف كثيرًا
لانه بالحق لا ينفع الخوف من الطمانية. لانه

لاحسن

لاحسن الا اطمنكم طمانيّة رديّة. حقًا ان
نظري اني لم اعطيكم ما لم ارد انا باخذه.
لقد كنت نعم اطمنكم لو كنت انا مطمنًا. ولكن
انني انا المضطرب ومنزعج ومرتجف حينما
افتكر بامور نفسي. وكيف يمكني ان اطمنكم
بنفسي. مع انكم اذا اردتوا ان تعلموا
بكيف يمكنا ان نظمن قليلًا في امور
الخلاص. فانا اخبركم به. وهو انا داوما
نعمل عمل خلاصنا برغبة وخوف جزيل.
ونلتجي الي الله ونطلب منه المعونات.
فالذي يعمل كذا فليمضي مسرورًا طوبي
للانسان الخايف دايما امثال ص ٢٨ ع ١٤

الكرزة الثانية والعشرون

اجمعوا الكسر التي فضلت ليلا تضيع يوحنا ص ٦ ع ١٢

قد اكرمت من كل قلبي كل الافعال التي صنعها المسيح لا بشرًا الزي البشري. ولكن فليسامحني بما انا مريد ان اقوله له. ترى ان ما قد فعله في هذا النهار كان سلوك لايقا بالهه نظيره. ان كان هو اراد للجموع المذكورة اليوم يظهر سخاه وليس فقط اعتنايه. ام حنينه بانعامه عليهم بقوت هكذا كثير. فلماذا بعد اراد ان يظهر متشاجحا بهذا المقدار نظرا الي كسر الخبز تلك الفاضلة عنهم. لماذا لم يسمح بانهم يضعونها في اوعيتهم. لماذا لم يسمح بان ياتوا بها الي بيوتهم. لماذا اراد ان يعطوها كلها

الي

الي اخر كسرة. كانها بخلاف ذلك كانت تضيع قايلا. اجمعوا الكسر التي فضلت ليلا تضيع. لماذا اراد (بغير ان تفتكروا كثيرا) فانا اقوله جالا لكم. لكي يعود الجموع الممتلية علي ان لا يشكوا عندهم الزايد. لكن ليتنازلوا به برضاء لسد جوع الغير. فهذه يا ايها السامعون ان لحظنا جيدا في السنة المثبتة من الله في المخلوقات جميعها. فاذ كانت تطر من السما امواه مفرطة علي الارض الجافة والمحترقة عطشا. فهي قد تشرب بمقدارها يكفي لتجديد رطوبتها الطبيعية. تاركة الباقي يجري لفايدة غيرها. ان كان غصر جفنة يكون له رطوبة متزايدة فلا يجتذب اكثر منها بل يتركها الباقي الاغصان الاخشج

والاضعف • ان كان ثمرة شجرة ما تكون لها
ماوية وآفة فلا ترغب اكثر منها • بل تتنحى عنها
لبقية الاثمار الهزلة والمجة • وهذا بعينه قد
يرى في الزهور والبزور والحشايش • التي كل
منها قد ترسل لمجاوريها ذاك القوت الذي يزيد
عن اقاتتها الذاتية • هكذا حينما العلوم تكون
مثقلة من انجرة متزايدة فيها لا تنحل • هكذا
حينما الهوى هو يحترس من حرارة زايدة فيها لا
يفيضها • وبايجاز الكلام هكذا بلسانها قد
تنصحنا كل المخلوقات بالامساك عند الزايد •
ولذلك فاي عجب ان كان تلك الشريعة
عينها اراد المسيح ان تحفظ في هذا النهار
من الجموع المقتاتة بوفور • ولكن ما الذي
تقولونه انتم العلكم تحفظونها ايها المسيحيون

ني كلما يخصكم ايضا • ام انكم بخلا تحفظون لمجرد
عدم شبعكم ولمجرد طمعكم ما قد كنتم بالعدل
تلتزمون بان تمنحوه للفقرا • فها انني لذلك
ظهرت هنا لاطلب علي اسمهم ابعاده منكم
كونه لهم هو اكثر ما يكون لكم • ولماذا قلت
لاطلب ابعاده • فهكذا اذا قد نسيت كوني
متكلما علي مدينة التي كلها مايلة الي العبادة
لاتحتاج من يجتذب من يدها الدراهم اقتسارا •
ولذلك لا تنتظروا مني في الطلب طرايق
قاسية متهجمة وهكذا ليس لايقة بكم نشاحفظها
الي ان يحدث لي ان اتكلم مع شعوب غيركم
اقل قبولا منكم • معكم لا اصنع شيا اخر سوي
ان اظهر بامانة التزامكم فيما يلاحظ الفايض
متحققا بان هذا يكفيني لانالة لان الاشجار

البرية هي تلك التي لا يستطاع علي حسب
جاري العادة ان يجتني منها اثمارا الا
باجتنابها قشرا وبالهزات • واما من الحوبة
فقد تجتني بسهولة وبيد واحدة • ان احدي
الغلطات الثقيلة جدا الكاينة في العالم
هي علي ظني الراي المعوج في الغاية
الحاصل عند كثيرين بانهم اسياد مطلقون
لكلامهم • حتي انهم يستطيعون ان ينفقوا
ويبذروا ويصنعوا ما يرضيهم • ولو يكونوا
يريدون نظير اوليك الفلاسفة ان يلقوه
في البحر افتخارا • افليس لنه كذا • انهم اصحابه
نعم • ولكن ليس علي الاطلاق • فيوجد حد
ويوجد تحديد وتهذيب • وما هو الالتزام الذي
انا منذبرهة قد قلته بتوزيع ما قد يفيض عن

القوت

القوت اللايق بحال كل احد علي الفقرا
انني قد اعلم بان هذا هو تعليم صعب استماعه
ولذلك لا هو تيون كثيرون قد تعبوا جدا
بان يلطفوه ويخففوه بحصره علي تلك الحوادث
فقط التي فيها تكون الفقرا حصلت علي
الضرورة المقولة ثقيلة • غير ان جمهور
القديسين فهو مختلف جدا حتي انه يذهل
اسمعوا القديس اغستينوس كيف تكلم بدون
تحديد البتة قايلا • كلما يزيد ما عدا الاكل
واللبس فلا يحفظ للافتخار • بل فليوضع في
الكنز السمايي بالحسنة • هذا ان كنا لم نفعله
فقد نسلك اموال غيرنا • ومثل هذا ايضا هو
تعليم القديس يوحنا فم الذهب الموضوح في
مواضع شتي • وباسيليوس • وبيدا وفيلكتوس

وهكذا كتب القديس كاوديناسيوس الى
جرمينيوس لاشي هو لنا في هذا العالم
ولكن ماذا قد اوقفنا على توزيع اموال ربنا
اما لكي نستعملها بحسب الكفاية واما لنوزعها
على عبيده اخوتنا ولذلك لا يجوز لنا
ان نستعملها بنفقات باطلة اذ انا يلزمنا
ادا الجواب للرب عن توزيعها وليس
بمختلفين عن هؤلاء القديس امبروسيوس
والقديس غريغوريوس والقديس ايرونيموس
والقديس توما الذي في كل موضع قد يعلم
باجلى ايضاح بانها لجرتومتين الناتج منهما
الا لتزام الصارم بصنع الحسنة وكل واحدة
منهما هي بهذا المقدار معتبرة حتى انها
تلزم بالكفاية من ذاتها بدون الاخرى
فاحدهما

فاحدهما من ناحية الفقير وثانيتهما من ناحية
الغني من ناحية الفقير الاحتياج ومن
ناحية الغني الفيضان حيث في الفقير
الاحتياج هو ثقيل جدًا فقد يوجد التزام
ولو لم يوجد في الغني الفيضان وحينما
يكون الفيضان في الغني فيوجد التزام
ولو لم يكن احتياج ثقيل جدًا في المسكين
ولا يجب علينا ان نعجب من ذلك لانه
اي ترتيب كان يضحي لو كان بخلاف ذلك
ذاك ترتيب الهنا بعد ان يكون اهتم
بان يرين زنبق الحقل بعد هذا مقداره وان
يقيت الحمام والغربان ويعتني باي دودة
ولو حقيرة جدًا ايضًا في حوادث احتياجها
العمومي يكون وضع في النسيان الفقير فقط

ليس انه هو أبًا للكل على حد سوي. فكيف اذًا
الاب عينه قد اعتني ببنيه باختلاف هذا
مقداره. حتي ان الواحد لا يكون له من
اين يقتات. والاخر يكون عنده ما يتنعم به
بفخر جزيل. ان الواحد لا يكن له من اين
يستتر. والثاني يكون له ما يتباهي به بفخفخة
كثيرة. العل ان الله هو جاير (يقول القديس
امبروسيوس) حتي انه لا يوزع علينا بالسوية
اسعافات الحياة. حتي انك انت بالحقيقة
تكون متغاير. متدفق. والغير يكونون عادمين
ومحتاجين. العل ان الله هو ظالم. العله
مغرض. العله فاقد الفطنة. العله عادم
الفكرة. العله عديم القدرة. تجادني هذه
بهولة. فاذًا يجب علينا ان نقول بانه يكون

عين

عين مدخولًا ما ملايمًا للفقرا. الذين باتعابهم
لا يقدرون ان يحفظوا حياتهم به يسندوا
احتياجاتهم ليس فقط الباهظة جدًا. بل
والعمومية (كيلا ينقص قط) ما شيئًا اياه علي
ذاك الفايض الموجود في مقتني الاغنيا.
كما انه اشمس مدخول النجوم علي فيضان
ذاك النور الذي منحه للشمس. اذ قال
مهما بقي اعطوه صدقات. فاذًا مهما بقي قوتًا
كان ام ملبوسًا. ام مهما كان. فكله يحق للفقرا.
كل الفايضات (هكذا فسر القديس توما هذه
الكلمات في مختصر لاهوته) يامر الرب بان
تدفع للفقرا. لم يقل ينصح. كلا. بل يقول يامر.
واذ وضعنا ذلك فما صنيعكم ايها السامعون
الدافعون ذواتكم للافتخار. متي تزيدون بحد

عرفت ماذا اصنع شاهدم اهرآي وابنبها
اوسع واقول لنفسي ان تكون فرحة لانها
لاينقصها ما تعيش به سنين كثيرة يانفس
لكِ خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة
استريحي كلي واشربي وتنعمي ولكن ما الذي
تم قبل ان يحتم في ذاته علي تتميم ذلك
وليس قبل ان يتمه بالعمل فسمع من السما
صوتا مخيفا جدا الذي صرخ يا احمق
يا احمق اهذه هي المشورات التي انت تتمسك
بها فسوف تنبي (قال له الله) يا جاهل في هذه
الليلة توخذ منك نفسك والذي عددته
لمن يكون انني اقول لكم حقا يا ايها السامعون
باني مثل هذا الحادث قد احس عروقي تجمد
لانه اي امر توخاه هذا الذي يكون يسبب

ان تبالوا بالتزامكم استيقظوا انهضوا ولا
تظنوا بانه يكون فيكم خطية صغيرة مباشرة
كل هذا خيلكم بسهولة جزيلة بفايدتكم كانكم
اصحآها ليس فقط بغير توسط ولكن ايضا
الاولين فان كنتم تنعلون كذا فالكمكم
واضحا لايكون ممكنا قط لديكم ان تخلصوا
قط قط يلزم انكم تتكردسوا في جهنم من
ذا منكم لايفتكر بذاك الغني المخبر عنه من
ماري لوقا كان هو انعم عليه من السما بحصا
غزير ولذلك في الليل بدلا من ان يستريح
باوفر هدوء فابتدي (كما يجري) ان يفتكر
في ذاته باهتمام بليغ ماذا اصنع اذ اني لا
موضع لي اضع فيه ثمارا هكذا متغازر ماذا
اصنع اذ ليس لي حيث اجمع غلاتي فها قد
عرفت

لهُ شكًّا باتم اقلما يكون جسيم • قال انه يريد
قبلاً ان يهدم اهرآه ثم يبنيها • اهدم اهراي
وابنيها اوسع • ولكن تري يوجد ما بينكم
من يشك بذلك • بل كم هم الذين اذ يكونوا
ولدوا في سُرايا مستريحة فلا يهدون قط •
بل علي الدوام هم مهتمون بالهدم والبنيان •
في البنيان والهدم • قال انه يريد بعد ان
يستريح • اقول لنفسي استريحي • واخذ
الراحه تري هو خطيئة هكذا ثقيلة • لو كان
قال انه يريد يحرك للغير خسارات ظالمة
يقتل الغير يضرهم • او ان يتنعم باشغالات
ردية • فقد كنت افهم ذلك • ولكن اي ضرر
كان المكث صباحًا راقدًا بمدة مستطيله
علي فراش ناعم • قال انه كان يريد فيما سياتي

يصنع

يصنع سُفرة سامية • كلي اشربي تنعمي • ولكن
اليس انه يعرف كم يتعب اللاهوتيون
لوجود خطيئة مميتة في الشراهة • مع انها
قد تعجل علي شعوب كثيرة بالموت • فكيف
اذا مع هذا كله حسب هذا التعبير الخسيس
بنوع هكذا مريع في عدد الجهال الذين هم
المرذولون • اسمعوه من فم سيدنا عينه لانه
كان يريد ما بين غنا هكذا اجزيل ان يحفظ
لذاته كل شي • ولذلك سيدنا اختتم اخيرًا
هكذا • هكذا من يريد يدخر لنفسه ذخاير
وليس هو غنيًا بالله • فالان اي كلمة قاتلة
هي تلك لنفسه • ابتلاع كل شي لذاته • يالها
من شراهة • ويالهُ من عدم شبع • اوه ويالهُ
من ضرر للفقرا المتروكين • يجب اننا

نصنع كالغنا هكذا تنظروا بان هذا المتنعم
عينه لايقال عنه محكوم عليه بجهنم كزاني
ولاكقاتول ولاكجانت ولاكمحدث لكن فقط
لانه اذكان يملا بطنه من طعام مفرط فقد
كان ينكره بقساوة علي جوع الغير اوان
كان يعطيه كما اظهر لوزيس اغستينوس
انه يظن فلم يكن يعطيه بكفاية اذ قال
المذكور انه لم يكن يطعم كالواجب ولذلك
لايقال بان العازر كان يرغب ان ياكل من
الفتات المتساقط من مايدة الغني لان
هذا ربما كان مسموحا له به ولكن ان يشبع
الذي قد كان ينكر عليه اترى لو كان
الغني في ايامنا اليس انه كان ايضا يوجد
لاهوتيا ما عطوفا الذي يكون يعده

بلطافة

بلطافة قايلا اي احتياج يحتاج اليه هذا
المسكين ليجلس دايما علي عتبتك ترى لا
يوجد في اورشليم اغنيا غيرك حيث يضي
يتسول ايضا فليمض فليمض نعم انه مقروح
ولكن ليس اعرج حتي انه لايقدر ان يتحرك
ومع هذا كله فالغني هو في جهنم وليس
هو في جهنم باي نوع كان ولكن مدفونا في
هوتة عميقة جدا ودفن في الجحيم ولاي سبب
انا الجاهل لا اعرف اقول شيا اخر لانه كان
غنيا وعنده الفايض ولم يكن يعمل صدقات
فلما يكون ملايمة لحاله فهذه اذا هي الشريعة
من هو متسع فليعط فليعن فيضكم لمسكنتهم
هكذا امر الرسول القرنتيين ولكن لاحظوا
بان مسكنة هي نوع احتياج نعم وهو حق

ولكن ليس كلياً بل ولا ثقيل ايضاً وهكذا اعني
لفظة مسكنة التي لا اعني تسوّل فان كان
التزام صنيع الحسنة ينحصر في حوادث
الاحتياج الباهض جداً فقط فقد كان
يغدو التزاماً في هذه الازمنة نادر الوجود
ولما كانت الكتب المقدسة ممتلية من تلويحات
من تهديدات من صراخ من عقوبات
ضد الاغنيا لو كانوا قليلاً يتقاعدون عن
تكميلها ترى يمكن ان يوجد احتياج
اعتيادي واعم من ذاك الذي فيه يوجد
اولئك الذين كل يوم يعتادون ان يسئلوا
خلفكم في الشوارع بتسولاتهم المضجرة ومع
هذا كله اسمعوا شهادة الرب المخوفة في ابن
شيراخ لا تترك سايلك ان يلعنك على

لان

لان من يلعنك بمرارة نفسه تستجاب صلوته
ولهذا علي حسب ظني الالتزام الاوفق بصنيع
الصدقة او قلما الاعتيادي فليس ينتج من
اصل الضرورة التي هي في المسكين بل
ينتج من تدفق الغني ❊ تجب
حسناً جداً تقولون لي ما قلت ولكن هنا
هي متوقفة كل الصعوبة وهو ان نكون
متغايرين لان من ذا الذي في هذه
الازمنة الذي لا يتعب ليعيش كرتبته ان
العالم قد ازداد بفخر عظيم في الملابس وفي
الجواهر وفي العمارات وفي تزيين البيوت
وفي الخدم وفي القضيات حتى حينما ايضاً
نمتلك مداخيل متضاعفة فهيهات كانت
تكفينا لنقيم حالتنا بدوام الاكرام الذي قد كان

يجب لشرفنا • فما الذي تريدون ان اجيبكم
علي ذلك يا ايها السآمعون ان كنتم في
تصرفكم تتخذون قانوناً مما يستعمل في عالم هذا
متضجع نظير ما هو عالمنا • فلا يحتاج الي ان
اتكلم بعد • ينبغي ان المسيح ينزل تحت من
ذاك الجبل الذي عليه اولاً مرة فتح شفتيه •
وانه اذ يكون بترخطابه يسكت عن تعاليمه
المتكاثرة السآمية جداً • التي بها نهي عن
الاهتمام المفرط نظراً الي الاكل واللبس •
لانه ليس يمكن بعد ممارستها • غير انه في
القانون لا ان يوخذ من العالم الجاهل
اذ انه يقول القديس يعقوب من احب
ان يكون خليلاً للعالم فانه يصير عدواً لله
ولكن ممن يجب اتخاذه • من العالم الاوفر
حكمة

حكمة • من العالم الاكثر فطنة • واليق ان
نقول من مهذب العالم ومصلحه • الذي لاجل
ذلك ارآد بان في المعمودية كل من تابعيه
يجحد كل الافتخارآت الشيطانية • التي ليس
هي شيأ اخر بالحقيقة سوي الافتخارآت
الباطلة • التباهي البدرقة • وان كان يسلك
بهذا القانون الذي هو القياس الامين المتخذ
من الهيكل المقدس • اه كم اريد احد من فايض
ان كان ليس في الكل • فقلما يكون في الكثيرين
منكم • واما ان كنت انا لا اعلم هنا ان اشرح
جيداً ماذا يكون السبب • فالسبب بالحقيقة
لان النامس يمكن ان يعين في كل واحد
علي الخصوص • ولكن ليس في العموم • وما
عدا هذا فاي احتياج لنتكلم بالحقيقة • فاي

احتياج لكم بي لاجل هذه الغاية اليس انكم تعلمون
جيدًا بان تجدوا من ذواتكم الفايض نظرًا الي
الالتزام الملزمكم بان تخدموا الله حسب تبتكم
اذ انكم غير مبالين بان تصنعوا شيأ كثيرًا مما
يصنعه لاجله كثيرون لا اقول ما بين
السوآح ما بين الرهبان بل علمانيين نظيركم
الذين هم معتادون كل ثمانية ايام ان يعترفوا
ويتناولوا ويترددوا علي الادينة والجمعيات
المقدسة ويصنعون افعال اخري من التقوي
التي تقولون انتم انها ليست بضرورية فكيف
اذًا مثل هذا الفايض الزايد لا تعرفون
تعينوه في الالتزام الذي يلزمكم بخدمة العالم
ولكن قبل ان تروا غيركم من درجتكم يصنع
امرًا ما متزايدًا (كما منذ هنيهة كنا نقول)

في ملابس

في ملابس في جواهر في افتخارات في مركبات
وفي امور اخر نظيرها فتحتسبون ذواتكم
ملتزمون بان تقتنوا بهم اواه ان هذا الجهل
لا عذر له يتغافلون عن هذا مريدين
اصرخ مع ماري بطرس يتغافلون عن هذا
مريدين لانه كما ان الزايد يعرف منكم في
حادث واحد هكذا ايضًا بالصواب كان
يجب ان يعرف منكم بالاخر ولذلك اقول
لكم كنتيجة اخيرة نعم انه مسموح لكم بان
تحفظوا حالكم بكرامة واي شك في ذلك
ولكن ليس حسب تلك العوايد التي انكنتم
تريدون تحكمون باستقامة فقد تعرفون
حسنًا ان تنظروا من ذواتكم انها عوايد
رديئة مع انه (ان لحظنا الامر حيدًا) ما قد

يعلمكم ان تحتسبوا دايما بانكم محتاجون فليس
هو ايضا الاحتياج لان تحفظوا حالكم هذه
نظير ما هي بل هو الشوق الي ان تنقلوها الي
احسن لا يوجد بعد احد يرتضي مع
القديس ايوب بان يموت داخل ذاك العش
حيث ولد وان يقول لله معه اني في عشي
اموت من هو فلاح فقد يريد ان يكون مدني
من هو مدني يريد يصير اكابر من هو اكابر
يريد يرتقي الي رتبة والي ولذلك متي يكون
عنده غنا بهذا المقدار حتي انه يكفي ليرضي
تصلفه هذا هو يجرع النهر ولا يتعجب يجرع
بحرا دهبيا بتلك السهولة وبذاك التجري
التي بها كان الغير يجرع رشفة من الماء
وحينما يكون هكذا ابتلع كل ذهب العالم

فيتوق

فيتوق الي الكنايشي ويتكل ان يجري الاردن
في فمه فان كان اذا هو جايز مسك كلما هو
ضروري ليس فقط لحفظ الحال بل ولارتفاعها
فانا اسلم لكم بانه لا يريد عندكم شي تمحوه صدقة
ولكن اما تنظرون ان افترض هذا اي
فخر كان يبقي للمتكبرين علي باقي الاغنيا
ولكن اريد انا ان تلاحظوا ارتفاعاتكم
نعم يا ايها الاحبا ولكن في اي نوع بذاك
الذي يجب اعتباره نريد وا في العلم ارتفعوا
في التقوى تسامو ا في العفة نريد وا في
المحبة وحينيذ تحصلون علي المجد الحقيقي
اتظنون انتم بانكم تصيرون ممجدين بتربية
خيول بتربية كلاب التي لا تكون عند احد
نظراء او بتغيير باب بيتكم الصغير الي بوابة

كباب السرايا كله بالعكس بالحري ان هذا
يمكن ان يكون لكم توليد عارا ابديا لاسمكم
لان كل الذين ينظرون بعد تلك المصاريف
المتزايدة بهذا المقدار في اي نوع كان فما الذي
يجب ان يقولوه يلتزمون بان يذكروا كبريا
من عملها السرقات الخطف القساوة مع
المساكين سيجري لكم كاوليك الذين اذ
رغبوا بان يجعلوا للجميع اسمهم شهيرا رفعوا
البرج البابلي الشاهق بقولهم لبعضهم بعض
مجتهدين تعالوا نجعل لنا ذكرا وبعد ما
كانوا يرجون نالوا خزيا اتريدون مجدا امينا
ثابتا دايما فكونوا ذوي حسنات فهذه ما بين
جميع الفضايل هي تلك الفضيلة التي وعدت
بذكر ابدي صدقاته تخبر بها كل جماعة

القديسين

القديسين انه لمدح الصفات الاخري الحميدة
في احد فيكون نادرا ان يتفق شعب كامل
كل جماعة فذاك القول من احد عدلا فمن
واحد غيره يقال صرامة ذاك القول من واحد
فطنة فيقال من اخر مكرا ذاك القول من
واحد صبرا فيقال من اخر جبنا وهكذا في
الباقي واما في الصدقة فولا واحد يجب
ان يتخابث في الكلام لكونها فضيلة مفيدة
جدا للجميع مقبولة جدا ممدوحة جدا وهكذا
ليس عدله كلا ليس فطنته ليس صبره وهاذا
اذا صدقاته تخبر بها جماعة القديسين و
لذلك حتي ذاك الردي النمام الذي يقحته
قد كان تجاسر ان يستهزي بافعال متكاثرة معجبة
للقديس كارلوس فحينما سمع بعد بانه كان يتنزه

عن مداخيل للفقرا. كان يمخ. كان يوزع وكان
يتجرد من كلما كان له ليحسن للناس. فصمت
منكمًا. واليق ما يقال لكذب ذاته جهارًا بقوله
له. ها الآن حقًا اني صدقتك. بهذا المقدار
الثلاثون الاشدرة او يجتمعون في شكر
المحسنين المنعطف للرحمة يقول سليمن
يكون مباركًا فهذا اذًا ايها الساجعون هو المجد
الحقيقي الذي اريد انا ان ترتاحون نحوه لا الي
ذاك الذي باطلًا تعدون ذواتكم به من تكبركم.
وان كنتم تصنعون هكذا فحقًا لا يكون لكم
شيئًا ما ايضًا. ولماذا. لانكم ستمنحوه كله لاجل
الله. اما لم تكتفوا بالمجد فترغبون ايضًا ان
تجعلوا مداخيل بيتكم في اطمينان. وان تزيدوها
وتكثروها حتى انها تتغاير لكم. فاصنعوا هذا

عينه

عينه الذي منذ قليل قلته عليكم. اعطوها
لله بسخاء. انتم تقولون بانكم لم تصنعوا صدقات
لعدم وجود الفضة عندكم. وانا اقول لكم ان
ليس لكم دراهم لكونكم لا تصنعون صدقات.
لان من يعطي المساكين لا يحتاج ولماذا قيل
فقط لا يحتاج. اه ان هذا القول بقليل جدًا.
كون من هو ذو صدقة فليس فقط لا يصير
محتاجًا. كما يجري ببيرما التي لا تخسر شيئًا
في منحها. ولكن سيستغني بافتقاره عينه.
ولذلك اسمعوا ما كتب الحكيم عينه في موضع
اخر. اكرم الرب من مالك وماذا يجري
يا ايها الاغنيا اذًا يا ايها الطماعون. ايها
الفاقدون الشبع. اين انتم لماذا تمضون
منفيين من بيوتكم الابوية. لكي تجمعوا دايمًا

فضة جديدة • لماذا تجوزون جبالاً كثيرة • لماذا
تقولوا تلالاً واكاماً • لماذا تخاطرون بذواتكم
في بحار شتى • اه انني اريد اعلمكم طريقاً اسهل
تحصلون بها على مقصودكم • فحولوا نحو البر
الدقة ولا تبالوا بان تضيعوا حياتكم في طمانينة
مركب سريع العطب • اتريدون شيئاً اخر
سوى امتلاء اهراكم • سوى ان تكون اقبيتكم
مشحونة • فها السبيل • اعملوا كل يوم اكراماً لله
بصدقاتكم • اكرم الرب من مالك • وترون
بعد ان الاعتناء عينه والحيل ذاتها الاكثر
اعتياداً استكفي لتشبعنا فتمتلي خزائنك شبعاً
وتفيض معاصرك خمراً فما الذي تقولونه
بهذه الكلمات الواضحة جداً • اتظنونها ليست
كلمات الله • فهذا قد كان يبقى ارتقة لو انها

تقري

تقري في الامثال • وان كانت هي لله فبماذا
تشكون • تري بانه لا يقدر على تحيلها • وهذا
الظن به كمفلس • بانه لا يريد • فهذا هو ثلبه
كاكاذب • جربوا قليلاً جربوا وترون حالاً ان
كان هو امينا اختبروني على هذا اختبروني
هذه هي كلمات مقولة من الرب بفم ملاخيا
بهذا الصدد اختبروني على هذا يقول الرب
لو لا اني فتحت لكم مياذيب السماء وافضت
لكم البركة الى اي حد حتى الحصب
وهذا ما قد وعدتكم به تقولون بانه لو كان
هذا كذا • فاعظم البخلاء قد كانوا يصيرون حالاً
اعظم المتصدقين في العالم رغبة في جمع
قنيات اكثر بمثل هذه الطريق • قد اسلم لكم
بانهم قد كانوا يصيرون هكذا لو ابتدوا ان يتكلوا

قليلاً علي الله • ولكن ههنا كاينة الصعوبة
كلها وهو ان يبتدوا • فكل الشهوانيون ايضاً
قد كانوا يصيرون عففا لو كانوا يبتدون
بان يجربوا لذآت القلب الطاهر • كل
العلمانيين ايضاً قد كانوا يصيرون رهبانا
لو كانوا يبتدوا ان يجربوا هذه الخدمة
الالهية • ولكن لا يمكن قط بان الجميع
يصيرون • لانه لا يكون ان يعزم الجميع علي
ان يغلبوا الصعوبات الاولي التي هي في
كل عمل الاعظم • وما عدا ذلك فصد قوني
في هذه يا ايها السامعون ان تكلمنا عموميا في
الطريق الحقيقية لحفظ مداخيل بيتكم و
توسيعها وازديادها الحسنة • كون هذه
صناعة الربح الاوفر سهولة والاكثر طمانينة

معا •

معا • الاوفر سهولة • لان هذا هو الاعطا
بالربا الاكثر طمانينة لانه اعطا لمن لا يخون •
من يرحم مسكينا يقرض الله اما بعكس هذا
فالقساوة نحو الفقرا ماذا تصنع رويدا رويدا
تدخلكم في دآهية من يهين مسكينا فهو يحتاج
حاجة اقروا الطور ونيشي وستجدون كيف
انه لامرآة ماشريفة مدعوة ترآسيا غرفت
مركب موسوقة حنطة في الحين الذي فيه
نكرت علي فقير ما خبزة • اقروا الميتيغراستية
وسترون كيف انه لجوجة ما مدعوفا وستينا نوس
ضاعت احدي عشر غليون مملوة بضايع
في ساعة فيها كان ينازع الفقرا علي قوت ما •
اقروا موتخين مختلفين ايضاً محدثين • و
ستجدون كيف انه لرجل من بلاد اشفيسيا

يقال له كيجيرو من اكلت كل فمجه الا بالس
الداخلة في الهدي بهيئة بقر لاجل انه في
زمن الجوع قد كان مسكه مخفيًا عن المساكين
انها لباطلة اذًا اعتذاراتكم كل مرة تقولون
انكم ان كنتم لا تعطون للمساكين بسخا نهو
ليلا تتحطوا من حالكم فليكن كما تقولون
ولكن اليس تريدون الا تحطاط من حالكم
اعطوا المساكين وهكذا ليس فقط تحصلون
على حفظها كما قد قلت لكن على ترقيها
لاجل ذاك الذين الفايض جدًا والاكيد في
الغاية الذي ترجونه عند الله لانه من ذا
يمكنه ان يصير اغنى من الانسان كما تكلم
القديس زيون الذي يشهد الله بانه صار
له مديونًا ولكن توقفوا لاني لا اريد انها

تكون

تكون فانية تلك المجازاة التي ترجونها من
الله لاجل حسناتكم اه ان في هذه الحياة
نحن كلنا ضيوف وبالي ان يقال كلنا زايرون
وعابروا الطريق ولذلك فالخيرات الارضية
هي لدينا ثقلًا اكثر من ان تكون عونًا
السما لذلك كنت اريد ان تعتادوا بان
تطلبوه السما السما ليس مباليين هي لدينا
ثقلًا اكثر بان تكونوا اغنيا جدًا طالما انتم
هنا تحت خارج عن وطنكم اخبروني
قليلًا لو وجد احد مديونًا لكم بكمية جزيلة
من الدراهم فاذ يصادفكم حينما تكونون
منفردين راجعين من بلاد غريبة يكون
يريد وقتيذ ان يعدها لكم في الطريق ما
بين قفار وبراري وبالنتيجة في ارض لصوص

اليس انكم كنتم تطلبون منه ان يتمهل الي حين
وصولكم الي بلدكم. فهكذا اصنعوا اذ امع الله
اطلبوا منه ان يبقي صيرورتكم اغنيا الي السما.
وان كان اذ ذاك توزيع حسنات كثيرة قد
يقودكم الي قليل من الفقر. فيكون افضل
واحسن. فكونوا مساكين ان كنتم تصيروا
لاجل الله اتلف مالك وعلي اخيك يقول ابن
شيراخ. اتلفها اتلفها. اتلف فضتك. لان
هذا هو الكون حقا اذا صدقات طالما نستمر
مع رسلنا فليس هو فخرا عظيما. بل هو الصنيع
نظير تلك البرك التي تستبين سخية. ليست
لذلك. لانها تبتلع بعد آر ما تفيض. انني قد
قلت لكم حتي الان بانكم ملتزمون في توزيع
فايضكم بسخا علي المفتقر بحسب حالكم. وقد

اولد

اولد لكم ذلك. ولكن ليس لاجل ذلك اريد
ان تتخذوا لكم غلطا. لانه شي اخر هو كونكم
ملتزمون بان تعطوا ذاك فقط (في الحوادث
قلما يكون الاعتيادية) وشي اخر هو القول
بانكم لستم بملتزمين ان تعطوا شيا اخر
سوآه. عن ملك الحيوانات يكتب الطبيعيون
بانه ولو انه يريد في الاكل ان يكون دآيما
وحده. فمع هذا كله فاذا اكل ما يكفيه فقد يستغني
بصغير ملذ باقي الحيوانات ليتمتعوا بما قد
فضل عنه. فلذلك ان كنتم لا تصنعون انتم
لاجل الله شيا اخر سوي ان توزعوا
الفايض. فاعذروني ان كنت اقول لكم
انكم تصنعون ما قد يعرف ان يصنعه لا
النسور فقط والحدادي. بل والتنانين الاوز

شرآسة • الي شي اعظم اذاً يجب ان يثوق كل منا •
اي الي ان يستطيع ان يقول هو ايضاً مع
ايوب البار ان كنت اكلت خبزي وحدي
ولم ياكل منه اليتيم فلو لم يكن لكم شيئاً لخر
(لنقول كذا) سوي كسرة من الخبز فتلك
عينها يجب ان تقسموها مع الفقرا • وحينيذ
نعم انكم بالحقيقة تعطونهم ما هو لكم • طالما تهبونهم
الزايد • فقد تهبونهم ما ليس لكم بل لهم • زوايد
الاغنيا هي ضرورية للفقر اي قول الاب
القديس اغستينوس • قنايا الغير تمتلك
حينما تمتلك الزايدات • حسناً قد علم انا
بانه يمكن ان يتبقى لكم شكل واحد • وهو بانكم
ان كنتم كلكم ملتزمون بالسوية باعطا حسنات
ما قد يزيد عندكم عن القيام اللايق بحالكم •
فليس

فليس اذاً يكون ما بينكم اختلاف البتة • انتم
المتملكون خيرات وراثية وخيرات ابوية •
وبين اوليك المتملكين خيرات كنايسية •
ولكن انتم لمغرورون • ان الفرق هو عظيم
جداً • لان من هو مخصب بخيرات جسد انية
فقط • فقد يمكنه ان يصنع حسنة حينما
يصادف من يكون محتاجاً • ولذلك اسمعوا
كيف تكلم القديس يوحنا الحبيب من كان
له في هذا العالم مال ورأي اخاه محتاجاً
ومسك رحمته فكيف يمكن ان تكون محبة
الله فيه فاذا اكل مرة بالعكس لا ينظر اعني
كل مرة لا يعلم مثل هذا الاحتياج فليس يلتزم
(مما نتج القديس توما) ان يبحث عنه ويفتش
عليه ويستخبر عليه بعناء • واما اوليك

الجماعة ملتصقون على خير آت كنايسية فهم ملتزمون
كلما هو للاكليريكيين فهو للمساكين (يقول
القديس ايرونيموس) ويجب انهم يسهروا على
قبول اليتامى والغرباء والمساكين والسبب
هو لان للعلمانيين خاصة العامة يكفي
انهم يسلكون مع الفقير كاخوة باسعاف اهم اياه
مطلوبين وبعكس ذلك للكنايسيين لا
يكفي ذلك يجب ان هؤلاء يسلكون مع
الفقير كابا الذين ليس فقط يختص بهم ان
يستجيبوا الطلبات بنيهم بل ان يسبقوها
ومن الجهة الثانية فهو محقق التحقيق الكلي
بان الكنايسيين عليهم ايضا هم ان يسلكوا
في حالهم بوقار ولياقة مع هذا كله فني حالهم
هو اسهل وجود الزايد عموما من ان يوجد في

حالكم

حالكم وذلك لسببين اولهما لانهم من سبط
لاوي وهكذا يجب عليهم ان يعيشوا معتوقين
كليا من الاهتمام بخلفايهم ومن عبودية
الاقارب قايلين للجميع بشجاعة عظمى لا
نعرفكم وثانيهما لانه كما امر المجمع الترديتيني
ليس فقط يجب عليهم ان يحتقروا كل فخر
باطل اكثر من الجميع ولكن زيادة على ذلك
ايضا عليهم ان يظهروا انهم يحتقروها في كل
نوع السيرة قال المجمع لاشي يجب ان يظهر
فيهم الذي لا يظهر احتقار الاباطيل وهكذا
ترون بان الفرق هو عظيم ولكن هذا ماذا
يفيد لمقصودنا الاول يكفيكم ان تعلموا
بانه ان كان الكنايسيون يرتكبون خطية
النفاق حينما ينازعون الفقراء على فضلاتهم

فانتم تتكبون خطية الخطف ولذلك ما الذي
يلزمكم صنيعة اغلبوا ذاك الانعكاف المفرط
نحو الدراهم المستولي عليكم استاصلوه من
جذره اقلعوه متذكرين بانه كيفما كانت
الامور فبابان اخيران وحدهما هما للدخول الي
السماء احدهما هو ذاك الذي لاحتمال التالم
وثانيهما ذاك الذي للشفقة فانتم بصعوبة
تقدرون تترجون ان تدخلوا بذاك الذي
للتالم كونكم تحبون كثيرا لحياتكم فاذا هو
ضروري لكم للدخول من ذاك الذي للشفقة
واما تنظرون اي حماقة هي حماقتكم ان كنتم
لا تعرفوا ان تشتروا لذواتكم الخلاص الابدي
حتي ولا بثمن هكذا دني نظير ما هو الحسنة
يوجد من يشتري كثيرا بثمن يسير يقول
ابن شيراخ

ابن شيراخ ولكن من هو هذا هو المحسن كونه
هو لو كان مستحقا قصاصات كثيرة فليس
هو ملتزم ان يتردي بمسوح ولا ان يتمنطق
بسلاسل ولا ان يجعل الدم قاطرا من
عروقه يكفي لله ان يعطيه بدلا من الدم
فضة لان الحسنة لها قوة وفاعلية عجيبة
لانها هي علي ما قال الملك لطوبيا الشيخ
تنقي من الخطايا وتوجد الرحمة تنقي من الخطايا
نظرا الي القصاص وتوجد رحمة نظرا الي
الذنب لا توجد كالندامة والاعتراف اللذان
ياتيان بهما لكن توجد لانها تعد النفس
للحصول عليها كاني اقول بنوع اكيد جدا
الصدقة تكون لكل فاعليها هادية عظيمة امام
الله العلي اما ان طلبتم مني ماذا يكون

السبب في ذلك. فاعترف لكم يا ايها السامعون
باني لا اعرف اشرحه لكم. ولا اعرف اقول
شيًا اخر سوي انه سر الله ان يشرف هذه
الفضيلة (ان كنت انا ليس بغلطان) اكثر اكثر
جدًا مما تستحقوه هي. ليوجد هكذا الاعتنا بكثيرين
اكثر تاكيدًا. الذين اذ لزم لاجل ترتيب الجنس
البشري كله حسنًا ان يحتضعوا الضرورات
لا تحصي. فكانوا بخلاف هذه السبيل يسقطون
في خطر باهظ. بان يموتوا ايضًا في تلك
الاحتياجات منشابين من الاغنيا البخلا.
وهكذا ترون بان المسيح في اليوم الاخير
لا يوضح اهتمامه الاعظم في اذكار الافعال
السامية المصنوعة منا بانواع متباينة عن هذه
كثيرة. ولكن في ذكر افعال الرحمة. ان ما
احتمله

احتمله هابيل. ان نوح حفظ العالم. ان ابراهيم
قبل الايمان. ان كنتم تريدون ايضًا اكثر من
هذا. ان بطرس منكسًا رفع علي الصليب.
فالله يشكر وهذا فقط يصرخ به. هكذا
يقول مندهشًا القديس بطرس الذهبي اللغة
وهذا يصرخ به فقط. ان الفقير الكل. وانتم
لا تحتمون ايضًا بان تعطوا كلما تستطيعونه
لاجل ربح هكذا جزيل. هبوه هبوه. والا سوف
ياتي يوم ما فيه تلعنون ولكن باطلًا حماقتكم.
اني اريد اختتم كلما قلته باية من المزامير
الظريفة جدًا. وبع انكم كل ساعة هي في شفا هكم.
لا اعلم ان كنتم انتهيتم ايضًا في عصير جوهرها
الافضل. بدد واعطا المساكين. فها المحسن
الذكي لا يبيع كما تفعل البخلا. لا يعاهد. لا

يبدل لكن يعطي • ويعطي للذين لا يمكنه ان
يرجو منهم شيًا البتة • يعطي للمساكين • ويعطي
كثيرًا • ويعطي كثيرين • ويعطي بنوع لكل من يوجد
في احتياج ايضًا عمومي • حتي انه يبان مبددًا •
بدر واعطي المساكين • ولكن ليس هو بالحقيقة
كذا • لم يبدد كلا • اذ لم نريد نقول انه يبدد ايضًا
من يوزع • وعدله دايم الي دهر الداهرين •
عدله اي حسنته (لان هذا هو الاسم الذي
به مرارًا عديدة في الكتب المقدسة يدعي فعل
المحبة • هذا بهذا المقدار هو قريب لتلك التي
للعدل) عدله يدوم ابديًا في الاستحقاق • ابديًا
نظرًا الي الاجر • يدوم الي دهر الداهرين •
قرنه يرتفع بالمجد • انكم تعارفون بان قرن
يعني شجاعة • يعني رجز • يعني رتبة • ولكن

مابين

مابين الامور الاخري • فقد يعني ايضًا بوقًا •
وبالبوق (كما كتب اللير انوس) كان مابين اليهود
عادة بان يجمعوا المساكين لقبول الحسنة
بهذا النوع • حتي انه اذا استحال ذلك الي
تكبر ام الي رياء فنهي بعد من المسيح حيث قال
اذا صنعت صدقة فلا تضرب قدامك بالبوق
ولكن حينما فعل هذا لاجل المحبة فقط • فكان
امرًا قابلًا المديح جدًا • ولذلك استطاع المرتل
ان يقول وقتيذ • يرتفع قرنه بالمجد • فهذا
البوق المنعم في الغاية • سينال في اليوم الاخير
مجدًا لا يوصف • لان كل المساكين يباركون
ذلك الغني الذي دعاهم للشبع من خبزه
في حين جوعهم • تباركه الملايكة • تباركه روسا
الملايكة • يباركه يسوع عينه بقوله اياه في مجده •

يبصر الخاطي فيرجز الخاطي سينظر بجدًا
هكذا عظيمًا وسيقلق تصوّروا بانه يكون
مباعًا في السوق حقلًا ماغنيًا جدًا مخصبًا
جدًا ناجحًا جدًا الذي يستطاع مع هذا كله
ان يبتاع بثمن دني جدًا واذ بدخيل ما يتقدّم
وثم يبتعد لانه لم يتفق لاجل قليل من
الدراهم فياتي اخر ويشتريه ويتمتّع به و
يسوسه وداخل زمن يسير جدًا يجتني
ربحًا هكذا جزيلًا حتي انه يحتجز تفسيره
فذاك البخيل الكبير الذي ينظر ذلك فاقضوا
ان كان يموت حسدًا ام لا يدوب يختبط
يضج يصر باسنانه المزرقة من سمّه الخاطي يبصر
فيرجز ويصر باسنانه ويدوب ولكن ما الذي
يفيده كيفما اراد وقتيذ ان يشتري مثل
هذا

هذا الحقل باي ثمن كان فليس ذلك في مكنة
شهوة الخاطي تباً يا ايها المسيحيون لا يلزم
هنا ان اناسب فيكم ذلك بل انتم ناسبوه
بذواتكم انا فقط اطلب منكم ماذا يكون ان
كان يقع لكم في اليوم الاخير ان تصرفوا بهذا
المقدار لاجل الحب الذي انعكتم به نحو الفضة
فلا تلاحظوا الآن البعض الذين بهذا
المقدار يعتبرون فضتهم تلك الزايلة اتركوهم
ان يحفظوا ايضًا في جيبهم الفضلات ضدّ
امر المسيح في هذا النهار في انجيله فليحملوه
الي البيت فليضعوه تحت مفتاح فليقفلوا
عليه فليحفظوه فليحترسوا عليه واسفاه
بان هؤلاء هم اوليك عينهم الذين في كل غنام
لا يجتنون قط فايدة كما يقول يونان النبي

الذين يحفظون الاباطيل باطلا الجزء الثاني

اني الي ههنا قد اردت ان اشجعكم علي
اسعاف المساكين بسخاء ولكن واسفاه لانه
الآن لم يكن يبقي شيا يسيرا لو كانوا البعض
بدلا من ان يشبعوهم كما قد قلت لم يكونوا
يظلمونهم هل انه ليس بواضح انه يستطاع الان
القول حقا مع ابن شيراخ مرعي الاغنيا هم
الفقرا توجد اغنيا الذين يجدون من اعراق
الفقر اكامل ما يريدونه يجدون قوتا يجدون
لبسا يجدون كل شي يتعبونهم ثم لا يقوتونهم
لماذا قلت فقط لا يقوتونهم يزجرونهم يحتقرونهم
يتعبونهم يخيفونهم ولا يخافون من ان يقولوا
لهم يذهبوا اني داهية هل لا يستبين لكم انكم ان
سقطتم يا ايها السامعون في مثل هذا الجرم
فقد كنتم

فقد كنتم تلتزمون بان تدعوا عنه جوابا صارما
اتجاسرون ان تزجروا صانعا ما خداما ما
اجيرا ما مداين ما اخر مسكين لانه يستبين
لكم لجوجا في طلب ما هو له فهذه اذا هي
المحبة التي تظهرونها انتم لاوليك الناس
الفقرا الموصي بهم من المسيح باجتهاد بليغ
اهذه هي الشفقة اهذه هي البشاشة ابراهيم
عينه حينما التزم بان ينكر نقطة ما علي الحد
الها لكين فمنحه قلما يكون كلاما الذيذا
لم يقل له اه يا ايها المتبذخ اه يا ايها القاسي
ماذا ينفعك هنا الالتجا احترق تالم احزن
تقطع تستحق هذا كله بل اجابه يا ابني وفقط
ذكره بانه لا يتوجع ان كان حينيذ يتالم لانه
قد كان تمتع بالكفاية قبلت خيراتك في حياتك

فكيف اذًا انتم مع اوليك الذين زمانًا يومًا في السما
يكونون اعلي منكم • تسلكون الان بوحشية
هذا شرّها حتي وان كنتم ايضًا غير لائقًا بهم •
فقد كان يجب عليكم قلما يكون ان تجيبوا
بعذوبة علي طلباتهم وان تقبلوهم وتلطفوا بهم •
وترسلوهم قلما يكون مكتفين بوجه باش • ولا
انكم تماثلوا تلك الغيوم الخريفية التي حينما
تفتح الارض افواهها لتطلب الماء المنذر عليها
مدّة مستطيلة فتعطيها جوابًا زوبعة برد •
كزوبعة حجارة • ولكن ان كنتم قادرين علي
وفايهم وزيادة • فكيف تستطيعون ان تعاملوهم
هكذا • يالها من دينونة تنتظركم • يالة من
هلاك • يالة من عقاب • ويالها من هوتة
عميقة • لانه ان كانت دينونة من لم يتعجل

الرحمة

الرحمة تكون بغير رحمة فقد اترككم ان تحكموا
مع القديس انسلموس • مع القديس ايرونيموس •
ومع القديس غريغوريوس • ومع غيرهم نظيرهم
لا يحصي عددهم • فاي دينونة تكون لذاك
المرتكب الخطف • وهذه ليس انها خطف
اقسي جدًا مما يمكن استعماله • لانه ان كان
تلك الفضة التي تاخذونها من اوليك
المساكين تكون فضة انتهم بسبب الوراثة
بدون تعب اوعنا • فاخذها منهم قد كان
يعد وشرًا ممكن بالاكثر احتماله • ولكن ليس
هو كذا هي فضة التي هم نالوها بايديهم
المتقشبة • وبسهرهم • وبسفرآتهم • وباتعابهم
المتداولة • فكيف اذًا لكم قلب لان يحسّا به
هكذا جزيلة تغتلسونه بقيام افتخاراتكم • ومرارًا

عديده بصروف جايعين لايحصوا ان ماري
فرنسيس الياولاني اذ كان موبخا مرة ما بصوت
شجيع الفونسوس ملك نابولي لاجل الظلم
الذي كان يسمح في رعيته فاخذ قليلا من
الدراهم التي كانت حينيذ تاتيه من الجباة
وكاسرا اياها بسرعة اظهرها له قاطرة دما
اه لو استطعت انا يا ايها الساميون ان امتلك
الان في يدي قوة نظير تلك التي لهذا
القديس العظيم فيا لسعادتي كم من الدم اي
نعم كم من الدم قد كنت انا اريد ربما ايضا
اجريه في هذه الكنيسة امام اعينكم انا
اعرف بان هنا ليس كانت حاضرة لي
المطارق لاجلس فاكسر تلك الدراهم التي
كثيرون هم ماسكونها عندهم ظلما ولكن هذا

ماذا

ماذا يفيد قد كان يكفاني ان ادنو من البعض
واعصره قليلا قليلا ذاك الحرير الرفيع جدا
الكاين عليهم ذاك الخطايي ذاك الارجوان
فيا له من دم حي يا له من دم حي قد كان ينظر
ناقطا تحت من تلك الملابس التي تدوب قبل
ايفاتمنها فلمض نعتصر الستارات وهادم
فلمض نعتصر ستارات الابواب وهادم
فلمض نعتصر واليوم ما يقال لنتقب تلك
الخراستين تلك السفر تلك الكراسي التي
من قطيفة ارجوانية ولير تض الله انها لا
تكون هذه ايضا تطرد تما وهكذا تظهر لنا
بان ذاك القشر الدقيق المنصبغة بها في
حلل من عروق الفقرا اكثر من كل شي
ان كان هو حقا بان القتل والتدغل الظالم

بالاجرة هما خطيتان مشابهتان بعضهما بهذا
المقدار حتى انهما لا تتميزان من بعضهما ومع
هذا كله فالامر كذا سافك الدم اسمعوا الان
ابن شيراخ هو المتكلم سافك الدم والمتدغل
في اجرة الاجير هما اخوان ولكني انا خاطئ
وهكذا فاي شك باني لا استطيع ان احرككم
للترقي على المداينين بصنعي لهاماكم عجايب
هكذا مذهلة ولكن قد تبين لي بان اوليك
المساكين اذ لم يكونوا يعرفون الي من
يلتفتون ومن يستدعون يمضون بصدرهم
ممزقا امام الله وان كانوا يطلبون منه حزانا
عدلا لا تظنون بانهم لاينالونه هاهو ذا اجرة
الفعلة المستلبة منكم تصيح هكذا يشهد صارخ
يعقوب الرسول للاغنيا الظالمين وصراخهم قد
وصل

وصل الي اذني الرب الصباووت وماذا يعني
ايها المباركون قوله الرب الصباووت سوي
رب الملايكة الوحوش الصواعق البرود
الزلازل الزوابع الطوفانات الامراض الميتات
وبايجاز الكلام رب الجنود ليعلن بان علي
صراخ الفعلة المدمعين تفتح كل المخازن
السموية ويوهب لهم سلطة بان يخرجوا اسلحة
مهما ارادوا ومتسلحين ليظهروا غيظا من
جري الظلومات الملتحقة بهم ومن ذا يمكنه
ان يشك بذلك فان وجد حادث ما الذي
فيه اراد الله ان يظهر حقا ذاته قايد عساكر
عظيما جدا فمتي كان كان اذ حارب المصريين
كونه ضدهم ولاء اخرج اكثر انواع جنوده
بروق رعود صواعق ظلمات دبان ضفادع

ناموس ودبابات عزيقات ولكن لحماية من هكذا
تهيآت مخيفة سوي لحماية اجري مساكين
غير موافايين فكان المصريين استعملوا مدة
مستطيلة عمل اليهود في ابتنا مدينتين لهم
معتبرتين وليس فقط لم يكونوا اعطوهم الاجرة
الواجبة لاجل التعب بل زيادة علي ذلك قد
كانوا الزموهم ايضًا بان يضعوا من عندهم
للجارة والتبن وغير اشيا مثل هذه ضرورية
بتعب ليس باليسير فهذا الظلم اجتذب الله
اخيرًا الي رجز هذا حده لانه اذ سمع حنين
من العلو دموع المظلومين فما الذي فعله
اولًا امر اليهود بان يستعوضوا بمكر عما كان
يجب لهم بقلم خفية كامل الادوات الثمينة
التي استطاعوا اخذها كقرض من المديونين

قتل

قتل لهولاء مواشيهم دثر الجنايين بحق الزروع
استاصل الغياض قتل الابكار واخير الحاتين
تضاغطوا في وسط المياة فهناك كلهم غرقهم
وبهذا مخ الاسرائيليين مادة تعويض اخر
اوفر جدًا في الغنايم المتسعة التي اخرجوها
من الجتت ولا تظنوا ايها السامعون بان
هذه تكون تفاشيري فليقري كاتب الحكمة
حيث يعد الانعامات العجيبة المصنوعة
لليهود وان كان يوجد هناك ان الله
اجازهم في البحر الاحمر وعبرهم باعزيز و
اعداهم غرق في البحر مع ما يليه فقد يوجد
ايضًا انه بهذا مخ الصديقين اجرة اتعابهم
اعني كما فسر حرفيًا المفسر الجليل ابرانوش
وفا الاجري عما كان يحق لهم ردّ للتاعبين

اضرارهم • ونح بالتالي للاسرائيليين تعويض
الاتعاب التي كانت تدغلتها عليهم المصريون
ظلمًا وكيف اذًا يمكن يا ايها الساءمون ان
يكون بان صراخات النعلة المظلومة لا تخيفكم
اذ قد تستطيع ان تنال من السما امورًا هذا
تقديرها • انتم تعرفون ايضًا بان هذا ردّ
باهظ جدًا لا يمكن الحل عنه • لا يمكن ابقاوه •
لانها تجب لاجل اسباب هكذا ثقيلة • فلماذا
اذًا تتقاعدون • ترى تتوانون عن ان
تتمموها الي ان تموتوا (طيب طيب) اصبروا
اذًا اصبروا • لان الله لكي يسعف احتياج
مدينيكم المساكين • ربما يميتكم قبل بكثير مما لم
تريدوا • لا تخافوا • لانه ربما في الحكمة الالهية
قد امضي الامر باتمام حياتكم • وربما سلم للجنود
المرهبة

المرهبة الاوجاع الحميات الجنون المنازعات
كي تتصرف • وانتم تريدون ايضًا ان تتقاعدوا •
اه انه لقد جاء الزمن لتتنبهوا مرة ما وتدخلوا
في ذواتكم قاطعين كل الاحتجاجات الصادة
اياكم • ما كثرة هذه الاحتجاجات • وما كثرة هذه
الاعتبارات • اني اعلم بان كل واحد ياخذ
حالًا يقول انه ان كان لم في حيتي الان
فهو لكونه ما استطاع • ولكن لماذا لا يقدر
كجاري العادة • لانه لا يريد علموا السنتهم
بكلام الكذب ولكن ما بين تلك الاشخاص
القليلة التي ربنا له المجد قال في ابن شيراخ
بانه يستكرههم في الغاية فهو الغني الكذاب
اعني ذاك الغني (ان كان يصدق القديس
اغستينوس) الذي كيلا ياتي مدانيه المساكين

فقد يورد على الدوام احتجاجات او يكرر قوله
لا اقدر باطل باطل لانه يقدر في تلك الاشيا
التي يريدها وفي تلك التي لا يريدها لا يقدر
حينما يصير التكلم في الولايم والبذخ اه كيف انه
يقدر حينما يصير التكلم في ان يعطي لدير ما
موجباته لا يقدر حينما تلزم تربية الكلاب
والخيول والمضي الى الصيد او استعمال مثل
هذه التنزهات وان اعوزت مصروفا كثيرا
جدا اه كيف انه يقدر حينما يجب ايها الخدام
اجرتهم ولو فات وقتها منذ زمن جزيل فلا
يقدر ايوه ارجع اقول يقدر في تلك التي
يريدها وفي التي لا يريدها فلا يقدر فالله
يحميكم ايها الاعزا من عدة هولاء الاغنيا
الكذبة اه كم هم مبغوضون لدى الله ولذلك
ليس

ليس فقط اسالكم بان ترتضوا باشعاف اناس
مساكين هذه كثرتهم ان تمنحوهم ما هو لهم بل ان
تعطوا ايضا ما هو لكم مما طين الاراضي المستريحة
التي قد تعوض ضرر المهلة بسخا العطية
فلما يكون فلنحرز من ان نغتلس من اوليك
المامورين بخن بان نهبهم انا اقول لكم مع
المعلم العلامة كاسيدوروس فما الذي تريدون
ان تتوخوه من اوليك المساكين تركي لهم
يتركون لكم ما يحق لهم تركي ان يتنازلوا لكم
عن استحقاقاتهم او فلما يكون ان يصطبروا
كل الزمن الذين تروعونه ولكن ان كان
يستبين لكم قاسيا جدا الرد متاع الغير انتم
الذين مع هذا كله مقتدرين كثيرا فلم بالاكثر
يستبين لهم امرا قاسيا عدم قبولهم ما هو لهم

اضعوا قليلاً ذواتكم كالمثل السابق بمنزلة
شخصهم وتاملوا كيف كنتم تفعلون لو وجدتم
ذواتكم في احتياج مساوٍ لاحتياجهم العلكم
ما كنتم تطلبون متسولين ما هو لكم من الاغنيا
ولكن معاذ الله من ان اريد هنا قصاصاً
لكم ان اتنبي لكم باحتياج نظير احتياجهم
تمتعوا ببركة الرتب بداخيلكم التي لا احد
من الفقرا ولو كان متروكاً او مظلوماً منكم
لابادرعكم عليها فلتكونوا اكثر راحة منهم
فلتكونوا اوفر غنا فلتكونوا ابهج منهم نهذا
يحق لكم الله جعلكم ان تحظوا برتبة هكذا
افضل فليكن مباركاً فليرقيكم فليبجلكم ايضاً
اكثر في اشخاصكم وفي خلفايكم ولكن لاتسمحوا
بان تعتنوا ايضاً بذلك مع جوع الغير لانه

كما قد

كما قد اثبت بحكمة سامية كاسيدوروس ذاك
المذكور مني منذ هنيهة لايمكن ان توجد
قساوة نظير تلك التي بها ينبغي ان يسمن
بخير البايسين تفوق كل قساوة التماس الغنا
من فقر الفقير

الكرزة الثالثة والعشرون

فصنع مقرعة من حبل واخرج جميعهم من الهيكل

يوحنا ص ٢ ع ١٥

من ذا يستطيع ينكر انه بالحقيقة لم يكن اثمًا عظيمًا مستشنعًا في الغاية ذاك الذي لاجله الملك يريد ان يقاصصه بيده. قد طرد الله كما هو واضح ابوينا الاولين من فردوس النعيم ذاك الذي فيه قد كان وضعهما. ولكن استعمل لهذا ملاكًا الذي ارسله هناك ليتمم المنفى الموضوع لهما. ليس بدون عارهما و باغتصابهما. طرد الكنعانيين من املاكهم. ولكن استعمل لذلك عشكر من برغش. طرد الاموريين من اراضيهم. ولكن استعمل لذلك جوقة دبان.

ولاني

ولاني موضع من الكتب المقدسة يقرى بان الهنا لاقبل ان يتجسد ولا بعد قاصص بيده الاثمة سوى حينما نظر هولاء غير محترمين الهيكل بيد ملاك هو ضرب عشكر الاثوريين.

هيرودس ذاته ذاك المتكبر بهذا المقدار الطالب الكرامات حتى الالهية ضرب نعم من الله. ولكن بيد ملك. فقط حينما يجب مقاصصة اولئك المدنسين الاماكن المقدسة انظر لنا بان المسيح ولو كان حنونا في الغاية. وهادئ جدًا. ووديع كثيرًا فيستعمل هو بيده المقرعة. اه كم يجب ان يكون قاسيًا هذا الاثم. اه كم هو قبيح. اه كم هو غير قابل لحتمالا. فما الذي يجري عليك اذ فرض ذلك يا مدينة فلانة المعتزة عندي. ترى تكونين رفيقة

لاورشليم في الضربات كلا ان كنت لست برفيقة
لاورشليم في الاثم ولكن لستكلم بالحقيقة ما هي
الكنايس فيك ترى ايضاً فيك هي كما هي في
مواضع اخر مستعملة للكلام وللرخاوة و
للتفسيخ لا يمكني ان اصدق ذلك بل بمقدار
ما يمكني ان انظر هنا انا الغشيم بما انت
معتادة عليه خارجاً عن هاهنا انت هنا
لست بمعتادة قط ان تظهري الا منسحقة
هنا انت عفيفة في الاعين هنا انت محتشمة
في الزي انت هنا مرتبة في الجلوس هنا
انت عابدة في الحركات حتى ان كنت انت
في كل موضع نظير ما انت هنا (ولماذا لا يجب
عليك ان تكوني) فليس هو لاجلك هذا المثل
المخوف المعطى لنا في هذا النهار من المسيح

في انجيله

في انجيله الذي هو استعمال اربعة رجز
يشخصه على الشعوب حينما بين الشعوب
ينظر عبادة كنايسية محتقرة بنفاق ولكن اخيراً
فليس لاحد هكذا متشبث جيداً اني قد آسته
حتى انه لا يستطيع ان يهتز بل وان يسقط
ايضاً ولذلك لكي اننا نصد الضرر الممكن
من ان نداوي الحاضر فاريد ان اظهر لكم
في هذا اليوم يا ايها السامعون كم تكون
جسيمة الاهانة التي بها يهين الله اولئك
الذين يدنسون الكنايس باتيانهم اليها بدلاً
من ان يحترموها لكي من ثم تستطيعون
ان تتشجعوا بالاكثر على الاستمرار في عادتكم
الحميدة وتنظرون بكم من الصواب المسيح
يضرب بصرامة جزيلة بيده ذاتها اولئك

الذين بتجاسر هكذا فضيع يحتقرونه بالحقيقة
قليلاً يا ايها السامعون كيف يمكن
ان يكون بان لا يغضب الله غضباً شهيراً
لنظره باننا حتى لا نريد نستعمل نحو في
الكنايس اشارات الكرامة تلك التي بها
في اي موضع كان كان يلزمنا احترامه
لا ينبغي لنا ان نصدق بانه لا يوجد حاضراً
في كل موضع كمثلما هو في الكنايس كلا
يا اخوتي بل كل الارض مملوة من مجده
كما شهد اشعيا حاضر هو بالسوية في الشوارع
وفي البيوت وفي الحقول وفي كل موضع اخر
مقدساً كان ام غير مقدس شريف ام حقير
ولذلك ايل الكليتوس بحداقة ولو كان اميتاً
استهزي ببعض الاكابر متكبرين الذين كانوا

يستحون

يستحون من ان يتقربوا ليطلبوه لكونهم
كانوا ينظرونه جالساً داخل بيت فرن
مشتهر مسود بالدخان وبتبسمة لطيفة
تعالوا هنا قال لهم تعالوا لان هنا ايضاً
يوجد الله ولكن ولو ان هذا يكون حقاً
نعم هذا كله لم يرد الله يلزمنا ان نوقر
حضوره هذا في كل موضع بالاحترام
المتساوي لان هذا الالتزام قد كان يضحي
ولو كان ليس بغير ممكن حفظه فقلما يكون
ثقيلاً مع ملاحظة كثرة الاشغال واختلاف
المشاغلات وطياشة الافكار التي هي
خاضعة لها جبلة الانسان فكيف اذاً ان
في كل موضع نمتنع من اهانته وليس هو
ضروري ان نهتم في كل موضع في اكرامه ايضاً

اقتفاء بذلك الملك الجزيلة تقواه الذي كان
يشجع ذاته ايما كان علي مدح الله بقوله
يا ركبي يا نفسي الرب في كل موضع شيادته
ولكن ماذا جرى من لا يبالي بتقديم هذا
الاحترام الوضيع في اي موضع كان امرها
في بعض مواضع وهذه هي كنايته التي فيها
لذلك هو قال انه ساكن كني بيته كما شهد
هو تعالى قايلاً اني اخترت لي هذا المكان
بيتاً ليس لانه لم يكن يوجد ايضاً في باقي
المواضع ولكن لانه هنا يريد ان كل احد يوقره
ولكي يجعل لنا هنا ايضاً اسهل هذه العبادة
فما الذي صنعه اولاً ازدان هذه المواضع
الساكن هو فيها كني شرايته انها تكون بقدار
ما يمكن معظمة بهية سامية مشيدة لاننا نحن
كوننا

كوننا اناس كثيفين الذين نتحرك كثيراً من
الزي الخارج نرتقي لان ننتج من بها المسكن
شرف الساكن وهكذا ايضي لدينا احترامه
اسهل وما عدا هذا فلكي هنا نكون مايلين
اشد ميلاً ان مداومين اكثر دواماً قد شهد
بانه هنا يستجيب لتضرعاتنا باوفر قبول
وبانه هنا يوزع نعمه باوفر سخاء دعي الكنايس
مواضع الغفران والصلح وازدان تتمتع
ايضاً بشرايع مدنية تتمتع بنعم خصوصية
حرية حماية ملجا وامان وصفاة اخر التي
بها علي الدوام يزداد ان يجب مجدها ويبت بهاي
امجده كلما انا قد شرحته لكم حتي الآن
هو حقيقي جداً ايها الاحباء وهو عين ذاك
للتعليم المسلم الينا من العلما وخاصه الملكي

بينهم في مختصره فالان اذ لخصنا ذلك
فلنتغلسف ان كنتم ترتضون علي هذا
النحو ان كان الله قد اختار لعبادته مابين
مواضع هذه كثرتها الذي هو ماليها بعدم
مساحة بعضا فقط قليلة وغيرها جميعها
تركها لخدمتنا فاليس انها اهانة جسيمة التي
بها في مواضع هكذا قليلة لان تضي بان
نحترمه كم من اجزاء العالم خلافها منحها لنا
مجردة لنتاجر لنتحدث لنضحك لنلعب
لنتنزه بحسب اهوائنا فلماذا اذا لا نعفي ولا
الكنايس وهذا ما كان يحمي الرسول للصراخ
عند اهل قرنتيه قايلا افما لكم بيوت ام انتم
تهينون بيعة الله كان يقول لنا كلنا في شخصهم
ايها المومنون الرديوا الخصال ما هو تجاسركم
هذا

هذا فان كنتم تريدون تتنزهوا اليس انها
موجودة بيوت وان كنتم تريدون تتخاطبون
في الاخبار فاليس توجد القهاوي ان كنتم
تريدون تتمتعوا بكثرة الناس افليست موجودة
الشوارع وان كنتم تريدون تتشاوروا في
الاشغال فاليس توجد الاسواق وان كنتم
تريدون تشبعون حتي شغفكم فاليس توجد
الميخانات افما لكم بيوت ام بيعة الله تهينون
فهذا فيكم حقا قد يظهر قلب جاهل يقول
الرسول عديم المعروف غير مرد الجميل كانكم
اذ لم تكونوا مقتنعين بباقي العالم كله الممنوح
لكم من الله تريدون ايضا ان تغتلسوا
لاستعمالكم ذاك القليل الذي حفظه لكرامته
ولا يمكن ان الاشعار بهذه الاهانة لا يزداد

في الله بزيادة بالتشبيه. اليس اننا نعلم جميعنا
بان في الكتب المقدسة مرارًا عديدة اعلن ذاته
الها غيورًا. اعني سهلًا جدًا لان يتحرك علي
كل عذول يتوخى الوقوف قباله الاله الغيور
الرب هكذا قيل في الاستثنا الله غيور دعي
من يشوع بن الها غيورًا دعي من ناحوم.
فاذ كان الامر كذا فماذا تريدون. هو يقول
انه حينما يشابه معًا الاحترام الذي به كفرة
كثيرون كانوا يسجدون لشيطن ما كاذب.
والاحترام الذي به الان بعض المومنين
يسجدون له الاله الحقيقي. قد يتذكر هو
حسنًا. ان كان يمكن ان يقال هكذا عن
ذاك الذي نظرًا اليه ليس شي ماضيًا. بل
كله حاضر كذاك الذي علي حسب قول ابن شيراخ
الحسن

الحسن ينظر الاجيال بلحظة اذ قال بصير
الدهور قد تذكر هو الخضوع العظيم الذي به
كانت الكفرة عينهم تستعمله في هياكلها. انها
لموبخة لذكر ابدي تلك الكلمات التي بها
سينكا شهد بذلك. ندخل قال هو الهياكل
منتظمين. حينما كان يلزمنا الدنو للمحرقات.
نسبل الوجه. نرفع الثياب. وفي كل شي نظهر
برهان الادب. اليس انه كان ينظر الله
النمساويين القدما غير داخلين قط داخل
غياضهم المكرسة لاصنامهم الا ملتفعين كلهم.
او مابين رباطات قاسية. او في سلاسل ثقيلة.
ليشهدوا اما بالاحترام العظيم. واما بالعبودية
الادني التي كانوا يقربون بها له. هكذا اخبر
بهذا طاشيوس. اليس انه كان تعالي ينظر

السراكسة القدماء غير ايشين قط اراضي
الهياكل المكرسة لالهتهم الاخفاة الارجل
وعاري الركب ليشيروا بالنضافة الكلية
او بالخضوع الاخير اللذين بهما كانوا يوقرونهم
هكذا يثبت ذلك اللير انوس اليقن انه كان
ينظر اليونانيين القدماء غير متجاسرين قط اذ
كانوا يحضرون القرابين المقدمة لاصنامهم
ان ينضعوا مناخيرهم وحلوقهم ليلا يمنع
الاصغا العمومي والصمت الصارم اللذين
كانا يحتفظان هكذا يخبر اريانوس فان كان
الله كان ناظرا كل هذا والان يقابل نوع
هذا الاحترام مع احترامنا فاي غيرة يجعل
لها يا ايها الاحبا واي غضب واي رجز ان
كان هو ذاك الاله الغيور كما يفتخر الاثيرون

(يقول

(يقول القديس امبروسيوس) ان يحتسب لديه
عارا عظيما الاضطراب اذ تنزع الاسرار اذ
ان الحنفا كانوا يحترمون اصنامهم بالصمت
هذا هو صنيع ما بان الهنا يلوح له الان يحمد
المرتخ وساطورنوس وايسيديس واوسيريس
اذ قد كان يحتفظ من الامم ادبا اكثر حينما
كانت تذبح لهذه الالهة الكاذبة ثورا او عنزا
اكثر مما يحتفظ الان حينما يقدم له ابنه
زيدوا على هذا بانه حتى لا يلزمنا باحترام
هكذا صارم نظير ما كانت تعمل الامم المذكورة
في هياكلهم لم يطلب ان في بيته نقلع اما اللسان
من افواهنا او النور من وجهنا كما هي الآن
بعتادة تصنع هناك في مكة الاميون المغشو
ولكن كيف بعد يتحدث باصوات هكذا مطلقة

ولكن كيف بعد ينظر زيادة على ذلك بتفرسات
ليس فقط جسورة ولكن منشغفة ايضًا اتري
هو امر عظيم بانه هنا داخل هياكله ينهي باوفر
صرامة تلك الاشارات وتقبيل الايدي ذاك
وتلك الاقاويل وتلك الضحكات التي ايضًا
في غير مواضع كانت تضحي غير لايقة وان كان
يلاحظ تعالي بانه ولاهذا يستطيع هنا ينله
من مومنيه ما الذي سوف يترجا انكان ينله
في مواضع اخري ترى انهم يحترمون الله في
جمعيات الازقة اوليك الذين يحترمونه
هكذا قليلًا في قلب التقديسات في هذه
المواضع ينظرون اخيرًا نموذجات تقوى
ورع احتشام وخشوع كثيرة من ينتبه على
خطاياه من يعترف بها من يقتبل الاسرار ومن

يوزعها

يوزعها البعض يحضرون الذبيحة البعض
يرتلون مزامير وغيرهم يتلون مسابح واخرين
يعطون حسنات غيرهم يقرعون صدورهم
وغيرهم يقبلون الارض وان كان الواحد
لا يحس في ذاته محتركًا من مثل هذه النموذجات
ولكن حينما يبكي فهو يضحك وحينما يصلي
هو يخطي فاي حكم يمكن ان يتصور عليه
ان كنا نصير مذنبين بشرور هذا حدها
ونحن ماكثون في الكنيسة (اريد استنتج
بكلمات القديس يوحنا فم الذهب) ماذا نظن
اخيرًا اننا نكون حينما نخرج من هناك
اضطراب عظيم نكابد في المينا فماذا اذًا
نكابد حينما نكون خرجنا الى بحر الشرور
ذاك اعني للسوق وللاشغال المدنية والاهتمامات

البيتية • فان كان احد لا يعرف يجتذب ذاته
الي ان يمارس شاعة صغيرة صلوه عابدة حتي
ولا في الكنيسة حيث له كثيرين يحرضوه عليها •
افتري يصنعها في البيت حيث له كثيرون
يصدونه عنها • اترآه يجتهد بان ينفرد ما بين
التسجس • ان كان لا يهتم بذلك في الكنيسة •
لعله يمتنع عن النم في القهاوي • ان كان في
الكنيسة لا يمتنع • اتري يحترس من ان يباشر
المحبات الردية في الليليات • ان كان لا يحترس
في الكنيسة • باي ادب سيجلس في الملاعب •
ان كان يحضر الكرز بتصحيح هذا حده • ان
كان لا يخاف من ان يستعمل الوقاحة حيث
تبكيتها • فكيف يعمل حينما يسمعها ممدوحة •
ان كان يفتكر بان يرتكب الخطايا حيث ينظر

من يشكو

من يشكو ذاته عليها • فماذا يصنع حيث يسمع
من يفتخر بها • وبايجاز الكلام ان كان يتصل
الي ان يهين الله حيث يكرمه الغير • فما الذي
يصنعه حيث يهينه الغير • اه انه يسوغ لنا
القول ان من ينقص بسهولة هذا مقدارها
في الكنيسة في العبادة الالهية • انه يعطي
اشارة واضحة بانه خارج الكنيسة لا يستعمل
نحوه تعالي نوعا ما من الحشامة والادب
والديانة • ان الايمان يعلم بان الرب في هيكله
المقدس فلماذا لذلك لا يحفظ ما يتبع ذلك
اعني ان يحفظ صمتا صارما امامه فلتصمت
عن وجهه الارض باجمعها يعلم بان الله
هو حاضر هنا كفي كرسيه • فاذا لماذا لا يحترمه
كرب ضابط بيده القضيب • يعلم بان الله هنا

جالس كني بحكمته اذًا الماذا قلما يكون لايخشاه
كقاضٍ الذي يستطيع بعدان يكون وضع
القضيب ان يضبط النبل • الاتظنون يا ايها
السامعون لاجل كل هذه الاسباب بان الله
يستكره استكراهًا جسيمًا اوليك الذين
يحتقرونه هكذا قليلًا • بل والذين يحتقرونه
بهذا المقدار في كنايسه • وان كان يستكرههم
فاين نمضي نحن لنسأل منه النجم • اين لننجو
من القصاصات • ان كنا نتأمل جيدًا يا ايها
السامعون فالله لم يرد الكنايس اولًا لاجل
مجده • بل بالحري لفايدتنا • لانزيده تعظيمًا
البتة تلك الاجرام المشيدة من الرخامات •
ولاتلك القبب الساطعة بالذهب • ولاتلك
المذابح الغنية بالفضة • ولا المنارات اللامعة

بانوار •

بانوار • وليس قد كان الآن اقل شعاعًا بغير
هياكل ومذابح مما كان بالدهور الابدية بغير
عالم وبغير ساجدين ان الاله الذي خلق
العالم وكل ما فيه هكذا كان يقول الرسول
لاهل اتيناس لايحل في الهياكل المصنوعة
بالايدي ولاتخدمه ايادي بشر ولامحتاجًا
الى شي واكثر ما توخاه فهو ان يكون له على
الارض موضعًا ما • الذي فيه اذ يتطلع
فيتحرك للشفقة نحو البشريين • لانه قد
كان يرى هو الاهانات الملحقة به منهم
في نواحي كثيرة غيرها • فكان يريد بتحويل
نظره للكنايس ان يكون له سببًا لان
يرضى ويشفق ويمسك القصاصات الواجبة •
كما قد اشار بذلك سليمن في ابتنا الهيكل

المشتهر اذ قال تعالى له عيناي مفتوحتين
وادناي صاغيتين لصلوة من يصلي في هذا
المكان واغفر لهم خطاياهم فالان اذ كان الله
ينظر للكنايس بدلا من ان يكون له سببا
لان يرضي يكون له مادة لان يغضب • فاين
نرجو رحمة في اي موضع اخر يجب ان يتطلع
ليمهل ارسال قصاصاته • اشروره قليلا • الي
اي جانب اخر يسوغ له ان يرتو • ترى يتطلع
في الطرق حيث الوقاحة هي هكذا عمومية •
او يتطلع في الشوارع حيث اخبارها هكذا وقحة •
ان كان يتطلع نحو بيوت الاكابر • افليس انه
ينظر علي العتبة متروكا البايسين • لتعتات
خيول كثيرة داخل الاصطبلات • في دكاكين
الصنايعية ينظر ساكنا الكذب والغش في
كواخ

كواخ الفقر اعدم الصبر والرزانة • في بيوت
الفلاحين الخطف وعدم الحشمة • ترى يلتفت
الي المحاكم • وما الذي لا يراه هناك • اما من
الرداوة في الشكاوي • اما من الزور في قيام
الحجج • واما من غش في المحاماة • واما من بغضة
في الحكم • سينظر المخاصمات تطول تعمدا كي
تفرغ الاكياس وفر تفريغا • ترى مطرودا
من ليس له مقدما من يجيب محامي عنه
من بيت رجاء • مخدوما من يخيف • وان كان
يلتفت لينظر الموايد حيث تتبدل الدراهم
فاي رياء واضح اجلي ايضاحا لا ينظره • ان
كان في الوظايف حيث تتثبت العهود فاي
مكر شنيع جدا • ان كان الي الدواوين حيث
توخذ الجمارك • فاي قهر قبيح لا يراه • انه لا

يستطيع يتطلع الي سر ايات الملوك الا وينظر في
المقاعد المفتوحة اللعب والبطالة معاشرة
الخدامين في المخادع الاجون التهم والثلب
متسترة في الاكابر في الارض الاجون الافتخار
والصلف جالسا مع الكبار هناك ينظر حقد
في القلوب رياء في الوجوه دكارة في الكلام سم
في الاثواق هناك يري السدة محتقدة
والمكر ممدوح هناك البراءة محتال عليها
والاثم مرهوب هناك الحماية مرتوية والاستحقاق
ينحط مساكين نحن ان كان ينظر جلت
قدرته الي مواضع ملاعبنا حيث الاخبار
هكذا شنيعة هكذا الخيالات نجسة مساكين
نحن ان كان ينظر الي بساتيننا حيث البذخ
هو هكذا عام والشكر هكذا متدارم ينظر البحر

ليس

ليس انه ينظر هناك مسافرة الاختطافات
في المراكب الاسرع سيرا ينظر الغياض ليس
انه ينظر هناك الصوص مختفية مابين
الهاول والظلمات الاوفر اختلاء ينظر الي
مروجنا ليس انه ينظر الانشغافات متنزهة
مابين الخضارات الاوفر تنعما اه انه اينما
يتطلع يا ايها الاجنبا اينما ينظر فتحس
بذاته مشتعلا ارجزا اشد والصواعق مقتلعة
من يده بهذا المقدار هو الاثم المتسلط الآن
في كل قطر علي الارض ليس حق ليس رحمة
ليس علم بالله علي الارض نستطيع بصواب
ان نختم مع هوشع النبي ولكن ماذا اللعنة
والكذب والقتل والسرقة والفسق انفجرن
فيا لها من نجاسات انفجرت في كل موضع يا لها

من حماة • يا لها من تتانة • يكفي قوله الدم وصل
الي الدم اذ ان الذين هم من دم واحد فلا
يخشون بعد ان يختلطوا مع من هم من الدم
عينه • فما الذي كان يجري اذًا يا ايها
السامعون ان كان الهنا يلتزم بان يغضب
ايضًا متطلعًا علي الكنايس فعلي اي شي
قال ارميا يمكني ان اتحزن عليك فاي موضع
اخر ينال لنا تعطفًا • اي سقف اخر يمنحنا
طمانية • فها يا اخوتي السبب الحقيقي لشرور
هذه كثرتها التي الان تودي مدننا ايضًا
الا زهي في الخراب انتقام الرب انتقام هيكله
اقول عيانًا مع ارميا • آ انتم ناظرون خروب
هكذا مستطيلة متقسية • انتقام الرب انتقام
هيكله • تنظرون وبايات هكذا متواليتة •

انتقام

انتقام الرب انتقام هيكله • انتظرون زلازل
هكذا مهولة صادرة • انتقام الرب انتقام هيكله
لا يلزم لا • ان نبحث عن بنا بيع اخري لبلايا
هذه عدتها هذه الاخص • يصرخ الذهبي فمه
لانه اذ صنعت الكنايس لاستماحة الله الي
الرضا فحتي ولا هنا نحن نتقاعد عن ان
نسخطه • كان يجب علينا ان نرضيه • من هنا
هدمت كل الاشيا • يقول المذكور من هنا دثر
كل شي • لانه في ذاك الزمن الذي فيه
خاصة الذي فيه يجب استماحة الله للرضي
فقد نخرج بعد ان نكون اسخطناه اشد اسخاطًا •
ويكون ممكنًا الا نريد نحن ان نفهم حقيقة
هكذا واضحة • انه لو كنا في مواضع اخري
لم نخط • ولذلك لم يكن لنا احتياج هذا موداه •

لان نُفي في موضع ما الاهانات الكثيرة التي
نصنعها لله في موضع اخر. فقد كان يشتبين
غلطنا الكثر احتمالاً. ولكن اذ قد نخطي كثيرًا
في كل موضع حتي ان بالحقيقه فسدت
الارض قدام الله افليس هو جهلاً. بل اليق
ان يُقال جنون بل رعانة. بل حماقة التصرّف
في الكنايس كما يستعمل الان بتجاسر هكذا
فضيع. واسفاه ان هذه حقًا لم تكن الطرائق
المستعملة من جدودنا لاستمالة الله الي
الرضا. فقد كان يعرف المسيحيّون الاقدمون
بان الكنايس قد كانت اقيمت خاصّة ليأتوا
هناك ليطفوا بالدموع ذاك الرجز الالهي
الذي قد كانوا هم في مواضع اخري يضرمونه
بالذنوب. ولذلك باي هيئات كانوا يتظاهرون

كان

كان ياتي البعض مغطايين حزنًا ومشوّهين
بالرماد. وغيرهم لابسين مسوحًا ومتمنطقين
بحبال. كانوا ينطرحون متواضعين ورعين
علي اقدام الكهنة كانوا يبلونها بالبكا. كانوا
يشرفونها بالتقبيلات. ولم يكونوا يتجاوزوا فعلاً
من افعال الخضوع الذي به يشرحون اما
الوجع الذي كانوا يحسون به لاجل الخطية.
واما الرغبة التي بها كانوا يرغبون الغفران.
وذلك ليس فقط كانت تفعله اناس العامّة
ولكن وملوك متوّجين. حينما خاصّة الخطية
المرتكبة منهم كانت تلزمهم بان يمحوا الشر الظاهر
بتوبة ظاهرة. شوهد تاودوسيوس الملك
داخلاً في كنيسة ميلان الكبيرة بلباس ذي
واذ جاز العتبة شوهد منطرحًا ليس فقط بركبتيه

بل ايضًا بوجهه • وهناك لابثا مدة في تكرار
ذاك الاستيخن الداوودي بشهقات مستعطفة •
لصقت بالتراب نفسي فاحيني كلمتك •
ثم طار قاجبهته • والابلغ من ذلك ناتفًا
ايضًا شعره بيده • شوهد مبتلًا الارض بدموع •
وفي وقت الذبيحة لابثا منحنيًا فيما بين الشعب
بدلًا من ان يرتقي على الكرسي ما بين عظمايه •
ما الذي اقوله عن الملك لودوفيكوس الاول •
وعن ملك الانكليز اريكوس الثاني • لابسًا
الاول على جسمه عاريًا منطقة شوكية قاسية •
والثاني مسحًا خشنًا • داخلًا كليهما في
الكنايس • احدهما في كنيسة اكوير كرانا •
وثانيهما في كنيسة كانطوريا • ولابثًا الاول
منتصبًا خلف الباب الاكبر • وثانيهما جاثيًا

امام

امام درج المذبح • كانا يطلبان صفحًا عن
اثامهما من جميع الاتيين هناك للصلوة •
واريكوس زيادة على هذا • معريًا كتفيه
الملوكيتين امام الشعب • اراد باختياره ان
يقبل من ثمانين راهبًا وينيف ثلث جلدات
من كل واحد • ولكن مثل نرفيون ملك
دانيا كان ايضًا اغرب من هولاء • كان
هذا بقضا شريح امر بقتل بعض متوددي
رعيته • لانهم قد كانوا بايامهم تمرمروا (كما هو
معتادًا ان يجري في كل موضع) على حكمه
الذي اذ سمعه كليموس الاسقف الروسطدنسي
الجليل القداسة اشتعل بغضب عادل • ومع
انه بدايًا كان تغاضى عنه • فبعد لم يستطع
ان يحتمله بعد • لانه اذ كان يروم من ثمر

بعد ايام قلايل ان يرتل القدآس الاحتفالي
فنظر ان الملك كان اتيًا لاستماعه بزي زهر
مفتخر جدًا وبجمع خلآن شريفة جدًا
فاضطرب الاسقف اضطرابًا شديدًا لهذا
المنظر واذ خرج لمقابلته فدفعه بعكاز
الرعاية قايلًا باي قلب ايها الملك القاتول
تاتي الي الكنيسة ان كنت اتيًا مصرًا علي
اثمك فليس هذا موضع لاجل خطاة متمردين
وان كنت تايبًا عن اثمك فليس هذا زي
لايق بتايب مستحق فعلي هذا الامر المستغرب
كيف تظنون انتم بانه تصرف زفينون لم
يتلفظ حتي بكلمة ملامة اوغيظ او اعتذار
بل حانيًا هامته رجع الي سرآيته هناك طرح
طرح الانواب الملوكية واذ رجع بزي حقير

مراس

مراس مكشوفة بارجل حافية حتي امام ابواب
دهليز الكنيسة عينها واذ ذاك فاذ صعد
علي المذبح الاسقف فكان بلغ في القدآس
الي نهاية كيريا ليصون واذ نصح برجوع
الملك فاوقف الترتيل ومضي الي الباب
حيث زفينون بدموع خشوعية جدًا طلب
منه عفوًا عن غلطه فذآب الاسقف تعطفًا
لذاك المنظر وتلك الاصوات ويحتضنًا
التايب الشريف جعله يتخذ ثوابًا اخر لايق
من تلك وسآيقًا اياه من عن يمينه ادخله
الي الكنيسة حيث بعد ان صعد زفينون
علي موضع عال فامر بالصمت بالمنادي
ومن ثم بصوت عال اعترف باثمه امام
الشعب كله وهآدجًا جنية كليلموس

الخصوصية • لانه قد كان ارتضي بان يعفو
له عنه • ردًا لهذا المعروف وهب تلك (ماذا
تظنون) الكاسًا ماد هبيًا ظريفًا • وهبها نصف
بلاد تدعي شتيفنيكا • فيا لها من نمودجات
تستوجب دوام الذكر في كل الاجيال • ولكن
هل اني وضعت لكم هذه في هذا النهار لتقتفوا
بها • لا يا احبتي لا • قد اقر باني لا اطلب مقدار
هذه • قد عدمت تقوي هذا تقديرها في المومنين
قد طفيت حرارة هذه فاعليتها • ولذلك لا
ترتعدوا كاني اريد او مل منكم مقدار ذلك •
ولكنني لا استطيع امسك ذاتي لذلك عن
ان اهتف • ان كان لا قلب لنا ان نماثل
عبادة اناس هكذا عظما العظيمة • حينما
ناتي في الكنايس لنستغيث بالرحمة الالهية •

فلماذا

فلماذا اقلما يكون لا نجتهد بان نعوض هذا
النقص بتهذيب الاعين بترتيب الايدي
بصمت اللسان وبادب السلوك • فليسمح
للاكابر بان يحملوا هنا داخلًا الصليب على
صدورهم والسيف على جنبهم • ولا يقتني
بتقوي الملك تاودوسيوس الذي دايمًا
خارج الكنايس كان يقلع التاج من عن
راسه والسيف عن جنبه • ولكن لما لا نجتنوا
قلما يكون امام المذبح ركبتيكم بذاك
الاحتشام الواجب لله • ليس ناقص بل
كامل • ليس خارجة بل باطنة • وللنسا فليترك
لهن ان يحملن زينات في اعناقهن وحلقات
في اذانهن • ولا يماثل تواضع انيسا الملكة
التي لم تكن تمضي الى الكنيسة قط بري لخر

سَوي بجوخة ما بسيطة بصاية فقيرة • ولكن
لماذا حسب امر الرسول لا يستترن قلما يكون
كتافهن بحشمة وحيا ملايم لكثرة ملايكة
الحاضرين ههنا اما نريد نفهم بملايكة • اوليك
الذين هم حقًا مليكة بالطبع • او اوليك الذين
لاجل طهارة سريرتهم المقدسة • ام اوليك الذين
هم لاجل تمو وظيفة الكهنوت • اترى يوجد
اعتذار لمن لا يريد ايضًا ان يتنازل لطلبات
هكذا طفيفة • ترى يوجد عنده حق • ترى له
سبب • ترى له حجة كافية لحمايته ها هوذا
معطي هو بالذهب وبالفضة (يمكن عن ان
يثبت اكثر من واحد مع حبقوق حينما
ينظر اتيادا خلا هنا في بعض اعياد) ها هوذا
معطي هو بالذهب وبالفضة وفي احشايه كل

روح

روح ان استثنيت فقط روح الكبريا • فلما
يكون هو من المحقق انه لا ينظرنهم لامعًا
البتة لا روح التقوي ذاك • ولا روح الغطنة
ولا ذاك الروح الذي لخوف الله • فما الذي
لذلك قد كانت تقوله اوليك العظما الجليلة
قدامهم الممدوحين منا منذ هنيهنة • لو
صدف لهم ان يدخلوا في ايامنا هذه في
كنايسنا • وهنا ينظروا اناسًا ادني منهم
ينظاهرون بزي هكذا متقي • فهذه اذًا كانوا
يقولون هي سبل اناس منتهلين • اهكذا
اذًا يوتي لاستماحة الله رضيّ • ابعد هانات
هذه كثرتها • اهكذا لنبذ الخطايا • اهكذا
لطلب الغفران • اه انهم ليسوا بشيعا كفو
مهينوا الرب • كانوا يقولون بكلمات القديس

كبريائهن ولا بليآقة يدبون لاشتغفاره وان
كانوا هكذا يفعلون فلا يصطلحون مع من
يهينوا لا يمكن بان هؤلاء يفتكرون في الغاية
التي لاجلها يلزمهم الحضور في الكنيسة او ان
يلبثون فيها يسمعون حقا القداس لكن لاجل
العادة يجتون ليصلوا ولكن بدون حس
يقربون من ان يعترفوا ولكن بدون اعتنا
لايق لا يفتكر المساكين لا يفتكرون بماذا
يفعلون هكذا كانت تقول اوليك الناس
المعظمون وانا المتحقق بانهم لكانوا يبكتونا لانه
كل النقايص ترتكب في الكنيسة اظن انا بانها
تصدر لانهم قليلون جدا اوليك الذين حينما
ياتون او حينما يلبثون يفتكرون بانهم ماضون
او ماكثون لاشتغل آف الله كثيرون يمضون
لهوا

لهوا كثيرون تنزها كثيرون عادة قليلون
جدا يمضون قلما كون خاصة وبدا ليطلبوا
من الله صنيعا عن جرايرهم ان كانوا يمضون
الي صلوآت الغروب فياتون لكي يطربوا
سماعهم بعذوبة الموسيقات لا يمضون ليرفعوا
عقلهم لقداسة المعاني ان كانوا يمضون للكرز
يمضون ليقبلوا عقلهم بترخرفات الفصاحة
ولا يمضون ليفيدوا الارادة بنفع التعاليم ان
كانوا يمضون الي الزياجات فيمضوا ليشبعوا
انظرهم في اختلاف اشكال المتراجمين وليس
يمضون ليجمعوا عواطفهم مع الاسرار الملحوظة
بتلك الاحتفالات ان كانوا يمضون الي الاعياد
فيمضوا ليفرغوا اللهو في بها الزينة ولا يمضون
ليزيدوا احتراما ذكر القديسين فالان ان كنا

لانفتكر في العناية التي لاجلها يوافي بديًا الي
الكنايس • فاي عجب اذًا هو ان كنا نمكث بروح
ليس بروح الله لكن بروح العالم • قلت بديًا انه
لاينهي عن التمتع ايضًا بهذه الملذات المقدسة
التي ذكرتها منذ هنيهة • لا ياسادتي لا ليس
بنهي • ولكن لماذا اذ ذاك لانفتكر قط بالله •
كان العناية الاولي للمضي لتلك الاحتفالات
يكون تنزهنا وليس يكون الاكرام الالهي • وبعد
ذلك اريد ان نصدق بان الله يبالي
باحتفالاتنا هذه • بانه يسر بها بانه يقبلها • كله
بالعكس • اه واحسرتاه اني لخائف من ان يلتزم
بعد قليل بان يقول ايضًا لنا عين ماقد قاله
بغم ملاخيا زمانًا ما لمدنسي اعياده القديمة ايضًا •
هلذا التي اليكم الذراع وابدد علي وجوهكم زبل
اعيادكم

اعيادكم يالها من الفاظ يا ايها السامعون يالها
من الفاظ • تري كنتم تستطيعون تصورها
لو كان الله ذاته لايكون توبيخ واضحًا عليها
بفمه • اذ انكم بعد لاتصنعون انتم تعملون
اعيادًا يقول الله • تصنعون موسيقات • تصنعون
زينات • تصنعون زخرفات • فخذوها انتم
هاتيها لكم • اذ انكم بعد لاتصنعون شيًا
اخر سوي ان تتحدثوا وتهذروا وتضحكوا كفي
ملعب كبير • انني ساطرح عليكم مثل هذه
الاعياد كوسخ دني جدًا في وجوهكم • ابدد علي
وجوهكم زبل اعيادكم • احفظوا هذا جيدًا في
بالكم • هذا ابدد علي وجوهكم زبل زبل اعيادكم •
ليس هذه اعيادي بل اعيادي • ولذلك لا اقول
اعيادي بل اعيادكم اعيادكم علي

انكم لا تاتون فيها لاجلي تاتون لاجلكم تاتون
لتجتمعوا مع معاشريكم تاتون لتتنزهوا تاتون
لتنظروا تاتون هنا حتى لتجعلوا بيتي ماخورًا
هذا اخشى انا من ان بعد قليل يلتزم الله ان
يقول ان كان ربما لم يكن بعد قاله حتى الان
برجز شديد ومع هذا كله فلم ترتضي الله بان
البعض قد كانوا يقتنعون بان ياتوا الى الكنايس
لاجل مجرد مثل هذا التنزه الاعكس هو بان
كثيرين تعمدًا ياتون ليخطوا والذي هو ايضًا
اردي ليجعلوا الغير يخطي ليجعلوا الغير
يخطوا نعم نعم ليجعلوا الغير يخطوا كثيرون
مسيحيون الان ياتون في الكنايس ليجعلوا
الغير يخطون اليس اننا ننظر واضحًا بان هذه
كلها صارت لاناس (يريد الكنايس) اردياكار كآن

امينة

امينة منها يستطيعون ان يحتالوا على عفة
الغير هاهنا باوفر جسارة توضع الفخاخ ليتعرقل
الغير هاهنا باخفى سرقة توضع عثرات
ليسقط الغير وماذا نقول اكثر من ذلك
حتى ان الان يمكنا حسنًا ان نقول مع ارميا
جعلوا معاثرهم في البيت الذي دعي فيه
باسمي لينجسوه يالله من اثم يالله من جرم
يالها من نجاسة فاين اذًا تكون بين مطمانة
يا ايتها العفة المقدسة ان كان ولا في بيت
الله يمكنك الاختفا بدون خشية انت
تهربين من الشبابيك ليلا تتهاني من اعين
الجيران الوامقين التفرس انت تهربين من
الازقة ليلا تكابدي احتقارًا من مصادفات
الجموع الجايلة انت تهربين من الملاعب ليلا يلم

بك من خطر المخايلات الفاقدة الطهارة. و
لكن بعدما الفايدة اذ انك حالما تصلين الى
الكنيسة انت هنا تجدين الصخور التي
تجنبتيها في غير موضع واسفاه ان الان ان
كان لا يبحث على سراديب ليصنع الخير
لمخطر جدًا الاتيان الى القداس وحضور
الزياحات واستماع الكرز والدروج حتى من
الاسرار المقدسة. ولماذا ليس لي في هذا
النهار نظير الاسم هكذا ايضًا غيرة بولس
لافتخر اثمًا هكذا فضيع وهكذا افشوغيطي
ان احترام الكنايس غرس بهذا المقدار ايضًا
في العقول الفاقدة الانسة حتى انه في
وثبات البرابر القاسية لم يكن للمسيحيين
ملجايات ايمن حيث يحفظوا كل متاعهم شاهدة
بذلك

بذلك رومية حينما الاريكس القاسي اجتلب
عليها السيف القوي الى عنقها وسفك
فيها دمًا كثيرًا. وصنع مقتلات كثيرة فالبربري
وقتيذ كان له احترامًا هكذا عظيم نحو
الكنايس المكرسة للسجود الالهي حتى انه
نهى بمنادات صارمة جدًا العسكر كله عن
صنيع احتقار فيها لاحد. ولذلك كان
منظرًا عجيبًا التغرس بالرومانيين العارفين
بهذا الامر يتقاطرون بارد حام داخل
الكنايس بدلًا من ان ينجبسوا في الحصون
هناك كانوا ينظروا ماضيين موقرين من
قنايانهم على كتافهم هناك كانوا يستمرون
مدة تلك الثلثة ايام التي اقامها النهب هناك
ياكلون هناك ينامون مطمانين وهناك

والابواب مفتحة يتمتعون بالامان الذي كان
ينكر علي غيرهم ما بين الاسوار الحصينة واذ
ذاك كانت تجول البربر الجانون بالمدينة
المندهشة كانوا يتسلطون علي القليح يتملكون
الحصون كانوا ياخذون بطمع دور القناصل
وسرايات الولاة الملوكيين لم يكونوا يصنعوا
في البيوت لضعف الشيوخ ولاني الاسرة
لبكا الاطفال ولاني المخادع لدموع العرايس
ولا لتضرعات المرضي في البيمارستانات
وفي كل موضع كانوا يبددون رعبة في كل
موضع موتا كانوا يملون كل الازقة من عجيج
من نحيب من ضجيج من بلبلات فقط
في الكنايس كان يحظي بسلامة هادية ما
بين اشجاس هكذا داوية كانت تصل حتي

اعتابها

اعتابها البربر الجايلة رجالا كانوا يعودون
خطوتهم المتجاسرة الي موضع اخر ليس بخلاف
مايصنع البحر المتصل الي الشطوط المرجع
رجالا الي خلف امواجه المضطربة حتي هنا
العدو شفاك الدما كان يتقسي هكذا اشرح
ذلك شرحا حيا القديس اغستينوس هناك
كل قساوة القتل كانت تصد رغبة
الاستيسار كانت تكسر رجال نساشيوخ
صبيان عذاري متزوجات مشيخيون
كفرة كلهم بالسوية كانوا في الامان عند
دخولهم هناك داخلها في الامان كانت
الاقمشة المتمنة القنيات المعتبرة الفضة
الذهب الجواهر كلها كانت في الامان
الاواني الاجزل ثمنا مقدسة وغير مقدسة

حسب ما قد شهد باتفاق القديس اغستينوس
والقديس ايرونيموس واوروسيوس وغيرهم
مورخون كثيرون شهيروا السيط الذين
كانوا احياني تلك الازمنة • فالان يا ايها
السامعون ارتضوا تقايسوا معي قليلاً بهذا
النحو • فان كان الاحترام الواجب للكنايس
هذا مقداره حتي البربري صارت له ذمة
بالايضر ولا الاجساد • اوليك الذين كانوا
يلتجون هناك • فالمسيحي لايحتسب لذاته
عاراً ان يضر ايضاً في النفس • لاتظنوا بان
التشبيه يكون غير متساوٍ • ولانه عادل هو
في الغاية • لمن المحقق هو بانه لضرر اعظم
بغير قياس خسران النعمة الالهية من
خسران كل خير اخر طبيعي • درية كانت
مقتني

مقتني كان • كان شان • حيوة كانت • اي
خير كان اخر • بانه الاجدر بالانسان ان
يكون بارا من ان يكون انساناً (كما قال ذلك
القديس اغستينوس) الافضل هو ان يكون
بارا من الكون انساناً • فالان ان كان
بربري ما لم يتجاسر ان يهين في الكنايس
مسيحياً ما في ذاك الذي كان حاصلاً عليه
نظراً الي الانسانية • نظير ما هي الجسد والمتاع •
افنحن نتجاسر ان نهين في الكنيسة المسيحي
في ذاك الذي هو حاصل عليه نظراً الي
البرارة • نظير ما هي النفس والذمة • انفتش
نحن علي ان نجعله هناك عادماً العفة •
ان نجعله يعدم النعمة • ان نجعله يعدم
السما • ان نجعله يعدم الله • ولاجل هذه الغاية

لاينقص ما بيننا من يدهن ايضاً ذاته
ويتصلح ويتحسن ليصطاد بايسر مرام الطايشين
اولكي يجعل المقتصين يثبتهم اوفر ثباتاً وكيف
يكون ممكناً بان خيطان الكنايس ذاتها الا
تغضب لاهانة هكذا يجب استكراهها كيف
يمكن بان تلك الحجارة ولو صماً لاتتكلم كيف
يمكن لتلك الاشوار ولو عادمة الحس الا
تصوت كيف يكون ممكناً بانه قلما يكون
المليكة لاتنزل متغايرة لتضربنا بالصواعق
ان المليكة (يقول القديس بطرس داميانوس)
المملوة منها الكنيسة بنوع غير منظور خاصة
في ساعة الذبيحة لايمكنهم يصدوا الرجز
العظيم الذي يشتعل في قلبهم كل مرة ينظرونا
اما نجلس بغير احترام واما صاحكين بغير

احتشام

احتشام ولما نتكلم بغير خوف بحضرة ذاك
السيد الذي امامه جميعهم يحضرون مرتعدين
بكم من الغيرة نحتسب نحن تتحرك المليكة
ضدنا (هذه كلمات القديس) حينما ينظرونا
نجلس بغير احترام بل ونضحك ونخلط
كلاماً فارغاً امام ذاك اعني الذي هم
مرتعدين ينتصبون امامه فالان ان كانوا
هم لاجل هذا الامر فقط يغضبون هكذا
بشدة فماذا يكون اذاً ما يكون لاجل نظرهم
بان امام هذا الرب عينه نجتهد بان نجتذب
اناساً للشر وان نجعل بنوع هكذا حتى ان
كنايسه تصير حقاً مغاير لصوص ولكن اي
لصوص لصوص الاعكس مما يوجد في
العالم لصوص اقول الذين يسرقون الانفس

من المسيح • اليس ان الملكة تحترق حينئذ
بغيرة • اليس انهم يزيدون رجزًا • اليس انهم يدوبون
حنقًا • واسفاه لماذا في هذا النهار لم تات
لتسمعي كرزتي يا ايتها الشبان العديمو الفطنة •
الذين بتجاسر فضيع تسلكون في الكنايس
لتهينوا الله اهانة جسيمة • وتسببون للانفس
ضررًا بليغًا • افتكروا قليلًا • افتكروا ايها
التعسا • قد كنت اريد اقول لكم بالهلاك المهول
الملم بكم • لا تصدقوا انكم تنجون منه • لان الله
ربما كان معكم متغاضيًا ايضًا الرب كرجل
مقاتل قد عرف ذلك اعرفه الرب كرجل
مقاتل قد يسلك معك الان الله في الحرب
نظير رجل • اذا نه احيانًا يستبين ماكثًا تحتنا •
ولكن انتبهوا جيدًا ما قد ينبع مستليًا انه
القادر

القادر على كل شي فسيعلم اذًا حسنًا ان
يحصل لكم اذ كان هو كذا قدير حيثما تكونون
انتم مفتكرين اقل افتكار • سيعرف جيدًا
ان يرضض لكم كبريا هكذا جسيمة • يعرف
حسنًا كيف يكسر فيكم وقاحة هذا مبلغها •
فما الذي تفعلونه اذًا • ماذا ايضًا تبالون
ماذا تنتظرون • تراكم تنتظرون بان المسيح
متسلحًا كما سبق بقارع • هكذا الان بصواعق
ان ياتي مغضبًا ليطردكم من هذه الكنيسة
المدنسة منكم بنظراتكم النجسة وبتبسماتكم
الرديئة جدًا • اصنعوا كرايي اخرجوا قبل
ان يخرجكم • ولا ترجعوا قط ان تضعوا بعد
رجلكم • ان كنتم لا ترجعون مهذبين وتنسحقين
انتم تدوسون هذا الحضيض • انتم تنتصبون

امام هذه المذابح • انتم تتغنّون في هذه القوت
كانها كلها لا تكون شهود علي اثام شبوبيتكم •
انتم لستم في امان • انا اقول لكم هنا داخلاً
انتم لستم في امان • لانه ليس موضع ولو هما
كان مقدسًا افاد قط كملجا او كحماية لاحد
اوليك الذين دنّسوه • السما الاعلي لم يخلص
الملايكة الذين لحظوا في السما • الفردوس
الارضي لم ينج ادم الذي فيه اخطي فيه •
وانتم في الكنيسة تترجون حماية عن ذاك
الشر الذي ترتكبوه في الكنيسة • لا تتكلوا
علي قول الكذب قايلين هيكل الرب هيكل
الرب هيكل الرب هو • لانها تجعل زلازل واقفة
نظير زلازل راكوجي وريعيني التي تطرح
ايضًا الكنايس علي هاماتكم • اذا لم تسرعوا
بالخروج

بالخروج منها • صدقوني حقًا بانه ليس هو هذا
موضعًا مناسبًا لكم • اتركوا الغير في المزمع
ان ياتوا الي الكنزات • وان يحضروا الزيجات
وان يشمّوا صلوات الغروب • وان يتزاوجوا
في العبادات • وان كان انتم حينيذٍ تشتهون
تتميم انشغافكم • فاخرجوا للمروج • امضوا
للبساتين • اطلبوا خلوات • البثوا ما بين
الميخانات • حيث اذا اخطاتم فتحرّكوا للغضب
القلب لا الهي اقل • ولا تتعجّبوا من اني انصحكم
بهذا المقدار • لا تدنوا الي الكنايس • انه ان
كنت انا الان اوضع مثل هذه المشورات
لغيركم • وان كانوا خطاة كبارًا • فيمكنني اقول
بانكم كنتم تنظرون اجسادًا اوليك القديسين
المدفونين رقودًا تحت هذه المذابح خارجة

كلها من اجداثها لتصرخ ضدكي كاني قاصد
نزع الساجدين لهم • فاذا اذ انهم كلهم الآن صامتون
فهو دليل علي انهم كلهم قد يثبتون كامل ما قلته •
هو دليل علي انهم لا يريدون ان ينظروكم • هو
دليل بانهم لا يمكنهم احتمالكم • هو دليل بانهم يشمازون
منكم • وانهم يبغضونكم • وانهم يستكرهونكم • وبان
جميعهم يشهدون بانهم لا عز لديهم الا تاتون الي
الكنيسة من ان تاتوا لغاية تستوجب المقت
هكذا حقا كنت اريد اقول لو كانوا في هذا
النهار ازدحموا لاستماعي اولئك الشبان
الاوفر رداوة الذين يستثبتون ذاك الشعب
الذي قال عنه الرب بفم اشعيا الشعب الذي
يعصبني لعام وجهي ولكن واسفاه ان اولئك
الذين كان يجب عليهم السمع فليسوا بمستمعين
ايا

اياي • وانا اذ ذاك فقد اكون تجاوزت الحدود
يا ايها السامعون بتوبيخي اولئك الذين
اقل من غيرهم كلهم مستحقين التوبيخ • ومع
ذلك فماذا يستطاع ان يصنع • انه ليلزم
كثيرا ان نتقن معرفة الاحترام العظيم
الذي نحن الدود الارضي الحقير جدا
يجب علينا ان نستعمله نحو بيت الله الاقدس
الذي هو ذاك البيت الواجب له بالصواب
ليس فقط اكراما • ليس احتراما فقط • ولكن
قداسة سامية جدا • كما قال المرتل لبيتك
ينبغي التقديس • وان كان فيه اذا نمنح ملجاء
امينا للصوص والقتلة وللاشرار • لماذا لا
نمنحه للحشمة للادب وللانسحاق • بل اعلنا
نلزم بالخروج كمن سرايات الملوك • هكذا

الآن من الكنيسة اوليك المريدين ان ينتبهوا
للعبادة. فتأملوا ان كان الرب له اسباب
لان يريد يقاصص بيته عادة ردية هكذا لايمكن
احتمالها. فلنا خذ نفسنا ❊ الجزء الثاني
قد اشتكى بعضا منكم الذين كذوبي فهم
احدق هكذا يقولون لي يا أبانا انت بسيط.
اما تحس بكم من الضرر انت ضررت ذاتك
بخطابك هذا. انت طردتنا جميعنا من
الكنيسة. اليس كذا. واذا افرض ذلك ممن
يكون لك لاستماع الكرز. صدقنا انه لاجدد
بكاروزان يغلق قليلا عينيه. وان يترك
كل من كان ياتي وكل من كان يذهب. واي من
كان يفعل حسبما يريد. اي يا لها من نصيحة
مفيدة منحتمونيها يا ايها الاحبا. اشكر فضلكم.
ولكن

ولكن ان كان كذا لماذا لم تسرعوا لتمنحوها
ايضا للمسيح. وقتا الذي قبلي صنع في مثل
هذا النهار في انجيله ما انتم تونبوني فيه عينة
دخل هو (ان كنتم لاتعرفون ذلك) في الهيكل
ليعلم ليرشد. وليعمل ايضا هو كرزة كما كان
معتادا من اعظم الكرزات. ومع هذا فحينما
نظر تعالى قلت احترام البعض نحو ذاك
المكان المقدس. فاخذ مخصرة وابتدا حالا
يخرج خارجا الشعب واخرج جميعهم من
الهيكل. وهذه اليس كانت دربة غير فطنة
للحصول علي ناس. فسامحوني اذا باني انا
ايضا من هذه سمحت بسهولة لذاتي بان
اجتذب لاتخذ مثلا غير معتاد نعم ولكنه
الهي. ولكن فلنترك هذه الاعتراضات الهزلية.

انا يا ايها المسيحيون لتحقق غاية التحقيق
بانكم انتم لم تاتوا الي الكنيسة قلما يكون كلكم
لتدنسوها • ولذلك اضحيت في التكلم مطلقاً
اوفر انطلاقاً • لانني اعرف جيداً اين انا
اتكلم ومع من اتكلم • ولكن ان كنتم قط تجربتم
بان تاتوا الي هذه الغاية • فاقعدوا (كنت اقول
لكم) اقعدوا في بيوتكم • لان بالحقيقة تجاسر
هكذا جسيم ليس يمكن ان يترك بغير قصاص
مدة مستطيلة • ان كان ليس بكاذب الرسول
الذي يشهد بصوت عالٍ واضح قائلاً من
يجس هيكل الله يهلكه الله اسمعوا ما جرى
في كروطونا مدينة شريفة في كالابريا في اخر
الجيل السالف واشعروا • وجدت هناك
امرأة من ذوي الاعتبار التي اذرأت ذاتها

مزينة

مزينة بالحقيقة بجمال عزيز وبانسة وظرافة
عجيبة • فمثل هذه المواهب كانت تستعمل استعمالاً
ردياً في كل موضع اهانة للواهب • وخاصة
كانت تفعل ذلك في الكنايس حيث كان
تستبين انها ليس لسبب اخر كانت تاتي الا
لان تعبد • فنصبت مراراً عديدة بغطنة
ولكن على الدوام باطلاً • ولذلك اسمعوا
القصاص الذي اخيراً حل بها • قد كانت مساءً
مستمرة في موضع فرح عظيم كان صايراً في
جيرتها الشريفة • واذ فجاة ضربت باوجاع
احشا غير ممكن احتمالها واليمة جداً • حتى
لزمت ان تصرخ بصراخ هايل وتتلوى وتتعرس
وتزبد حتى ان دقيقة تبلبل الفرح كله • وحملت
الي بيت ابيها نظير المايتة • اكثر من ان تكون

مختطفة وبسرعة جزيلة دعيت الاطبا ليلا
ووضعوا لبوخات ودهانات ولكن بدون فايدة
ولذلك كنى امر يبكي عليه لم يتبق بعد شي لخير
سوى الالتجا الى الرهبان الملجا الاخير
لاوليك اعينهم التي قد كانت تحتقرهم ومرارا
ايضا تشناهم واذ بواحد منهم راتي اليها رجل
فطن جدا واذ ابتدى بلطافة ان يكلمها في
امر الاعتراف فنصحها لترتضي اخيرا باستكراه
تلك الانشغافات الباطلة بقلب حقيقي وتلك
الزينات الزايدة وتلك الافتخارات التي لاجلها
ربما عز وجل قد كان اراد ان يرسل لها مثل هذه
الضربة كتنبيه شفوق فتغرغرت الشابة
بوجه عبوس بذاك الذي كان هكذا يكلمها
واذا تخذت بالجري تحامي بتكبر عن خطاياها

فليس

فليس كانت تظهر قط حركة من الندامة ولا
انسحاق ولا كابة حتى ان ذاك اجتسب
ضروريا ان ياخذ بحد بان يظهر لها كم كانت
ممقوتة عند الله تلك السيرة المستعملة منها
لكي تاخذ ترتعش من اجلها فاستمرت البنت
مدة لاستماعه بصبر ثم انها صارت في وجهها
كمجنون خارج من الاعماق انسمت وتشرشت
وثم تلفظت بتجاسر كلي بمثل هذه الالفاظ ان
كان الله يريدني كما انا فليا خذني والا فليتركني
واذا دارت للكاهن كتفها اخذت مزبدة
تصيح ولم تتكلم بعد ابعد الكاهن لاجل هذا
الجواب لا علم لي ان كان جواب مايس ام
جواب متكبر وتصوروا بعد ارما عرف من
الصنعة فكله استعمله ليعالج تلك المخرفة

ولكن اذ تامل اخيرًا بانه لم تكن تفيد لتخويفها
لا الصراخات ولا الشفقات لتليينها فاضحى
كله حزينًا ملتزمًا بان يتركها فريسة لجنونها
ذاك وبان يبتعد عنها ففيما بين هذا كله
اب الشابة الذي قد كان راها وحدها مع
العرف زمنًا هكذا مديدًا ظن بانها باعتراف
شافٍ وكامل في الغاية تكون وقت بزيادة
عن ذمتها ولذلك بسرعة ارسل ينصح
الخوري الغير العالم ايضًا بشي ليأتيها
بغير تمهل كما هي العادة بالزوادة المقدسة
واذ اشرق الفجر فجا الخوري مهتمًا اتى
برفقة كثيرة من شعب مذهل لحادث ميتة
هكذا فجائية ولكن الهنا قد كنت اريد قوة
في الكلام وفاعلية مساوية للحادث الذي

تبقى

تبقى لي التخبير عنه فحالما ظهر الكاهن
بالانية المقدسة بيده امام المكان حيث
كانت راقدة المريضة فللحال من النافذة
الكاينة قبالها خرج ريح عاصف جدًا حتى
انه قفل بعزم شديد الابواب اسرعوا الخدام
ليفتحوها ثانيةً ولكن حالاً التزموا بان يهربوا
خايفين لانه ابتدى بغتة ان يسمع داخل
ذاك المكان طنين سلاسل بخرة ودوس
ارجل وصفق ايدي وجلبات اصوات هكذا
جهنمية حتى ان قد كان يشتبين بانه قد
احتبس هناك جهنم صغير فاضطرب لذاك
الاضطراب كل ذاك الشعب مرتجفًا المجتمع
هناك تبدد الكاهن بعد ان اصطبر مدة
بغير فايدة عزم علي ان يرجع ايضًا الي الكنيسة

بالقربان الاقدس الذي لم يكن باستيتاق
مثل هذه بهذا المقدار كان الخوف الذي شمل
قلبه كله فاذ سار يهنيهة قليلاً بطل الضجيج
تلطف الخوف وهكذا امكن اخيراً افتتاح
الابواب بسهولة عظمى ولكن يالهُ من منظر
مرتي لهُ حينيذٍ نظهر قد كان يتبين كان
الموضع كله كان وضع في الخطف مكسر
السرير مشقلب الغراش مطروحة الخيمة
الصناديق كلها كانت منقلبة على الارض
فوق بعضها مطروحة معاً على الارض كل
الاثواب الاغلى ثمناً خواتم مبددة عنابر مبددة
امواة ذكية الروايح ولكن ذاك الذي كان
يبعث اكثر من كل شي رعباً فكانت الصبية
التي عرياة كانت راقدة على الارض بغير نفس

مايتة مطفية ولكن بوجه هكذا مخوف المنظر
حتى حسناً كان يمكن ان يقرا على جبهتها
الهلاك مسطراً انا قد اترك لكم ان تحكموا
ماذا كان قلب ذاك الاب المتكين لمثل
هذا المنظر استحلف كل خواص البيت بالا
يريدوا قلما يكون لاجل لشان ان يكشفوا
الحادث ثم حالاً اذ جعل لها جنازات
خفية امران تدفن ليلاً في موضع مقدس
ولكن ماذا اجرى اتظنون بان الكنيسة
كانت تريد تمسك في جوفها مايتاً تلك التي
منها قد كانت اقبلت اهانات جسيمة جداً
كلا كلا نهاني الصباح المقبل اخبر الاب
الجرين في الغاية بان البنت كانت راقدة في
الغضا وحينيذٍ امر بان تدفن في موضع

مختلفة • دفنها في حقل ما بين حجارة حايط
صغيرة • ومن هناك ايضًا الارض طردتها •
دفنها في شط في رمل البحر • وهناك ايضًا
الارض استفرغتها • حتى انه اذ رآي بانه
لا يقدر يجد من يريح من امام وجهه تلك
الجثة ذات العار • اخيرًا ابوها احتمى غيظًا
شديدًا وهتف ان كان الامر كذا فلتات
اذًا الابالس وليلحذوا في جهنم ايضًا جسد
ابنتي ان كان عندهم نفسها • فلم يتباطي
هولاء عن ان يقبلوا الوهبة • فاتي جم
ابالس غفير كجوقة جدادي هاتفة جوعًا •
وكما ايضًا هو صيط شايع في تلك المدينة
حملت معها بفرح جهنمي حقًا تلك الجثة المنكود
حظها • التي قط لم تظهر بعد سوي لمن
يكون

يكون اراد ان يمضي تحت ليجدها في تلك
النيران حيث تحترق بدون ان تصير قط
رمادًا • فالا انظر تم ان كان بالصواب
اثبت الرسول • بان من ينجس هيكل الله
يهلكه الله اه انه تعالي يعرف حسنًا ان
يصنع انتقاماته حينما يريد • ونحن الاخاف
ونحن الان تعش • كانها تنقصه طراتي بها
تقاصصنا ايضًا نحن ان كان هكذا يرتضي •
تاملوا قليلًا يا ايها السامعون بان هذه
الكنايس التي فيها الان تسلكون • فهذه
هذه يجب ان تكون بيتكم الاحق الي منتهي
العالم تلك الطريقة التي فيها انتم الان
ساكنون • تاويكم لزمن وزمن ايضًا قصير •
فيا لماتوتون فالاقرب لديكم والاعز فيا لما

يطردونكم خارجًا ليلا تاسوهم بالعفونة. تستريحوا
اخيرًا بالكنايس. قبورهم مسكنًا لهم (قد تسمعوا
من المزمور) قبورهم مسكنًا لهم الي الدهر.
ولكن اي راحة تريدون انها تمنح هنا لكم
من الله مايتين. ان كنتم احترمتموه هنا
هكذا قليلاً. اي مأوي واي مسكن. واسفاه
اني قد اخشي من ان لو امكن ان تُرار واحدة
فواحدة قبور كنايس مختلفة. فقد كان يوجد
(التزم بان اقوله) قد كانت توجد قصة فيها
جنت اكثر من واحد. لاجل السماح الذي
نالته الاباليس من الله بان يترعوها من
هناك كغير اهل. وان ياتوا بها معهم بنقل
اواه كم محزن في جهنم. اعني في ذاك القبر
العميق جدًا الذي هو في مركز الارض. ومع
هذا

هذا كله فليس فقط. ليس هو قبر راحة. بل
عدم راحة. اضطراب. حزن. وقصاص ابدي.
في مكان العذابات افيوجد من يريد يضيع
ذاته في خطر هكذا جسيم. مسيحيين مسيحيين
انني بسهولة استطيع ان لا ارضي كثيرين
بتكلمي هكذا. انا متامل ذلك وعارفه. ولكني
من جديد ارجع فاكرر. (سامحوني) ان في
هذه المادة يجب ان نقتفي بالمسيح الغضبان
ان نستعمل المقرعة. والذي يتالم فباختياره.
كيفما كان الامر. تري يوجد من يريد ان يلتمس
مني ان املق. انكان العالم فيه اثام يجب
ايضًا ان ابكته. رضي او لم يرض. والا يا الهي
ماذا كان يحل بي. كيف كنت استطيع في
الاواخر ان آتي امامك. يا لله من خوف. ويا لها

من رعبة • العلي لم اكن التزم بان انال
منك تلك التوبيخات التي اكون اهلت
طرحها علي الغير الويل لي لاني صمت
الويل لي لاني سكت قد كان يلزمني ان اهتف
بحزن جزيل ولكن بدون فايدة مع اشعيا
الخايف جدًا • فاذًا لا يكن قط ياسيدي الحبيب
اني اترك لاجل رياء حقير دني ان اقيم حجتك
في اي زمن كان • قد قلت ذلك من اول
يوم • لا اريد مديح لا تصفيقات • اطلب ان
ارضيك انت وحدك ❊

الكرزة ٢٤

الكرزة الرابعة والعشرون

لا تحكموا بالمحاباة بل احكموا حكما عادلا يوحنا ٧ : ٢٤

انها لخبيثة جدًا الحيلة التي استعملها
الصيادون • لانهم اذ يكونوا اقتنصوا حيانًا
عصفورًا ما الذي يكون يعجبهم • فقد
يسجنونه نعم في قفص كيلا يهرب • لكن
هناك لا يمكن ان يصدق كم خدم جيدة
يجتهدون بان يصنعوها له • وكم يبذلون
من الاهتمام لكيما يلبث مستريحًا • كي يزيد
عنده الاكل • وكيلا ينقصه الشرب • وكي
يتنعم في حينه • ويقتات بالهوا النقي • كي
يتمتع كي يبتهج • كيلا يتذمر وهو مسجون اقل
مما كان يصنع طليقًا • ولكن كيف ذلك •

اليس انهم الصيادون اوليك يضطهدون
في كل ساعة العصافير ليميتوهم والذين يشترون
بهذا المقدار في وضعهم اياها في بلبلة باسلحتهم
المخيفة التي من نار وبان يصنعوا بهم مقتلات
فمن اذًا يولد حب هكذا جزيل يخوذاك الوحيد
الفريد وحده لا تعجبوا يا ايها السامعون لان
الصنعة هي معروفة قد يفعلون ذلك لانهم
قد كانوا يريدون ان ذاك العصفور الممسوك
في القفص فرحًا يجتذب كثيرة للسقوط في الشباك
عينها التي فيها تعرقل هو كانه لم يكن يصنع
شيًا اخر هناك سوى التنزه علي الدوام
والانبساط وهكذا ليس مرارًا قليلة ايضًا
ينالون هذا عينه لانه لاجل واحد من تلك
الطيور البسيطة الذي يحفظونه فرحًا في

الحيوة

الحيوة لا يحصي عدد تلك التي منها يصنعون
مقتلة الان شبيها جدًا لهذا هي الحيلة
الدقيقة المعتاد ان يستعملها الشيطان مع
الخطاة فكل اهتمامه هو موضوع في ان يجعلهم
ان يصدقوا بانهم سيحفظون منه بكل سرور
وبانهم يقبلون منه نفقات واسعة وسيحصلون
علي تصرفات حسنة ولكن لا يجب ان يسبب
عجبًا ان كان لواحد منهم الذي الخبيث قد
يرجو بانه لا يفر من يده يهتم احيانًا بقليل من
النجاح قلما يكون ظاهرًا وبهيج ما وبسعادة
ما نظير ما كان يتمتع بها الفريسيون في ايامهم
ولكن اه انه هنا نعم سبيلنا ان نصنع في العمل
وصية المسيح المقولة في هذا اليوم علينا
الطريقة التي بها ننصح بالاندين من الظاهر

لاتحكموا بالمحاباة بل احكموا حكماً عادلاً • لاتسمحوا
بان تخدعوا من مايظهره من الهدو وخاطي ما
في وجهه الفرح • فهو هدو غاش • هدو كاذب •
وهو رياء • ولايمكن فيه ان القلب يطابق
الوجه • اتظنون انتم بانه نظير مايتظاهر
في الخارج الفريسيون المخبّر عنهم في الانجيل
في هذا النهار من ماريوحنا تخبيراً هكذا
حيثما بانهم كانوا هكذا في الباطن • كانوا في
الخارج كلهم قوة • كلهم جسارة • كلهم عجرفة •
ولكن في الداخل كانوا يقرطون غيظاً • فمن
ذا الذلك علمكم بان هكذا سريعاً تصدقون
ابليس حينما يقول لكم انكم ان سقطتم في فخاخه
فوحينئذ نظمكم فرحين • باطل باطل ارذل واصغره
استهزوا بخداعاته • لانه يريد يغدر بكم • بل اني

اناهنا

اناهنا مستعد لابين بانه ولو لم يكن لنا الجام
اخر ليصدنا بعيداً عن الاثم • فوق كان يكفي
هذا فقط التامل بكم قلب كل منافق هو متالم
وكايب • اصغوا وسترون ذلك تمت
انه لايمكن الانكار انها ليست بثقيلة
الاوجاع التي تشعر بها اي امراة كانت
حينما تلتزم ان تلد • ولكن ماذا يجري بعد
فاذ تكون ولدت فقد تسر بعد بهذا المقدار
بنظرها ذاتها اما واما الابن ذكر • حتى انها
تنسى للحال الاوجاع العموم القديمة لم تذكر شدتها
لاجل الفرح كما شهد سيد الخليقة • ولكني
لم اكن اريد ان تظنوا بانه يجري الامر هكذا
حينما تولد النفس الخطية • بل ان الامر هو
بالعكس • لانه نعم ان في ساعة الولادة هي

تحصل على فرح ما. لكن بعد فالغم هكذا جزيل
والوجع هكذا شديد. والحزن هكذا جسيم. حتى
انه يغيب سرور عبر. لم تذكر الفرح لاجل الشدة.
لا اريد انا لذلك لذاتي مديح ملاحظة هكذا
شريفة. قد اتنازل عنه لذاك الذكي الملتزم
انا له اكثر من جميع الاباذاك القليل الذكي
اقدر عليه في الكرآنزة. ان كنت اسوي شيا.
قد اتنحى عنها للقديس يوحنا الذهبي فمه.
انه للنسا قبل الولادة تعب شديد (هكذا
قال هو) اما بعد الولادة فالراحة. ولكن هنا
ليس كذا. بل حينما نلد العواطف الردية فقد
نستلذ ونفرح. اما بعد فحينما نكون ابرزنا
تلك الخطية الطفل. وننظر شناعة المولود.
فقد نكتاب اكثر من النسا الوالدات. وحقا

اني انا

اني انا لا اصدق بانه يوجد بسهولة حقيقة
اخرى التي فيها يتفق باتفاق بليغ معا العلما
المسيحيون والوثنيون. الروحانيون والبشريون
كما في هذه. انه لا يمكن في العالم وجود مساو
لعذاب الضمير الردي. بالحقيقة انه لعذاب
عظيم المنفي. ومع هذا كله فقد قدم عذاب الضمير
التعبان عليه او فيديوس. انه لعذاب عظيم
حقا العما. ومع كل ذلك فاريستوس قدم
عليه عذاب الضمير الخاطي. لا وطوس ولين
كان محبرا فاسمعوا ماذا اقال. لا يوجد شي
اتعس من القلب العارف باثم. شيشرون
اخبرنا بان تلك المهاول التي بانزعاج هكذا
عظيم قد كانت تظهر في الملاعب. تارة بشاعل
كبريت ملتهب. وتارة بجلدات. افاعي متلوية على

بعضها انها كانت كلها خرافات مجردة ولكن
اخبرنا بانه بالحقيقة بمنزلة مهاول هذه صفتها
لكل اثيم جرايره كانت لديه هذه هي مهاول
متداولة للمنافقين الملازمة اياهم وذاك الذي
بفطنة احتسبه انه قد كان يتخايل من
السآحرآت اليتا وتيسيفونا وميكاميغا فكان
يومي اليه في الحدادي التي كانت تقرط قلب
تيسيوس وفي النسور التي كانت تمزق احشا
بروميثاوس وما الذي اقوله عن بلوتاركوس
وسينكا وافلاطون فلاسفة هكذا يعلموا
الادب اليس انه واضح لمن يقرا مصنفاتهم
بانهم لا يظنون انه يستطاع قط ان يعطى لمن
يخطي قصاصا اعظم من خطيته سينكا اول
واخص قصاص الخطايا هو كون الانسان

اخطا

اخطا ولكي ناتي للعلما الاوفر احتراما فما
الذي كتبه في باب ذلك القديس غريغوريوس
الحبر اسمعوا بانتباه ما بين شدايد النفس
الكثيرة وضجر الاحزان المحتجز تعدادها فلا
يوجد اعظم من المعرفة بالاثام اكثر ليس
قصاص اثقل من الضمير الردي هكذا يقول
القديس ايسيدوروس اكثر ليس عذاب اعظم
من الضمير الردي هكذا احد القديس
برنردس اكثر اي قصاص اثقل من جرح
الضمير الباطن هكذا شهد القديس امبروسيوس
اكثر ايضا اكثر ولكن ماذا ينفعنا ان نتسول
شهادات اخرى حيث عندنا الكتب المقدسة
عينها التي تصور لنا صورة هكذا حية حال
المنافق الاليمة تارة في ادم الذي يعيش

لكل نسمة هواء يسمعها في الفردوس • وثارة في
قاعين الذي يرتعدي لكل حركة ورقة شجرة
يسمعها في القفار • ثارة في لافح الذي باختياره
قرّ من ذاته بقتل خفي مرتكب منه ولو لم يكن
احد يحاكمه ولا احد يدعوه للمحكمة • بل ولا
احد علم بذلك • مسكين داوود • واحد
نظيره قد كان استمرّ غير خايف مقابلة
جليات الوحشي • والذي كان مرارًا
عديدة بيديتيه الحرتين فقط خنق السباع
وفسخ الذيب • فبعد العنق المفعول مع بتشبع
صار هكذا جبانًا حتى انه خشي • ومن
عسكري مسكين كما كان اوريا • كيف ياجيه
الذهبي الفم قايلًا • اليس انك ملك • اليس
ان لك العساكر طايعه لاشارتك • اليس انك

ضابط

ضابط الحراب اليك • انك منتضي السيوف
اليس ان لك سلطان السيف • فما الذي
تخشاه • ولو عرف ايضًا اوريا بتلك الاهانة
التي صنعها ضده • واشفاه ان هذه منعولات
ضمير اضحى كله مضطربًا • كله متقلقلًا • لا
يمكن تجنّبها • انظروا ايها الاخوة انظروا
(يستتلي القديس) ويتعجّبوا كم يكون شرًا
الخضوع للاثام • ملك يخشي عسكري • ويخاف
المرؤس • وما الذي انا قايله • انها لا تحصي في
الكتب المقدّسة الامثال التي بها يستبين
العذاب القاسي المصنوع من الخطية بانواع
مختلفة للقلب • اذ انها ليس تعني شيًا اخر
سوى هذا • خوف شاوول • غشيان اخاب •
ارتعاد بلتشاصر • وذاك الضجر الذي ايوب

اعلنه بترخرف جزيل بشخص الخالي صوت
الرهبة في اذنيه دايما وبالسلام يخاف الكمين
ابدًا ليتني كنت استطيع ان اتسع كحسب
مرادي فكنت اريكم متبتًا قوله هذا بتواريخ
اكثر الام عن فلاكوس والي مصر يخبر
فيلون بانه اذ نفي في جزيرة اندرا الصغيرة
لاجل اوزاره فوذكان يرتعش بنوع حتى
انه كمعتري احيانًا ينهض من الفراش فجاه
في انتصاف كانه حاصل علي من يوثب عليه
بالسيف منتضيًا بيده واذكان يخرج من
مكانه كله مزعجًا واذكان يخرج من بيته
ويهرب الي حقل ما مفتح فوذكان يرفع
عينيه الي النجوم اللامعة في السما مندهشًا
وهكذا كان يصيح اذا هو حقيقي غاية التحقيق

بانه

بانه هناك فوق هو الله ثم كان يكرر واحدًا
فواحدًا كل اثامه قد اعرف قد اعرف كان
يستتلي باني سالتزم بان اقلص عنها
بصرامة اعرف ذلك اعرفه ان قصاصات
هذه الاوزار تنتظرني اعرف بكفاية
وهكذا بعد اذكان يسقط علي الارض
كميت فكان يضرب بيديه ويخبط برجليه
الي ان اذكانه يدوب في عرق بارد كان
يعدم كل حس تارا وس ملك تراسيا و
ثانيرو س احد مشايخ رومية قتلا ذواتهما
ولاي سبب لانهما لم يستطيعا بعد احتمال
المناخس القاسية المعطاة لهم من الضمير
للاول لاجل فسق وثانيهما لاجل فجور
اللذين بهما كانا يعرفان ذواتهما مذنبين

وهكذا اوصانيا كتب عن الاول وبلوتاركوس
عن الاخر وعن تيبار يوس نعرف امرا
محققا بان عظايم روميه ولاشعمات كابرك
ولا طلآت غياظه الاوفر انفرادا كانت تستطيع
ان تصنع هذا وهو الا يشهد بتوبيخات متكاثرة
بعموم قلب الطمة الغير الممكن تتعزيتها لا
السعادة ولا البراري كانت تحمي تيبار يوس
هذه كلمات طاشيتوس من ان يعترف
بهذا بآت صدره وبقصاصاته هكذا ايضا
لواضح غاية الايضاح احلام تاودوريكوس
وقسطانسوس وانسطاسيوس ودوميسيانوس
تلك الهولة التي الان قدكان يغدو
مشهبا ذكرها الملك بين تياشه لم يكن
يستطيع ان يتغرس في بحيرته الا ويتراليا
لذ

له بانه ينظر في تلك المياة زولا مريعا حدا
الذي بحركة وحشية وبنظرة معبسة كان
يتهدده بانه يغرس في صدره سيفا كالبتوا
زيرون اذ كانا معتادين ان يقضيا اكثر
الليل جايلين كجانتين في اماكن سراياتهم
المتسعة جدا واذ كانوا يطلبون من الظلمات
ان تضمحل
خبر بذلك سفيطونيوس وعن رجل ما يدعى
ايوللودورس يريد بلوتاركوس بانه قدكان
يترايا له كل ليلة في الحلم بانه كان يسلخ وبانه
بعد اذ يكون وضع في مرجل مغلي ليذوب
ويستقطر فقدكان يشعر بقلبه انه بتوبيخات
صارمة قدكان يقول له انا لك سبب هذه
كانه يقول له انا ضميرك انا ضميرك ذاك الذي

يعذبك بهذا المؤدآن • اذ قرنا اذاً احقيقة
ماكذة باتباآت هذه عدتها المحدقة بها شهود
كالسحاب كما قد كتب الرسول • فارتضوا لي
بان اتفلسف الان هكذا • انه حينما لم يكن
لجام لخر ليبعدنا من الاثم المستوجب النبذ
ذوآتنا • افليس انه كان يجب ان يكون
هذا كافيا • المعرفة بانه يتخلف له في العقل
غموم هكذا ثقيلة • يا لها من حماقة تستطيح
الناس ان نتام بلذة علي فراش لين وهكذا
ناعم وهكذا موشي بالزهور كما هو الضمير
الصالح القايل في بابه القديس برنردس
انه فراش موشي بالزهور • ويريدون بالحري
ان يشهروا علي مسحوبين
ومعذبين بكل دقيقة بالعقلآت الاشد وجعا •

ما الذي

ما الذي تقولونه • باذا تجيبون • كيف تعذرون
يا ايها الخطاة حماقة مثل هذه • اترا كم انتم ايضا
من اولئك الموقرون بسبآت الذين كما
قال ايوب يبلغون الي ان يتمتعوا براحة
متنعمة تحت غطا مضغوط كله من اشواك •
وكانوا يحسبون انه تنعم لهم ان يكونوا بين
الشوك ان كنت لست بمغشوش فالجواب
اذاً يكون بسهولة هذا واهو انه هما يقول
الغير انها هكذا القاسية العذابآت التي
تشبهها الخطية للقلب • فهذا ليس بواضح
لديكم • لانكم بالحري بعد الخطية ايضا
تتبعون براحة ان تاكلوا بلذة وتناموا بهدو
وتعاشروا بهجة • ولا تقتل واحد منكم من تكب
ليلا اقول ولا فسق واحد • ولا فجور واحد •

كان قط كافيًا ليجعلكم لشدة الغرع ان ترغبوا
الموت كاولئك الذين لاجل هذا اتصلوا الي
ان يمضوه لذواتهم لكن واحسرتاه لانه ان
كان هذا هو الجواب المعطي منكم فانا لا
استطيع ان اقول شيًا اخر سوي انني لم
اكن ظانًا في هذا النهار اني اتكلم معكم قد
كنت مفتكرًا اباني اكرز علي اناس لهم ايمانًا
اكيدًا بانه في السما يوجد الله وبانه توجد
جهنم وبانه يوجد نعيم وبان الكون للانسان
مذنبًا بخطية واحدة مميتة هو عين كونه
مبغوضًا عند الله عين كونه مستحقًا جهنم
عين كونه فاقدًا ورائة السما وشرور هذا
قدرها انتم تصدقونها اليس انها كافية لان
تجعلكم بعد الخطية ان تصرخوا بجلبات هايلة

وان

وان تعدموا اي لذة كانت في الطعامات
واي راحة كانت في الرقاد وكل تنعم
المصاحبات وما هذا سوي السقوط الانسان
في تلك الحماقة المرثي لها كثيرًا التي لاجلها
وبخ في الكتب المقدسة عيشو التعيس
حينما اخذ طعامًا من العدس فاكل وشرب
وقام منطلقًا مزدريًا ببيعه البكورية مزدريًا
يا ايها العميان يا ايها العميان الا ترون بان
هذا عينه قد كان يجب ان يزيد عليكم بنوع عظيم
اضطراب الضمير اعلكم بانكم قد اتصلتم الي
حال بها لا تشعرون به فهذه هي تلك الجروحات
الغير الموجعة المدعوة من اغسطينوس الاشد
ضررًا هذه هي تلك الحمايات الغير المقلقة
المحتسبة من ثم الذهب الاشد ردآوة هذا

هوذاك الكنون الاردي من عاصفة • الذي
منه ينصحنا ايرونيموس باصوات عالية ان نبعد
السفينة • انني حقًا ليس لي اعتباركم هكذا
ردي حتى انني استطيع اصدق بكم بانكم
تكونون هكذا كما تقولون • اعني انكم تشعرون
بهدو هذا حده في اهاناتكم الهكم • من ذا (كما
قد يعلمنا ايوب بايضاح صريح) من ذا استصعب
عليه فكان سالمًا ولكن ولو كنتم ايضًا تشعرون
بهذا الهدو • فصدقوني بانه عينه لا يستطيع قط
ان يكون الا قصيرًا • يدوم نعم ربما الى حين
اذ تظنون بانكم اولاجل العمر اولاجل القوة •
مبتعدون من الموت بعدًا شاسعًا • فلا تعتمدون
قط بان تفتكروا افتكارًا حقيقيًا لا بصر آمنة
الدينونة العتيدة ولا بقساوة القصاصات •

ولكن

ولكن اذ تبتدون يومًا بان تنظروا ذواتكم
قريبون • فيا لهُ من فرق • ليس فقط تشعرون
وقتيد كلكم في النفس تلك المناخس التي
تستبين لكم الان او مطرودة او مطفأة •
نظير النمورة التي اذ تكون مسكت زمنًا
مستطيلاً الاغلال • فاذ اخرجت بعد تصير
اشد جراي الوثب مما كانت في حريتها الاولي
الطبيعية • واقسي في العض • وان يكون
الامر كذا فاصغوا • ما الذي لم يكن قد ارتكبه
من المأثم ليلا تقول من النفاق او من
الجرايرالاشد سماجة وقبحًا • ذاك الملك
انتيخوس الملقب بالشريف المخبر عنه كثيرًا
في كتب المكافيين • قد كان دخل هذا بعسكر
عظيم جدًا وقوي في اورشليم • وهناك بدون

ان يميل كذا وكذا انطلق نحو الهيكل فخطف
بتجاسر كلما كان هناك مما هو مقدس ومكرس
لله. المذبح الذهبي والمنارة الذهبية الاواني
الغير المحصاة التي كانت ايضا كلها من
ذهب. ثم اذ صنع مقتلة مخوفة في اهل
المدينة فنهب عظيم نهب بيوتهم ونهب الخزنة
الملوكية وخطف الكنوز المخبوءة وكونه لم
يكن يستطيع ان ياخذ معه حتى الاسوار
عينها فقد تركها القاسي غنيمة للنيرآن. واذ لم
يكن مقتنعا بذلك فقد كان الزم كل الذين
من الشعب كانوا اختفوا من الحديد والنار
بان يتمردوا على عبادة الاله الحقيقي كان
بنهي قاس منع نهي عن ختاناتهم كان بذباح
نجسة دنس قرابينهم كان بطقوس جاهلية

افسد

افسد اعيادهم. وعلي منبج الهيكل ذاته قد
كان اقام صنما يجب استكراهه. الذي كل من
الشعب كان ملتزما حسب الازمنة بان
يقدم بنينا مذبوحين. ثارة عذاري ظلما. اخيرا
اذ كان احرق الكتب المقدسة لينزع كل ذكر
لهم. فهو بذاته بتجاسر لا يحتمل قد كان لقن
شريعة جديدة وسبقها على شريعة سنينا.
ومع هذا كله كيف كان هذا متصرفا في
ذاته. فلا اعرف. الامر المحقق هو انه من
جراير هذه كثرتها ولا واحدة منها قط بمدة
سبع سنين عاشها بعد جلبت عليه اضطرابا
البتة في ضميره. ولكن على الدوام فرحا على
الدوام متكبرا. ظن بانه يستطيع ان يرتقي
ايضا الى هذا الحد من القدرة. حتى انه يوما ما

يتصل الي انه يوما يسير السفن في البر وان
يجعل العربانات تسير في البحر كان يحتسب
(هكذا تكلم عنه الكتاب المقدس) كان يحتسب
ف٥ ق٩ ف للتكبر ان يصير البر مسيرا بالسفن والبحر
ف٩ ق مطرقا بالمشي ولكن ماذا جرى بعد اذ
وصل الي غاية ايامه نرآه استطاع ان يقاوم
تلك المناحس من ذي قبل قد كان طردها
بجبروت هكذا قدير لا لم يكن ممكنا بل انه
سقط علي الفراش واذ شعر بقلبه متضيقا
بحزن عظيم فاستدعي حوله كل عظماية الامر
عنده وتنهد تنهدا حزينا الان اتذكر قال لهم
وماذا تتذكر يا ايها الملك اجابوه العلك
ف٣ ق٩ ف لا تتذكر غلباتك اترى نصراتك لا لا اتذكر
الشرور التي عملتها في اورشليم ولكن هل
تحتسب

تحتسب الان زمان اذ انت مريض لان
تفتكر بامور مخيفة انه يحتاج لافكار فرحة
وتخيلات مطربة فلتفتكر عزتك بكثرة النصرات
التي حصدتها بيمينك المنتصرة افتكر بانك
جعلت مصر تعطيك الجزية افتكر بان
يمينك جعلت فلسطين في عبوديتك
افتكر بانها وضعت النير علي سوريا كلها
المتمردة عليك باطلا اليس انك انت
الذي اذ قد طردت اربعة عساكر قوية
جدا فلانت اسيا كلها بنوع مرهب من
اسلحة ومتسلحين وبخوف اسمك ارسلت
شرايع حتي الي سكان النيل الجوانيين
بابل هي لك تلك المدينة العظيمة التي ما
بين عجرات العالم فربما هي الاعظم انطاكية

في لك • سوس هي لك • لك هي خزانات هذه
كثرتها التي كانت للشعوب التي قهرتها •
لك نصرات متعددة • لك غنايم متواترة • فلماذا
اذًا لا اتذكر الان هذا ولا افرح • اه لا استطيع
بل انا اتذكر شروري • وهكذا تابعًا المسكين
الحظ معددًا الاثام الغير المرتكبة منه الغير
الممكن احتمالها • الاغتصابات القساوات •
الظلم النهب • فاعترف باوجاعه الباطنة
بهذه الاصوات طار النوم من عيني وسقطت
ودهشت بقلبي للاهتمام وقلت بقلبي
ما اشد الضيقة التي اصابتني واي اوجاع
وهلاجزن انا فيه الان وقد كنت مسرورًا ومحبوبًا
في قدرتي فالان ان كان رجل هكذا كافر
وفاقد الايمان ومتكبر محتقر كل قانون العقل
لم يستطيع

لم يستطيع مع هذا كله عند الموت الا يسمع
نبح الدمة والا يخشاها • فما الذي يلزم انه يفعله
واحد اخر اقل منه شر آسة • مسيحي ما كا تو ليكي
ما نظيرنا • واسفاه انه ليس فقط النفاقات الاوز
سماجة المرتكبة احيانًا • ولكن كل مكر وتخييف
جدًا • ولكن كل اثم صغير جدًا • فيظهر لنا بوجه
هكذا مخوف حتى انه يجمد الدم في عروقنا •
فان كنتم انتم تتفرسون في البحر اذ يكون
هادئًا • فتروه هكذا رايقًا وهكذا منيرًا حتى انكم
تحلفون بانه ليس بحاصل في جوفه على قدر
البتة • ولكن ارجعوا قليلًا وتاملوا اذ يكون
في اضطراب • يا لها من اوساخ • يا لها من
اقذار • ويا لها من عفونات • فذاك الاوان الذي
فيه كل خساآيسه المخفية قد تظهر على وجهه

ويظهر كما هو وكله وشنعا فالان قولوا لي كيف
هو مدعو في الكتب المقدسة موت الخطاة
اليس انه يدعي اضطراب نعم يصرخ ايوب
ويقول تموت بالاضطراب نفسهم فاي شك
اذا بانه حينيذ شهود ستظهر كل الخسايس
علي الوجه الاشد تعمقا اعني كل الاكاذيب
كل الاباغيض كل المكورات كل التكبرات
كل التخمخمات كل النجاسات ستظهر بعقلهم
ولذلك فليحكم مايكون منهم ساعتيذ واسفاه
المنكود الحظ سيصيرون في ذاك الوقت
لذواتهم ليس غما وحزنا فقط بل وكراهية
ايضا قد تخبرنا الكتب المقدسة بانه اذ غلب
الملك شاول من الفلسطانيين في الحرب
الاخير فقد كان وجد مطروحا في الطريق السلطانية
مجروحا

مجروحا جرحا قاتوليا من ذاك السيف الذي
قد كان غرسه في صدره لشدة يأسه ولما لم
يمكنه ان يموت ايضا فنظر شابا ما عما ليقيا
بمتازا ليس بعيدا عنه فبصوت دبلان
ملتفتا اليه طلب منه ان ينهي اقتتاله
لاجل الشفقة لانه قد كان في ضيقات كلية
ولم يكن يعرف له سبيلا للفرار منها بسهولة
اوان ينفك قايلا قم علي واقتلني لان
الضيق قد اكتنفني فالان من منكم يعرف
يقول لي ماذا كانت هذه الضيقات تري
ضيقات نفس ام جسد اناس ام شياطين
فلكي نعرف ذلك فيجب علينا مع الابوليتي
ان نلتجي الي النص العبراني الذي هو
لمعارف كثيرة خفية طريقة مرارا كثيرة هو

الينبوع • ولذلك يجب عليكم ان تعرفوا كيف
انه في النص العبراني عوضًا عن تلك
الكلمات التي هي الضيق قد اكتفني • فقد
يقرا من اكثر من احد هكذا اكتفتني
جيآب الثوب الكهنوتي • والذي اردت
اعنيه بهذا فهو انه في تلك السّاعة كان
يتبين لشاول انه ناظر كل كهنة نوبة
المقتولين منه جورًا • الذين كانوا يتسببون
لقلبه خزيًا مفرطًا • وبصياحهم وطلبهم الانتقام
من المحكمة الالهية • شاول المشرف علي
الموت كان يتبيّن لهُ انه ينظر كهنة الله
مشتكين عليه امام الله للقضا • ان الامر
كان جرى بهذا المثال وهو غريب جدًا •
انه حينما كان داوود المطارد من شاول

كان

كان هاربًا من وجهه • فوصل يومًا ما جآيعًا
تعبانًا الي اخيملك كاهن نوبة الاكبر وقبل
منه قوتًا من خبز وهب اسلحة • فنظر
ذلك رجل ما اتيم خدآم شاول • ولكذاك
الذي ربما كان يعرف صناعة اخر تفيده
اكثر افادة عند الملك المخايف والمرتاب
سوي تلك المرذولة علي الدوآم من اي
شعب كان • ولكن المقبولة ايضًا علي
الدوآم اعني بها صناعة الفتنة • فاتي
بالشكوي من اول فرصة صارت • لا يمكننا
ان نصدق باي جنون سقط شاول عند
سماعه بذلك استدعي حالًا اليه اخيملك
مع باقي الكهنة الاصغرين الذين كانت
عدتهم خمسة وثمانين • وبعين مغضبة متنمرًا

انت ذاك الذكي ياويك داوود عدوي ليس
عدوك بل صهرك اجابه حالاً اخيملك ومن
ذا بين عبيد عزتك امين مثل داوود هكذا
حكيم في زمن الصلح هكذا مخوف في زمن
الحرب فنعوذ بالله من ان اطرده حينما
ياتيني قبلته وساقبله وبيتي سيكون علي
الدوام مفتخراً اني ان يكرمه اه يا ايها الخاين
(استتلي شاوول) هكذا حتي انت تجتهد
في نزع الملك مني ستني وستني مع كل بيتك
فليموتوا حالاً فليموتوا وماذا ينتظر بعد
فليموتوا جميعاً هيا ايتها الجنود استلوا
السيف اسرعوا فاتبوا علي الكهنة اقتلوهم
ارتدوا قال واقتلوا كهنة الرب اتصدقون
ولا واحد من الجنود تجاسر ان يضع يده علي

اناس

اناس هكذا مقدسين ولذلك حينيذ الملك
اذ التفت لذاك الخادم عينه المدعو دواغ
الذي كان الشاكي امره بان يتم وجده عن
الكل تمام مقتلة هكذا نفاقية فلم يتمهل لان
يلج عليه مستطيلاً المنافق بل كاذن
بالجري يحتسب فخراً حصول شكواه علي
تمام هكذا ناجح فلم يبالي من ان يصنع ايضاً
الجلاد ليستميل سيده اليه بحب اغر وهكذا
شاوول اتصل الي ان ينظر امام رجليه
ساقطين قتلا في ساعة وجيزة خمسة
وثمانين كاهناً لابسين الافود الكتان المقدسة
بدون ان يريدان يستمع قبلاً اعتذارهم
حتي لا اقول بدون ان يقبل بكايهم او يستجيب
تضرعاتهم فهذا كان مجري الخبر فالان فلنرجع

لما نحن بصدده • اذ وصل بعد لقرب الموت
كان يستبين للملك (يقول الابوليتي) بانه
نظير هؤلاء المساكين في ذاك الذي مسفري
الوجوه مشوهين بالدما يوبخونه على الجور
القاسي • وكانوا يضبطون ايضا في صدره الروح
كي يخرج خروجا بطيئا • الذي بمقدار تعويقه
فيكون اليما • شاوول المشرف على الموت كان
يتبين له انه ينظر كهنة الله مشتكين عليه
امام الله للقضا • وعلى حسب ذلك فما الذي
جرى لشاوول المنكود الحظ • تيقنوا بصواب
ايها السامعون بانه يلزم حدوثه لكل خطاة
العالم الارض • يا لها من مناظر • ويا لها من تخيلات
ستنفح على عقولهم حينما يرقد المساكين
متروكين في نزاعهم المميت • فتحضر حينيذ

بنوع

بنوع مرهب اما آتهم كما لشاوول الكهنة الذبيحة •
هكذا للبعض الفعلة المظلومين منهم
باجرتهم الواجبة لهم • وللبعض المساكين
المتروكين منهم في احتياجاتهم الكلية • وللبعض
الشبا المغشوشة بالمشوآت المضرة • وللبعض
العداري المدنسة منهم باغتصاب مهين •
وللبعض الابرار المسود عرضهم منهم
بتهمات مهينة • وللبعض الرهبان المشهرا
عليهم منهم بهرٍ ظاهر • ولذلك اترك لكم ان
تفتكروا بان كانوا هم ايضا يصرخون مع
شاوول الضيق اكتنفني ان كان يصيحوا
من ذا يمكنه ان يشك بذلك • يهتف الذهبي
فمه • لانه ان كان العلم بالخطايا ينحشنا
على الدوام • فتلك الساعة خاصة اذ تكون

مشرفين على الخروج من هنا. لانه حينيذ
اما يكون الواحد خطف اما اختلس. اما
سبّ. فجموع الخطايا كله سيتجدد هنا ويتراءى
للاعين ويخش العقل. ومن ثم فيوكد
القديس المذكور انه يجري في ذلك كما
يجري لمجرم ما مسجون في حبس. تأملوا
مثل هذا المذنب انه نعم على الدوام في
اضطراب بليغ. لا يمكن انكار ذلك. ولكن
متى بالاكثر. الليلة السابقة للفحص. في
الايام الاخرى ترونه احيانا يلعب بفرح
مع رفقايه بالورق ايضا ويضحك ويتسلى
ويلعب ايضا بضروب غير لائقة. ولكن حينما
يعرف المسكين بان في الصباح الاتي يلتزم
بالحضور امام حضرة الحاكم وان يحتمل
عقوبات

عقوبات واسهاد. اه انه لا يستطيع ان يغمض
اجفانه ولا دقيقة يسيرة. بل على الدوام
يطوف اثمه في عقله. المحكمة الجلاد دون الجبال
السياط. الطاسات. الكتارات. فليس
بخلاف ذلك يقول القديس يجري الامر
في امرنا. قال. كما ان الذين يسكنون في
الحبس هم دايما حقا هزلون حزينون. ولكن
خاصة عند ذاك اليوم الذي فيه يجب
اخراجهم واجتذابهم الى ابواب المحكمة عينها.
هكذا النفس ايضا. وان يكون الامر هكذا
نعسا كم ما سمعتم قط تخبيرا بتلك الرويات
المخوفة. التي مرارا عديدة تضيق على
المسيحيين في انتها خطواتهم. كما جرى لذاك
التعيس المذكور من الكلونيا شينتي الذي

كان يستبين له انه يرى سبعين الذين افرام
مفتتحة كانا يرد ضان يشبآن عليه • كما جرى
لذاك الاخر الذي كان ينظر دبار ايضا تحت
مكتبته • وكما لذاك الاخر الذي كان ينظر
ذيبا متدورا حول فراشه • او كما جرى لذاك
الاخر الذي كان ينظر من فوق فايضا بحر
من نار ليمالي اوضته • انا اعلم بان هذه
الامور احيانا هي تخيلات محضة اخذت من
الشيطان لتخيف • واحيانا مفعولات تشويش
طبيعية الذي رداوته قد ترتفع الي ان
تفسد بسهولة المخيلة • ولكن اواه كم من مرة
ليست بشي اخر سوى مفعولات قلب كله خوف
الذي لاجل الخطية يحتسب ذاته انه قد اعطي
فريسة لكل الخلايق الاشد شراسة لخدام العدل
الالهي •

الالهي • فماذا يفيد اذا اماذا يفيد (لنرجع عن
الان الي مقصودنا) ماذا يفيد اقول الاهتمام
زمانا ما باعتناء هذا مبلغه • بان تمسك في
السلسلة تلك الوحوش الشرسة التي تعذب
الضمير • ان كان بعد لاجل هذا عينه سيلتزم
بان تثب عليه باشد جوع لتمزقه • فلتصنع
الخطاة هما تريد المستريحة الان كثيرا • يلزم
بانهم اما عن قرب او عن بعد يستيقظون
ويشعرون بها • اما في حياتهم اما في مماتهم •
ولذلك ان كنا نمتنع عن كثرة ملذات ليلا
نخضع لتلك الامراض التي تتبعها • التخلع
الزمن الجرب وجيع الملوك الحمايات • فما بالنا
لا نمتنع عن الخطية ليلا نسقط في ذاك العذاب
الذي علي راي الكل عموما مسيحيين ووثنيين

روحانيين وجسدانيين هي الاوفر شراسة
من الجميع يعني جميع العذابات انه حينما
ابيغال الجزيلة الفطنة ارادت ان تمسك
داوود المرجز عن الانتقام الذي متسلحا
كان ماضيا لياخذه من نابال المزدري به نعم
انها بطلبات كثيرة طلبت واعتذرت باعتذارات
كثيرة اوردت اسبابات كثيرة ولكن ما بين كلها
فاخيرا ما الذي كان الاقوى لصده ولو كان
قاسيا فها ما كان لما يصنع بك الرب يا سيدي
كلما تكلم به عنك من الخير لا يكن لك هذا
يا سيدي نكدا وريبا في ضميرك بانك صنعت
لك انتقاما اه يا سيدي انني قد اعلم واضحا
بان زوجي قد يستحق كل قصاص ولكن ان
كنت انت متعطفا ترتضي بان تصفح له فلا

يكن

يكن لك سببا لان تحزن امام الله لانك
اهنت شفقته بفعل غضب هكذا مفرط ولا
يكن لقلبك هذا الوجع ولا هذا التنحس
هذا الغم بانك قد انتقمت لذاتك لا يكن لك
هذا نكدا فالان هكذا انا ايضا قد اريد
اقول لكم يا ايها الاحبا لكونكم متفضلون
سامعون اياي بقبول ان كان يوجد ما
بينكم من يضمر الان انتقاما ما او من يتخيل
ليصطاد عفة ما غير محترسة من يفتكر بان
يلتحف في ريح ماردي بنوع من يستعد
لان يهين الله قف (كنت اريد اقول له) قف
ايها المسيحي لا تسمح بان تعمى من الشهوة بعماوة
هذا تقديرها حتى انك لا تسبق فتنظر
المستقبل انظر النهاية فتلك اللذة مهما كانت

التي انت تترجا ان تجتنيها من هذه الخطية
فتعبر رجالا كمثل الحلم يطير فلا يوجد هكذا
استطيع اقول لك مع ايوب • ولكن بعد فاي
ضجر واي غموم ستتخلف لك • واي وساوس
واي نكد وريب • وبعكس ذلك ان كنت
لاجل الله تبطل عن مثل هذه الخطية • فيالها
من سلامة تكون لك • ستاتي ستاتي تلك
الساعة الاخيرة ساعة الانقضا كما دعاها
ابن شيراخ • التي فيها بعد ان تكون انتهت
اللذات وانتهت الارباح • انتهي الفخر والمجد
الفارغ • ستلتزم بان تظهر عريانا امام الله •
وحينيذ اواه كم من السرور والرضا توجد
اكتسبت لذاتك في هذا النهار متمما ما انا
مامرك به • لايكون لك نكدا ولا ريبا • اذا ما
اخرت

اخرت الصواب علي اللحم علي الجسد الروح
وعلي خليقة دنية الخالق • لايكون لك نكدا
وريبا الاموال المبددة في استعمالات ردية •
لايكون لك نكدا تكبير بيتك بانواع محرمة •
لايكون لك نكدا العقل المصرف باطلا في
ارباح ردية • لايكن لك نكدا القوة المستعملة
رديا بافعال متجاسرة • لايكن لك نكدا
الصحة المبددة في تنزهات مايعة • لايكن
لك نكدا هذا المقدار من العمر المعدوم
بتعاسة في كل عمل خير سوي ذاك الذي
لاجله خلقت • وحينيذ تتذكر هذه الكرزة
ولاتنتهي ان تشكر الله لكونك قد سمعتها
ولو بها صدفة • فسترفع يديك نحو السما
ذوبانا ستبكي ستنوح صارخا • مبارك الرب

مبارك الرتب كونني لم اترك ذاتي ان انجذب
لذاك الغضب الجنوني الذي قد كان يجتني
علي اهانتك اي ضجر قد كان يحصل عليه
قلبي الان يا الهي الصالح اذ انني اعرف
ما تعني اهانة عزتك يا سيدي الجليلة لست
انت يا الهي انت كنت ذاك الذي متحننا
مسكت يدك علي راسي وجعلت علي يدك
يا اله من اجر كان هذا متى استطيع ان
امدحك علي هذا كما يليق هكذا سوف
تقولون وليت ان للجميع كان يجب عليهم
ان يقولوا معكم هذا غير انني عالم بان
الكل لا يريدون الان ان يسلموا كداوده
لمشورة ابيغال كاولايك الذين يفكرون
بانهم سيشعرون دايما في حال الاثم بهذا

الهدو

الهدو الكاذب المتمتعون به الآن ولذلك
فلنتركهم في قساوتهم لانه اخيرا حينما انتم
في ذاك الوقت الاخير ستبتهجون صحبة
اوليك المجرد في بابهم انه لا يستهم عذاب
الموت فيخصهم بعكس ذلك ان يبكوا
وينتحبوا :: الجزء الثاني
انني اري ما قد يستنتجه الخطاة بنوع
نفيع جدا مما قد قلنا في هذا النهار اخيرا
وهو انه ان كان ذاك المنحس الذي
يشعرون به في الاواخر سيكون هكذا
قاسيا فهذا ليس فقط انه لا يحسس هدوهم
الحاضر بل قد يزيدها لان من هذا المنحس
عينه سيجري بانهم باسهل مرام حينيذ
يتوبون بسبب ذاك الفزع المرهوب الذي

سيتخذونه نحو الخطية) وهكذا يخلصون
لكن صدقوني انهم لضالون ضلالاً مبيناً
وان يكون ذلك حقاً فاسمعوني اي مناخس
يمكن الجس بها من خاطر مشرف على الموت
اقسى من تلك التي كانت للملكين المذكورين
منا اليوم باسهاب هكذا جزيل ومع هذا كله
ترى لاجل هذا تاب احدهما في ساعة الموت
كلا بل ان كليهما حسب الرأي الاعم هلكا
وكيف ذلك اليس انه ظهرت لعقلها الخطية
كموضوع مستشنع بنوع مهول جداً اليس انهما
توجعا لذلك اليس انهما لاجله تألما اليس
انهما تعذبا نعم يا احبائي ولكن حصلا على
هذا الضرب من التوجع حتى انه جعلهما
يائسا استبانت لهما الخطية شراً هكذا ثقيلاً

حتى

حتى انهما لم يصدقا بانهما يستطيعان الاشقيا
ان ينالا غفراناً ولذلك متوجعين ومتحيرين
معاً حزناً ويأساً حزناً من اثمهما ويأساً من الرحمة
الالهية فما الذي تقولونه لي اذاً اعني
ان كان ذاك المنجس الذي اناشعر به
في الاواخر يكون هكذا حاداً انسيجعلني
ايضاً ان اتوب باطل باطل سيجعلكم بافر
سهولة ان تايسوا فلا تراعوا تلك الملكة
المستطيلة التي ملكتموها بان تترجون بل
بالحري بان تتوقعوا باطلاً الرحمة الالهية
قايلين انها غير محدودة انها غير متناهية
وبانكم لذلك تستطيعون ان تاملوا على
سواعدها هادئين اكثر مما على السواعد
الوالدية لانتبالوا اقول بهذه الملكة لانكم ان

كنتم لا تعرفون ذلك • فهذه الملكة عينها ليس
فقط لم تشفعكم بل وستضركم وتجعلكم في
ساعة تتكلون اقل اتكالا • لامر غريب يا ايها
السامعون ومع هذا كله فهو كذا • ان من
اعتاد علي الدرس علي السفر في البحر
علي الضرب في الالات علي ركوب الخيل
علي التصوير علي الحرب • فقد يجد في ذلك
مع الزمن اوفر السهولة • واما في امرنا فيجري
الامر بالعكس من قد اعتاد ان يتكل علي
الرحمة الالهية اتكالا مستطيلا • فقد يشعر
بصنيع ذلك مع الزمن بعذاب اعظم • لمن
تلتزمون ان تصدقوا بذلك • لي لا يا اخواني
لانني انا لا استحق امرا هذه عظمته • بل للقديس
فرنسيس كسافيريوس • عساكم لا تصدقون

في مثل

في مثل هذه الموادّ رجلا • بل بالحري رسولا
الذكي اذ قد اختصن بغيرته العظيمة (لنقول
كذا) عالمين اصرف ايامه في اسعاف خطاة
من كل عمر من كل نوع من كل حال من كل
رتبة من كل لسان • فالان اذ كتب عن الهند
لرفقته في رومية قال هكذا • انه لاجل تلك
التجربة المستطيلة التي قد كان حصل عليها
في انتصابه مع المشرفين علي الموت • فكان
يستطيع بانطلاق ان يثبت كامر حقيقي
بانه ليس لاحد من الخطاة في الموت قد كان
يتعب ليحرك في ذاته رجاء ما قليلا بالرحمة
الالهية • اكثر من اوليك الذين كانوا يتبيّنون
في حياتهم اكثر شجاعة • اسمعوا كلماته لانها
تعيلة جدا • قد كنت ازور المرضي واثبت

المنازعين لكي يخرجوا من الحيوة بقلب قويم
ومتكل الذي هو حقًا صعب جدًا علي اوليك
الغير الطايعين الشرايع الالهية (لان
اصغر المايلي الان) لان هؤلاء يموتون باقل
رجاء واتكال بالرحمة الالهية بمقدار ما كانوا
قبل باوفر تجاسر يتمرغون في الاوزار والجرايم
اكان يستطاع ان يقال شي اجلي من هذا
فباطلًا اذًا توعدون ذواتكم في ساعة موتكم
بذاك الاتكال العظيم الذي تشعرون به
الان علي ان لاجل هذا عينه فوقتيذ
تشعرون به اقل لانكم الان تشعرون به
هكذا بافراط واما ان رمتم ايضًا سبب ذلك
والسبب الاجلي فانا اقوله لكم اتعرفون من
اين يصدر بان يضحي لديكم الان سهلًا الرجا
كثيرًا

كثيرًا بالرحمة الالهية ان الاثم الان قد
يستبين لكم هكذا طفيفًا ترخرفًا وجمالًا وظرافة
ولكن وقتيذ سيستبين لكم كما هو بالحقيقة
منظر يهول جدًا ولذلك فاي عجب يكون
بانكم بعد ان تكون تغيرت الظروف لا ترجون
الغفران بسهولة كما ترجون الان (فليشنع
داوود مترتيًا في شخص خاطيء مشرف علي الموت)
غمرات الموت اكتنفتني (ولذلك ماذا يالي)
اودية الموت الاثام اعربتني الا حظتم ماذا
يستبين لنا الاثم الان طاشة ما شربنا الاثم
كالما كقول الرب ولكن تري انه يستبين لنا
هكذا في ساعة الموت بل يستبين لنا وادي
اعني بحر مياه هايج الذي يسبب خوفًا
ويبتدع مقتلة ويحدث خرابًا الذي هو خطاف

ياخذ فيه كل مجتاز • العل ان الابالس لا
يستعينون بكل حيلهم ليفهموكم حسنا جسامة
تلك الاوزار التي ربما كانت تستبين لكم
طفيفة • او باقية غير معروفة • ولمالي اقول
الابالس • المسيح المسيح بنفسه سيوبخكم بفمه
علي عدم المعروف المظهر منكم لدمه • ولذلك
فاي امل يمكنكم تأميله في من ترون انه
يحاسبكم حسابا صارما عن كل كلمة بطالة
ليلا اقول عن المثبتات والتجاديف واعور
غيرها يحتجز تعدادها • يستبين لي اذا اتي
انظر بانه في تلك الدقيقة الاخيرة يظهر
لبعض منكم عاريا مقترحا ممزقا كله دما مينة
وميسرة • سيقوم امامه الملكة متسلحين
برواجع خوف • وهو ماسكا بيده ذاك الكتاب
العظيم

العظيم كتاب اوزار البشر • فيبتدي بان
يقرا كل خطاياكم واحدة فواحدة مصوتا بادني
ضميركم الغير المسدودة اصوات المزمور تلك
المهولة هذا صنعت وسكت عنك انت
(يقول هو) حينما كنت في حداثتك ابتدات
قبل ان تعرفني بان تهينني • تعلمت اسمي
لتلعنه وشريعتي لتدوسها • وانا سكت •
انت سلمت ذاتك بيد تباعه رفقات خالية
من خوفي التي منها سمحت باجتذاب
ذاتك الي كل نوع من الاثم • تعلمت تعاليمهم
واراهم • تبعت امثالهم • وافقت خصايلهم • وانا
سكت • كنت تهرب من الكنايس • وكنت
تتردد علي المواضع الرديئة • كنت تترك
القداس • وكنت تستمر في المواخير • كنت

تحتقر الاشرار وكنت تنتبه للنهم للشبع
المفرط كنت تضجر من الكرز وكنت تتسلى
في ممارسة التطليعات الشهوانية وانا
سكت هذا صنعت وسكت عنك واذ وصلت
الي سن الرجال لم تكن نجاسة التي لم تكن
تريد تعرفها وتستعملها لم تسلم لا لذكر ولا لانثي
لم تفرق ولا تميز رتبة لم تحترم حالة استعملت
كل شي لشهواتك الهايجة وانا سكت ربيت
بالامثال عينها بنيك بغير خوف الله بدون
ممارسة الشريعة المسيحية بدون احترام
الاشيا المقدسة وانا سكت جرت من المحبات
النجسة الي البغضات الردية لم ترد قط
الصلح مع عدوك بغضته اضطهدته مكرت
عليه خنته ونشت يديك بدم بشري وانا
سكت

سكت هذا صنعته وانا سكت واذ وصلت
الي الشيخوخة وضعت كل محبتك في المال
هذا اجتهدت عليه بوسايط ولو مجرمة لم
تحفظ علي الامانة اقرارك لم تتمم الواجب
عليك لم تحفظ عدلا بل استعملت المكر والغش
والكذب والزور والحيل والخيانات وانا
سكت نكرت مال لمن كان يحق له بضرر
الغير تصرفت بتصرفات ردية خبيثة
وفي شان الغير مارست افعال قبيحة لم تعتبر
احتفالات لم تتردد علي مساجد لم تصل لم
تفتكر ولو مرة ما بضميرك وانا سكت هذا صنعت
وانا سكت ولكن ما الذي ظننته لذلك

ظننت ايها الاثيم اني

اتركي ظننت بان شاكون دايما صامتا وباني

لا اتحرك قط غيظاً • سكت دايماً صمت صبرت
صبراً فاتكلم اما الاب مثل الطالقة ولانك
انت في حياتك لم تعتبرني • ولكن عصرته
كطين ودسته باحتقار عظيم تحت رجليك •
ها انه يدينك يهلكك هذا الدم الذي كان
لازماً انه يغديك (هذا سيقول هو وربما
ايضاً كما قد يقرى بانه المسيح مع كثيرين في
تلك الدقيقة تصرف هكذا بغمس يده في
جنبه المفتوح اياها سائلة من دمه
الجزيل ثمنه • فليأخذ سيقول من لم يريد الحيوة
من هذا الدم • فليكن له الموت • وفي تلك
الدقيقة اذ يتوارى عن الاعين • فيتبين لكم
انكم ترون بان جوقة شياطين مفزعة
تنقض علي حياتكم برجز شديد • بعضاً منهم
سيمسكونكم

سيمسكونكم من ايديكم • وبعضاً من الشعور •
وبعضاً من الارجل • راغباً كل منهم ان يكون له
الفخر بان يجر جركم الي جهنم بسرعة • وانتم
اتركي وقتيذ يكون لكم قلب هكذا شجيع هكذا
ثابت • حتي انكم تتوملون بالحنية الالهية • يا له
من احمق من يريد ان يتزحزح من ذاته امراً
هذا مبلغه • ولكن ان كنا لا نستطيع ان
نتزحزح اذاً ذلك (فلنرجع الي مقصودنا فنقول)
تلك المناخس القاسية التي نستشعر بها
عند الموت فماذا تفيدنا • هل انها تجعلنا ان
نتال الخلاص باسرع مما تم • كلا • ستفيدنا لتضايقنا •
ستفيدنا لتحزننا • ستفيد لتسقطنا في اليأس
باعظم تهور • وان كان الامر كذا فما الذي
يبقي لنا الان ان نصنعه كوننا حاصلين

علي الزمن • توبة بلى توبة (قد رجع اكثر
ذلك) توبة • فهذه نعم يكون لها قوة لان تسكن
ضمير نا بنوع هذا حده • حتي انه ينقاد الي
هدو كامل لنسير سيرة هادية كما قال الرسول
ولكن باي حال بكل تقوى الله فباقي
الاختراعات ستكون باطلة • ماذا يفيد الانتباه
نحو مواضع اللعب وللنهم وللانهماك بافراط
هذه صفته في الف تنزه خذاع • ملاعب سباق
الخيل • افراح رقص • واسفاه • لانه طالما
تمكث مغروسة في القلب شوكة هكذا
حادة نظير ما هي الخطية • فكل المراهم التي
توضع حولها لتلطف الوجع عنه • فلا تفيد
شيأ البتة • يجب يلزم ان تقلع الشوكة (اسمعتموني)
يلزم ان تقلع الشوكة • فان كنا نحن نتركها

مغروسة

مغروسة مدة مستطيلة • فتتجون فينا ستتلم
بنوع هكذا حتي اننا نلتزم ربما بان نصرخ
بكل الدهور من جري شدة الالم • وتتقلب
وتزيد • رجعت (ولكن دايما) الي الشقاعندما
انغرس في الشوك •

الكرزة الخامسة والعشرون

فاجاب ابوآه وقالا قد نعلم ان هذا ابننا وانه ولد اعما ولكن كيف ابصر او كيف انفتحت عيناه فلا نعلم يوحنا ٩

فليعذر كل منكر والدي هذا الاعما المذكور حسب ما يشا • واما انا فلا عذر له عندي البتة • لانهما كيف ساغ لهما القول بانه لا علم لهما بكيفية تفتيح اعين ولدهما • نعلم ان ولدنا ولد اعما واما كيف الان يبصر فلا نعلم • فهذه اذا كيفية اجتها آدم عليه • وهذا هو اعتناهم به • وهذا هو فكرهم بما يخصه • ولكن ما الحاجة بزجرنا هذين الوالدين لعدم اعتنايهما بتثقيف ولدهما •

لان

لان هذا الولد الاعما قد حصل على حظ سعيد • وذلك لكون الذي فتح عينيه هو يسوع • الذي لشدة صلاحه لم يفتح عينيه الا لصنع الخير • غير ان الذي يزيدنا غما وحزنا هو ملاحظتنا بان كثيرين لا يفتح اعينهم سوى ابليس المحال • ومع هذا كله فمن ذا يفتكر بذلك او يعتني مجتهدا باصلاحه • اذ ان الوالدين قد يتركوا اولادهم بان يتفتحوا بامور الدنيا اكثر مما يليق • ويسمحوا لهم بان يضحوا اشرارا منافقين • وبعد ذلك بتجاسر يحتجون قايلين لا علم لنا بكيف امكنهم ادراك ومعرفة الشر • موافقين بهذا والدي ذلك الاعما بزعمهم لا علم لنا كيف فتحت عيناه •

واحسن تاه. اذ ان هذا الاحتجاج لا طايل تحته
احتجاج مملو جهلا وحماقة. لانه ما هو الامر
الذي يلزمهم سوي هذا. وهو انهم يجتهدوا بان
تستمر اولادهم بالجري علي الدوام كما ولدوا
عميانا. اعني في سداجة مقدسة وبساطة
ممدوحة. من ان يتفتحوا علي طريقة
اخري سوي تلك الطريقة عينها التي بها
فتحت اعين الاعما المذكور. ولكن كم هم
قليلو الوجود الذين يدركون هذا
الالتزام او يتمموه. ان الاكثرين لا يجتهدون
في شي اخر سوي ان يكون لهم درية. وفي هذا
يضيعون غاية صلواتهم ونذورهم وعباداتهم
واما بعد الحصول علي ذلك. فليس يكون
لهم اجتهادا البتة بتربيتهم. كان عدم الدرية
ليس

ليس هو اقل شرا من الدرية الشريرة. فليعلم
مثل هولاء بان بعضا من الاشجار الغير
المثمرة قد حصلت علي شرف هذا عظم
مقداره. حتي انها اضحت علي الدوام نزهة
للبساتين الملوكية. والا زيد من ذلك
هو ان الالهة الكذبة حينما اختاروا
لذواتهم اشجارا تختص بهم. فاعتنوا عمدا ان
يختاروا الاقل ثمرا علي المثمرة. واما
الشجرة المثمرة اثمارا ردية. فلا ريب بانه
لا احد يرتضي بكيانها واستمرارها في ارضه
فليتيقن اذا كل منكم كم يكون عظم مقدار
الالتزام من هو حاصل علي درية بتهذيبها.
انني حقا لست احتسب تعبي باطلا اني
هذا النهار ان حصلت علي بيان هذا

الا التزام لمن لا يريد تصديقه ولا التامل به
ولذلك فقد يسقط ويتهور في تلك الحفرات
المهلكة التي سأظهرها لكم فيما يلي ذلك
وليس بظني انه يوجد بينكم مثل هؤلاء ولكن
حذرا من ان يتربى عندكم هذا الشر قليلا
قليلا فاصغوا اذا البيان قولي لتجتنوا
ثمراته ولكن قبل الشروع بذلك فلنلتجي
الى الروح الكلي قدسه ملتمسين منه اتمام
ذلك بواسطة تقديمنا لعروسته الكنيسة
الطوبي سلام الملك المبشر يقولنا نحوها
السلام لكِ يا مريم الخ تمت الديباجة

فلكي نبتدي بشرح عظم ذاك الالتزام
الذي سيظهر باجلي ايضاح شناعة الخطاة
الصادرة من عدم تتميم ما ذكرنا فاقول

انني

انني لاحسن المعرفة بان كثيرين يا ايها
الوالدون غيركم سيلتزمون بان يدوا حسابا
مدققا صارما عن انفسكم بنيكم ومثل هؤلاء
هم المعلمون المهتمون بتعليمهم العلوم
والمرشدون الملتزمون بارشادهم وتهذيب
اخصائهم ومعلموا الاعتراف المدربون لهم
فيما يخص اصلاح ضمايرهم ثم والكارزون
والواعظون الناصحون اياهم والمحتون لهم
على التقوي والروسا الروحيون والجسديون
الملتزمون لوظيفتهم بتهذيب اخلاق الاطفال
بواسطة الشرايع الحسنة والتدابير الجيدة
نظير البستنجية الملتزمة بتربية الاشجار
الصغيرة غير انه اذا تاملتم ايها الاحبا تاملا
شافيا بذلك ستنظرون واضحا انكم انتم بمفردكم

الملتزمون بتثقيفهم ويطلب الخير لهم اكثر من
كل الذين ذكرناهم • السبب الاخص لذلك
هو لكون جميع المذكورين هم ملتزمون بالتزام
دخل عليهم بالشرايع • اما انتم فملتزمون بذلك
التزاماً طبيعيًا • ومن ذا الذي منكم لا يعلم
بان تلك العلة المصدرة مفعولاً ما قد تلتزم
هي ذاتها بتحميله على حسب قدرتها وطاقتها •
ومن ثم فاسمعوا هذا التعليم الصايب المحذر
من ماري توما في كتبه ضد الامم • لانه مطابق
لما نحن بصدده • وهو ان المفعولات الممكن
تامتها منها في قسمين • فالبعض منها هي
تلك التي حال ابرازها قد تحصل على كل
كمال يخصها وقابلة • لان تقبله • والبعض
بالعكس • وهي التي لا تحصل حال بروزها

على

علي كما لا تها كلها • بل قد يقتضي طبعها الحصول
رويدًا رويدًا مع تمادي الزمن • فالنوع الاول
يحوي تلك المخلوقات العادمة الحس النمو
لذلك علتها التي هي كامل لها فبعد اصدارها
اياها لا تعتني بها ولا تربيها بل تهملها حالاً •
ولفهم هذا الامر فلنورد مثل امرين معروفين
عند الجميع • وهما الماء والنار • انظر تم انتم
ينابيع المياه حينما تصدرها • انظر تم للجمر
الصواني اذ يبرز النار • فانهما لا يحفظ احدهما
مفعوله الصادر منه • بل ان الاول يترك
مياهه تجري الي مركزها والاخر يترك ناره
متطايرة الي ان تلتحم بالصوفان • وذلك
لكون ان مخرج المياه وحجر الصوان لا
يمكنهما تحميل مفعولاتهما بنوع الكمل من هذا

اذا ما حفظوها عندهما واما في المنقولات
النامية فيجري الامر بعكس ذلك لان
هذه النامية قد تتلد نا قصة ولذلك تلبث
زمانا مديدا تحت اعتنا علها لتتربى هكذا
وتتكمل وقد يتضح ذلك جليا من الفواكه
والزهور والسنبل والعنب وبقية اجناس
الثمرات فهذه تتلد صغيرة عادمة اللون
مرة الذوق محتاجة الي رباية مستطيلة
ولذلك تاملوا كم من الزمن تستمر الفواكه
متعلقة باغصانها والزهور باصولها والسنبل
بجدره والعنب بعريشه وكل نوع من ثمار
علي اممه ولهذا اذا كنتم قد جربتم نزع احدي
الثمرات الغير المستوية من علي امها فقد
كنتم تشعرون في استيصالها اشد صعوبة
كثيرا

كثيرا مما كنتم تشعرون عند استيصال المستوية
كان الثمرة الغير المستوية يشق عليها فراقها
لاصلها وكذلك امها قبل ان تمخ الام
الكمال لها وهي ثقيلة غير ان هذا الامر
قد يظهر اوضح ظهورا في الحيوانات التي
قد تتلد ناقصة ايضا نقصا معتبرا اما ما
بين الحيوانات فقد خبرونا عن النعام بانه
يترك فراخه بعد خروجها كما شهد ايوب
قائلا يترك بيضه في الارض ولذلك قد
وضعه الله رمزا للجهل والقساوة اذ قيل
عنه في السفر المذكور يقسي علي اولاده
كانها ليست له لان الله عدمه الحكمة
ولم يمنحه فهما ولكنه ما عدا هذا فلا يوجد
ما بين كل الحيوانات حيوان اخر متصف بمثل

هذه القساوة بل ان جميعها تعتني بحنية
متزايدة بتربية اولادها بهذا الفرق فقط
اي ان بعضا منها تتربى من امهاتها وبعضا
من الام والاب معا فمن يتربى من الام فقط
هي جرى الكلاب والاسرة والخرفان والبقر
وما شابهها لان بتربية هولاء قد تكفي الام
بتربيها ولذلك لاجل ان الاب ليس هو
بضروري لهم فلا يعتني بهم اكثر الاوقات
ولا يعرفهم وبخلاف ذلك يجري الامر في
الطيور التي ليس لها اتدا ولا لبن والسبب
في ذلك هو لانه يلزمهم السرعة في الطيران
والغرآن فقد كان يصير ذلك لهم ثقلا وعيقا
ولهذا التزموا ان يعيشوا كانه من الخطف
ويحولوا بمنة تارة واخرى يسرة في طلب ما

يقتاتون

يقتاتون به ليس هم فقط بل واولادهم ايضا
التي بجاري العادة هي كثيرة في العدد
وطماعة في الاكل ولذلك كيف كان يمكن
تتميم هذا العمل من الام وحدها ولذلك
الحمام واليمام والصنونو وما شابههم خاصة
الاقل قساوة فقد يساعد الاب الام في التربية
وليس انهم يعتنون فقط بتقويتهم الي ان
يمكنهم تحصيله بذواتهم بل ويساعدوهم ايضا
ويرشدوهم ويعلموهم ما يجب عليهم عمله حسبما
يقتضي طبعهم ولذلك الشغر يعلم بنيه
الصيد والحوث السباحة واللبوة تعلمهم
الخطف والدجاجة المشي وهكذا النسر
يعلمهم العلو في الطيران كما جا في شغر
تثنية الاشتراع ومع كل ذلك فالحيوان

المذكورة العآدمة النطق لا تترجي معروفا
من اولآدها البتة لا عملا ولا محبة بل بعد
تمام الايآم اللازمة للتربية لا الوالد يعرف
المولود ولا المولود يعرف الوالد بل ان كلا
منهما يذهب الي حيث ينتفع ومع ان هذه
حقيقة الامر في الحيوانآت المذكورة حينما
تولد افرآخها فتهتم اهتماما كليا بها معتنية
بها حآفظة اياها خآدمة لها خدمة الشفقة
والحنية فمن ذا الذي ينظر بان شعرية تربية
الاولآد الي حد الكمآل بمقدار ما تقتضي
طبيعتهم ليست هي شريعة وضعية او شرعية
بل شريعة مغروسة طبعا في كل الوالدين
ولذلك يجب علينا القول بان صاحب الطبيعة
نفسه يطلب حفظها كما يجب من جميع

البشريين

البشريين بل ويطلبها من الجنس اكثر مما
يطلبها من الحيوانآت وذلك لكون ان
البشر يتلدون علي نوع ما اقل كمالا كما لحظ
بلينيوس اذ ان الحيوانآت تتلد ملبسة
واما البشر فتتلد مجردة كل ملبوس الحيوانآت
تتلد باحديتها والبشر بدونها الحيوانآت
تتلد مسلحة والبشر عديمي السلاح واما
من جهة اخري فالبشر يتلدون قابلين
كمالآت اكثر التي لاجل انهم لا يمكنهم اكتسابها
الا رويدا رويدا فلذلك تربية البشر
لا تتخذ حدها بايام قليلة كالحيوانآت بل
تمتد الي ايام وسنين كثيرة بل الحري العمر
كله كما لحظ القديس المليكي وهكذا هذه
الرتبة تجعل الزيجة من ذآت طبعها غير

منفكة عند المسيحيين فلنتج اذاً الآن
من تعاليم هذا القديس المليكي كمن
مقدمات وطيدة نتيجتنا الاخص التي نحن
بصددها فنقول انه اذ كان الالتزام
الذي به يلتزم الوالدون بتربية اولادهم
ليس التزاماً وضعياً بل طبيعي ليس مكتوباً
بل مغروس ليس بشرياً بل الهي فمن ذا لا
يعلم اذاً بانكم انتم يا ايها الوالدون الملتزمون
اشد التزاماً بطلب ما هو مفيد لبنيكم انتم
بذواتكم اكثر مما يلتزم بذلك المستولون عليهم
بالسلطة الروحية والجسدية والمعلمون
والمرشدون ومدبرو الدرس واي من كان
لهم مرشداً ولاخلاقهم مهذباً وروحياً كان ام
عالمياً لكون ان هؤلاء يلتزمون بذلك
بشريعة

بشريعة وضعية التي اقل رباطاً واما انتم
فملتزمون بترتيب طبيعي وشريعة الهية
التي هي تلزمكم واذ كان الامر على هذا
النحو فاي خوف يجب عليكم اذاً ان تخافوه
انتم اذ انتما والون بهذه الرتبة لانه ان كان
المتسلطون وكاين من كان لازماً ان يدين
جواباً صارماً اذا ما اهمل لتهامله احد
اولادكم فاي جواب تعطون انتم يا ايها
الامهات وانتن يا ايتها الامهات ان جرى
ذلك لو نيتكم افهل يمكنكم الاعتذار والتبرر
اذ ان المذكورين سيوبخون توبيخاً شديداً
كيف يمكنكم ان تترجون رحمة ان ان الله
قد يستعمل مع اولئك الصرامة الكلية
ولذلك الذهبي الفم الذي كان قد احسن

معرفة ما نحن بصدده • خاطب الوالدين هكذا
صارخًا • يا ايها الابهات ربوا بنيكم بالادب
وخوف الله كما نصحكم الرسول • لاننا ان كنا
نحن نؤمر بان نشهر ايضًا كمن يجب علينا
ان نعطي جوابًا عن انفسهم • فكم باولي يلزمك
انت يا ايها الاب الذي ولدتهم • افهموا هذا
يا ايها الوالدون المسيحيون • واذركوا
هذه الالفاظ الذهبية • كم باولي يلزمكم انتم
يا ايها الوالدون الذين ولدتم • انتم ولدتموهم
فانتم اذًا تلتزمون بالاكثر بطلب كمالهم
مرتين اياهم بالادب • اي بالحث لهم علي عمل
الخير • وبالخوف • اعني بابتعادهم عن عمل
الشر • او بحسب تفسير المليكي القايل •
بالادب يعني بالنصايح اللفظية • وبالخوف

يعني

يعني النموذجات العملية • اذان طلبكم لهم
هذا الكمال هو اسهل لديكم من بقية المرشدين •
لانه بحيث ان البنين يقتضي طبعهما ان
يحترم والديهما اكثر احترامًا • ويحبهم اشد محبة •
فيتخذ الوالدون عليهم سلطة اكثر من الغير •
من ذا لا يعلم بانكم تنالون منهم بواسطة
نصيحة منا سبة • بل وبكلمة واحدة • او باشارة او
بحركة ما • ما لا يستطيع علي الحصول عليه
غيركم بواسطة مواعظ مستطيلة • او تهديدات
متردده • اما سمعتم عن القديس اندرآوس
كورسيني • فهذا في ايام شبوبيته قد كان
شقيًا منشغفًا بتمام اهوآيه كلها • ولذلك قد
كان باطلًا يعتني فيه الكهنة الغيورون
والاباء الاتقيا • ليمنعوه عما كان سايرًا به •

ولكن ماذا تظنون انه جرى حقًا ان الذي
لم تستطع ان تحصل عليه النصايح الكهنوتية
قد حصلت عليه الفاظ وجيزة من والدته
لان هذه الام الشريفة بتوبيخ مناسب جعلته
قديسًا واحالته من حال ذيب هايج الي
حال حمل وديع فكيف اذًا انتم لا تعطون
جوابًا دقيقًا اكثر من الجميع ان لم تستعملوا
هذا التسلط المتسلطون به انتم عليهم اكثر
من الجميع والا بلغ من ذلك هو لانهم
متعلقون بكم من جهة قوتهم وملبوسهم وبقية
احتياجاتهم ووراثتهم اخيرًا ولذلك فبكم من
السهولة تستطيعون انتم تدبيرهم وارشادهم
حسب اقتضي رأيكم تارة بالوعد وتارة بالوعيد
فان كان انتم اذًا انتها وبون بهذا الالتزام

فبأي

فبأي حجة تحتجون ولكن مع هذا كله
فيوجد ابلغ مما ذكرنا لانه يجب عليكم التامل
بان اولادكم هم تحت تدبيركم وحر استلم منذ
صغر سنهم نظير العصافير العريانة الكاينة
بعشها اعني منذ ذاك السن الذي
يكونون به كشمعة ليّنة قابلة كل هيئة
وصورة ولذلك ان تربوا منكم منذ حداثتهم
تربية شريرة فلا يمكنهم في كبرهم قبول النصا
يح الخلاصية من مرشديهم الا نادرًا ما يكون
فالذنب حينئذٍ لمن يكون اليس انه يكون
ذنبكم فحقًا انه ذنبكم نعم انه لذنبكم كما قد
قرر ذلك ماركي يوحنا الذهبي الفم القايل
انه لسهل جدًا علي الوالدين ان يغرسوا
في بنيهم خوف الله ويصلحوا نقايصهم فان

كنتم اذًا لا تفعلون ذلك • فاليكم يُنتسب
الذنب بعدم اصلاحهم فيما بعد • بل بالحري
ستتعب باطلًا للجميع لافادتهم • ان كنتم لا
تهتمون انتم بتتميم لوازمكم • لانه ما الفايدة
تهتم الروسا بقيام مدارس لتربية اولادكم
تربية صالحة • ان كنتم تبعدونهم من القرب
منها • ولا تهتمون بكتبهم بها • بل كيف يمكن
المعلمون ان يرغبوهم بالدرس ان كنتم انتم
لا تهتمون بذلك • وكيف يمكن المرشدون
تهذيبهم ان كنتم انتم لا تشعفوهم • يخكم لهم
السلطة الكلية عليهم • وبعدم معارضتكم
لهم • ويعلموا الاعتراف كيف يكنهم افادتهم
الروحية بواسطة النصايح المخفية السرية •
والواعظون الكارزون بالنصايح المشتهرة •

ان كنتم

ان كنتم انتم لا تبحثون ولا تفتشون على
اجتهاد هم في الحضور لاستماع المواعظ • وتكرار
الاعتراف • كيف يمكن المذكورون ان
يفيدوهم بنصايحهم • اذ لم تهتمون انتم بارشادهم
وحثهم على استماعها • فمن هنا قد يستبين
واضحًا ان كل الالتزامات المتفرقة على الغير
فهي مجموعة بكليتها في الوالدين وحدهم •
ولذلك يجب عليكم ان تفتحوا اعينكم على
طرايق سلوكهم • عليكم يجب ملاحظة كل
كلمة تخرج من فمهم • عليكم يجب ان تهذبوا
كل حركة من حركاتهم • عليكم يجب ان تحققوا
كل افعالهم • وهذا الاجتهاد لا يلزم غيركم
قلما يكون نظيركم • ولا يكفاكم ان ترشدوهم
فقط • بل يلزمكم البحث ايضًا عن ممارستهم

ارشادكم والسلوك بهِ وذلك ليس بمكان
واحد بل في كل مكان يتردّدون بهِ ليس
في البيت بل وخارج البيت ايضًا ليس
ظاهرًا بل وخفيًا ايضًا ليس عمومًا بل وايضًا
خصوصًا وهكذا تلتزمون ايضًا بالتفتيش
على انهم من يمضوا ولمن يعاشروا ومن
يحبّوا والى من يميلوا بل واذا كان قول الحكيم
هو صحيح وموكّد غاية التاكيد بان الطفل
يُعرف من حركاته وتصرفاته فيجب عليكم
ان امكن ذلك ان تبحثوا عن كيفية
افكارهم ايضًا ولا تظنوا يا اخوتي ان
قولي هذا هو قول فكاهة متزايدة المعنى
بل اعلموا ان هذا هو الامر الذي ايوب
مهتمًا على الدوام بتربية بنيه اعني في انه
يعرف

يعرف ما هي العواطف التي كانت تنبت في
قلوبهم وما هي الافكار التي كانت تنشوني
عقولهم فلاجل ذلك يخبر عنه الكتاب
المقدّس بانه مرارًا عدّة كان يستيقظ
غلسًا ليقدّم لله طلبات وذبايح لاجلهم
قايلًا لعلّهم يكونوا اخطوا في قلوبهم فتأمّلوا
هذا الاجتهاد لانه لا يقول لعل يكونوا
بشفتيهم او بالسنتهم بل كان يرى انهم
يكونوا اخطوا في قلوبهم بهذا المقدار كان
يخشى ايوب من كل خطية من خطاياهم
ليس الظاهرة بل والخفية ليس مشتهرة
بل ومستترة ايضًا ليس اكيدة بل ومرتابها
ايضًا فما الذي تجيبون انتم الان اذًا ايها
الوالدون هل ان هذا العمل عملكم اعنى

تهتمون انتم ايضًا الاهتمام الكلي بلوازمكم العلكم
تجتهدون بتحسين سيرة بينكم وبمايدتهم
فواحسرتاه عليكم حقًا انكم لمهتمون كثيرًا بامور
غير هذه واما بهذه فغير مبالين ولذلك
تهتمون بان تجعلوا اولادكم اغنيا نهابين
مشرفين مقتدرين ولكن لم تهتموا بان تجعلوهم
علي حد سوي فاضلين كما بكي علي ذلك
الذهبي فمه قايلًا ان بعضًا يهتمون بحصول
اولادهم علي الوظايف العالية والبعض علي
الاكرام وبعضًا علي المراتب وبعضًا علي
الغنا والاموال الجزيلة ولكن ليس يجتهد
احد بان يجعل اولاده لله محبين وعليه
مفتشين فيا لها من حماقة يرتي لها ومع هذا
كله فهذا فقط يطلب منكم وعنه فقط تعطون

جوابًا

جوابًا في يوم الدين اعني انه لا تسالون عن
كم تكونوا خلفتوا لهم من الثروات والغنا من
الشرف والعز بل الحري تسالون عن كم
تكونوا تركتوهم مزينين بالفضايل فعن هذا
فقط يطالبكم في محكمته الرهيبة ذاك الديان
المخوف الذي فداهم بدمه فبماذا تجيبون انتم
حينيذ انتم الذين لم تبالوا من ان تخاطروا
بخلاص نفوسهم لكي تورثوهم قليلًا من المكاسب
الفانية وكم من الامر آر لو اردتم تصرفوا
عليهم ازيد من عادتكم لانتم استطعتم وجود
من به الكفاية لان يهتم بهم افضل اهتمامًا
ويادبهم احسن تاديبًا ويرشدهم ارشادًا امفيدًا
ومع كل ذلك لكي توفروا تلك المصاريف لهم
فلم تبالوا بضررهم يا له من عار اهتنع الذهبي الفم

الذي قد اتخذته لي مرشدًا في هذا اليوم
بهذه المادة • الذي قد اجاد التكلم بها اكثر من
بقية الموادّ كلها • فيا له من عار • اذ انه لم يرد
احد توفير الدراهم ليجعل الحقول مثمرة اكثر
ثمرًا مما هي • والولايم اشد افتخارًا والتجرات اشد
اتساعًا • فاما لتصيير الاولاد مهذبين كما يجب
ويليق • فيصيرون الحساب صارمًا بما يصرف •
ويستكثرون جدًا ما كان قليلًا يسيرًا • غير ان
هذا النقص في رباية البنين وان كان معتبرًا •
فلم اكن ابالي به لو لم يتصل الى نقايص اعكس •
لانه لاجل هذا البخل والطمع نفسه قد يحدث
مرارًا عدة • بانه حينما يوجد رجلان احدهما
نشيط ثقي امين • والاخر اهبل شرير اثيم • فتوثقون
الاول على اموالكم • وتهملون الثاني لتربيته وحفظ
اولادكم •

اولادكم • واذ كان ذلك كذلك • ايمكنكم الاحتجاج
عن مثل هذا الاهمال الكثيف في الغاية • ولكن
كيف يمكنكم الاحتجاج بذلك • انتم تتجرّوا
على ان تسلّموا مواشيكم واموالكم لمن لا
يعتني بها الاعتنا الكلي • فكيف لا تخافوا
من ان تضعوا بنيكم تحت تدبير معلّم جاهل
ومرشد اثيم • اه انه لاثم لا عذر له • يا ايها
المسيحيّون • لانه ان كان الطمع هو الحامل
لكم على تفضيل الاموال على ذريتكم • فما الذي
يكون وجوده اقبح واشنع من هذا • حقًا
اني لو احتسبت هذا الطمع هو السبب الاخص
لعدم الاعتنا بتربية البنين • لكنت ارغب
الصعود مع ذاك الفيلسوف الى اعلى ابراج
(اوبماكن) هذه المدينة • وهناك كنت اعج صارخًا

قايلاً لجميع سكانها • الي اين انتم ذاهبون يا سكان
هذه المدينة الي اين انتم ماضيون • انني لارى
البعض منكم ذاهبين الي المحاكم لاجل دعاويهم
وخصوماتهم • والبعض الي الصيارف لتبديل
اموالهم • والبعض الي الاكابر والولاة لاكتساب
حمايتهم • وبعضاً للاسواق لبيعهم وشرآهم •
وبعضاً الي الخدم لاجل فوايدهم • ولكن اخبروني
اين اهملتم اولادكم • وبيدين من سلمتموهم • حقاً
انكم ان كنتم تركتوهم بيد امينة فامضوا بسلام
لتتميم اعمالكم • واما ان كنتم اهملتموهم باماكن
لايليق ذكرها وبتزهات مايقة • او باعمال وتصرفات
فاسدة تؤول الي خرابهم لابدي • فارجعوا ارجعوا
واهتموا اولاً بهم وردوهم عما هم به • ثم امضوا الي
اعمالكم • ولاتهتموا بالاموال الفانية الكثيرين

اهتماكم

اهتماكم بخصايلهم الحميدة • لانه ان لم يكن الامر
كذا • فاي حماقة تكون حماقتكم هذه • لانه كيف
تفتكرون بالاشيا التي تخدم بنيكم ولاتفتكرون
بهم الذي يجب ان تخدمهم الاموال • بهذا
النوع اظن اني كنت اهتف مقتدياً باثارات
ذلك الفيلسوف المذكور انفاً المخبر عنه
بلوتاركوس • ولم يكن ينقصني ايضاً شهادة
الذهبي الفم الذي قد شهد لي بان من كان
هذا الصنيع صنيعهم • فانهم يماثلون ذاك الزارع
الذي يجتهد فقط في جمع المياه لسقي الحشايش
دون ان يفتكر في ان كانت تلك الحشايش
جيدة ام لا • نافعة ام مضرة • فهذا السبب اذاً
اي سبب الاعتنا بعايشكم المهتمون انتم بها •
وان كانت موجبة في الغاية • فلا يمكن ان يعذركم

امام الهكم وخالقكم • لانه لن يوجد عمل اعظم
واوجب من هذا • اعني به تربية بنيكم الموهوبة
لكم من الله جل جلاله • تربية حسنة وكاملة
كالواجب • وان كان الامر كذا • فاي احتجاج
يمكنكم ايراده غير هذا • اما انه سيحكم عليكم
بانكم مذنبون ذنبا رديا ذنب الخيانة والنفاق •
اخبروني ماذا يكون منكم انكم لا تريدون تهبون
بنيكم الا تدي لترضعهم في طفوليتهم • او قوتا
يعولهم في كبرهم • او ثيابا لستركم • او فراشا لنومهم •
اليس انكم كنتم تلبثون في مثل هذا الحادث
كالاخرس • بغير ان يكون لتبريركم حجة
او معذرة • ولكن في مثل هذا الحادث لكنتم
تضجون تاركين لوازم الجزء الادني الذي هو
الجسد • فماذا يكون منكم حينما تظهرون

متهاملين

متهاملين بلوازم الجزء الاعلى الذي هو الروح •
فما الذي يحل بكم ان لم توفقوا لهم معلما صالحا •
ومرشدا امينا • ومعلم ذمة ماهرا • وكتبا روحية
مفيدة • وارشادات ملايمة • ومرافقات طاهرة •
وامثال ومشورات ونوادر حات قدسية ذات
ورع • وباقي المعونات اللازمة والضرورية
للسلوك المسيحي • اسمعوا ابن شيراخ هاتفا •
ان لك اولادا فاحسن ادبهم • ولاحظوا انه
لم ينصحكم على ان تغلوهم بالاموال او ترفعوهم
بالجاه • بل قال احسنوا ادبهم • وذلك لكون
ان الامر الذي يجب ان يهمكم فهو انكم
تجعلوهم فضلا صلحا تامين في الفضايل •
ومع كل ذلك فليت ان عدم هذا الاهتمام
بخلاصهم يكون هو الخطية الوحيدة والنقص

الفريد بتربيتهم • ولكنه قد يوجد شر اعظم
من ذلك • وما هو • هو الاهتمام بهلاكهم
وخرابهم الابدي • هو الاجتهاد بابتعادهم عن
الله • هو الاهتمام بتعليمهم الشرور والآثام •
نعم نعم يا احبتي انه قد يوجد هذا النقص
ايضاً بتربيتة اولادكم • وهو اعتناكم بصيرورتهم
اردياء اشراراً • فحقاً ان هذا الشر عظيم لا يمكنكم
التبرر منه او الاعتذار به اصلاً • وانا قد ارغب
لرذله • بان يكون لي صدراً حديدياً • وصوتاً
كصوت رعد • ولكن قبل الشروع بذلك
اخبروني اما ان هذا الاثم هو متكاثر بينكم
فواحسرتاه اذا انه لمن المحقق بان كثيرين
منكم ليس فقط يتركوا رباية بنيهم كالواجب •
بل انهم يصنعون كوالدي موسى النبي • فحالما

يولدون

يولدون طفلاً • فيضعوه في سبت كموسى
ويتركونه في وسط بحر عجاج • او على رأس جبل
مخيف • او في غابة مملوة حيوانات وافاعي •
اعني انها الشريرة بهذا المقدار التعاليم في
المشورات والنموذجات التي يغرسونها
بعقولهم منذ حداثتهم • ليتها تكون هذه الخطية
بمفردها (يهتف الذهبي الفم المكرزة شهادته
منا والتابعين نحن اثار آته في خطابنا هذا)
ليت ان هذه الخطية تكون بمفردها • اي
ان الوالدين لا يشوروا على بنيهم مشورات
صالحة • لانه وان كان هذا الامر مستشنع
غاية الشناعة • فهو ممكن احتماله بنوع ما •
واما الان انتم يا ايها الوالدون فليس انكم
تكتفون بذلك • بل وتحثونهم على تلك الاشيا

المضادة خلاصهم تضاددًا كليًا وكمن يجتهد
عمدًا بهلاكهم فتامروهم هكذا بفعل كل تلك الامور
الغير الممكن الخلاص لفاعليها (انتهى كلام
القديس) اتريدون فهم ذلك جليًا فاسمعوني
شارحًا لكم ذلك بتدقيق ان الشريعة
الانجيلية الواجب عليكم ان تسقوها مع
اللبن لاطفالكم قد تعج متهددة الاغنيا
تهديدًا صارمًا بهلاك ابدي كما سطر في ماري
لوقا واما انتم فبعكس ذلك فمنذ صباهم
تبتدون بان تغرسوا في عقولهم الاحتفاظ
علي الاموال بحرص طماع وان سعادة
الانسان كلها هي قايمة في تكثير الاموال
وجمعها وثانيًا اذ تفاوضوهم علي اختلافهم
حدثًا فلكي تحرضوهم علي طلب الاموال

فتخاطبوهم

فتخاطبوهم هكذا قايلين تامل يا ابني الخواجة
الفلاني والاكليريكي والكاتب الفلاني انظر
كيف انهم لكونهم عرفوا يجمعوا اموالا كثيرة فها
انهم الان اتصلوا الي دوايروآشعة وحوانيت
متكاثرة وكيف ان جاههم عظيم ويخشاهم
الجميع تامل ذاك الذي لرغبته بجمع الاموال
ولنشاطه حصل علي حظ سعيد بهيئته
اورتبته اوبوظيفته اترك عنا يا ولدي
يمكننا نرجاك ان تتصل الي مثل هذه
المراتب السامية وبمثل هذه الكلمات و
التحريضات تجعلونهم يعتبرون الاموال
اعتبارًا جزيلًا هكذا حتي انهم لا يظنون
انه يوجد له اخر سواها ومع كل ذلك فلا
يكتفي البعض بمثل هذه الاشيا بل انهم يزدادون

عليها شناعة بنصايحهم يقول الانجيل الطاهر
انه يجب الجلوس في ادني المواضع واما انتم
فتحبون بنيكم علي خلاف ذلك قايلين
انه لايجب ان نقتنع بالحالة التي يولد فيها
كل انسان بل يجب علينا نظير الانهر الجارية
علي الدوام ان نتسع ونكتسب اراضي جديدة
الانجيل المقدس يحتم علينا بمسامحة الاعداء
وترك الاساءة بقوله حبوا اعداكم واما انتم
فتعلمون بنيكم دايما الخلف قايلين لهم انه
لايجب نسيان الاساءة اصلا بل يجب ان
نظهر علي الدوام غيظا شديدا واستعدادا
كافيا لاخذ الثار اواه كم وكم يوجدون من
الذين ليحرضوا بنيهم علي الانتقام فيقولون
لهم جماعتنا قد كانت مكرمة علي الدوام جدودنا
واباونا

واباونا كانوا اناس لكابرهما بين ذوي اعتبار
عند الجميع ولذلك فلا تستخف بذاتك
واعلم انك لست بمستحق ان تدعي خليفة
لهم اذ لم تخلص حقوقك ولا تدعها مدة
ومن هنا تفرحون حينيذ اذا ما رايتموهم
سريعي الجواب علي كاين من كان وقحين
في كلامهم وسريعي الامتداد يدهم علي الغير
ويبتهجون حينما تروهم فاعلين مثل هذه
الافعال قايلين ان بنينا انبها مفتحين نذرا
شطار واما حضرة الامهات فباي نوع
ايضا يجتهدن علي ان يربين بناتهن اتري
يجتهدن علي ان يربينهن كحسب تلك
الاوامر الانجيلية المعلمة ايانا ان نهرب
عن الزينة الباطلة والافتخارات العالمية

والملابس المتجاوزة حسن الادب • كما جاء في
الانجيل لوقا القايل لاتهتموا لاجسادكم بما
تلبسون لا لعمري • بل انهن يجتهدن بان
يعلمنهن عكس ذلك قايلات لهن • امضي
يا ابنتي الي ابيك وقولي له اني اريد لبس
مثل نظر اي • قولي له اني قد اخجل ان اتظاهر
ما بين البنات بمثل هذه الاثواب وبمثل هذه
الحالة • قولي له اتيني بحلق وسوار وخلاخيل
فضية وذهبية • وما ضاهي ذلك • وان لم
تفعل كذا فامي تخبرك بانها لا تريد ان تاخذني
معها الي الكنيسة • ومن ثم فيجتهدن الامهات
تارة بتزيينهن باللبس • وتارة بالزينة الغير
اللايقة بالمسيحيات • وهكذا يغرسن في عقولهن
بانه في نوع الملابس يجب اتباع عوايد اهل

الزمن

الزمن والمكان • وانه يجب ان نترك الكاروزين
يتعبوا باختيارهم • وندعهم يعجوا ويصرخوا الي
ان يكلوا ويضجروا وحينيذ يصمتوا • ونظير
هذه ايها الاحباء التعاليم والارشادات
التي قد اعتاد الوالدون في ازمنتنا هذه
بتعليمها لذراريهم • ومن هذا فما الذي يجري
قد يجري ان تلك العقول اللينة بعد بذار
هذا الزوان فيها • فتبتدي قليلاً قليلاً بان
تربي اصول وشاوس عميقة مفرعة • افتخارات
واباطيل ومجد فارغ • وتكبر وتعجرف • وطمع
وما شاكل ذلك من كل ميل ردي وهو منجرف
حتي انهم بعد ان يكونوا نشوا وكبروا واشتدت
فيهم اصول هذه التعاليم وتمكنت • فلا يوجد
فيما بعد يد تبرية يمكنها استيصال تلك الفروع

المسمومة • كما اجاد بذلك الحكيم في سفر
الامثال اذ قال • الشاب يحسب طريقه (التي هي
تلك الطريقة المايلة به الى الشر اكثر من الخير)
فاذا اشاخ فلا يرتجع عنها • واذ كان الامر كذا
لعله يستبين لكم يا ايها الوالدون ان ذنبكم
هذا وهو ذنب خفيف لا اعتبار له • انني لا
اظن بانكم قد سمعتم مرارًا عديدة المفاوضة
عن عالي الكاهن • الذي صار مكروها عند
الله بنوع هذا عظم مقداره حتى انه عدم الى
الابد الكهنوت • والهيكل والحيوة • والبنين
والاموال • وحكم عليه حكمًا هكذا صارمًا حتى
انه مع انه يوجد راي بانه خلص لاجل
استحقاقاته المتوارثة لحبه الديانة الحقيقية •
ومع هذا كله فالمعلم فيلون اليهودي والقديس
غريغوريوس

غريغوريوس النزينزي • والقديس اسيدوروس
الدمياطي • والقديس كيرلس الاسكندري
والقديس يوحنا فم الذهب • والقديس بطرس
داميانوس • وغيرهم كثيرون مالوا الى انه
هلك • واما القديس كيساريوس • والقديس
افرآم السرياني • ذهبوا واضحًا الى انه هلك •
ولكن لماذا احصل هذا الكاهن العظيم على
مثل هذا الحكم الصارم • اني لم ارد ان اخبركم
به • بل قد ارغب ان تسمعوا ذلك من فم
الرب القايل في سفر الملوك الاول لانه
كان يعلم ان ابنيه كانا يعملان ما لم يجب فلم
يبكتهما فمن اجل ذلك حلفت لبيت عالي
انه لا يغفر اثم بيته بالذبايح والقرابين الى الابد
فالتغاضي المتجاوز الذي اظهره عالي نحو ابنيه

الاثيمين صار سببًا لاجتذاب قصاصات هذا
عظم نقود آرها عليه • ولاجل هذا التغاضي فقط
اظهر الله ذاته مسخطًا عليه بنوع مرعب هكذا
حتي انه شهد تعالي بانه لم يكن لتسكين رجزه
لا ذبايح ولا قرابين ولا طلبات ولا شي اخر •
ليس نظرًا لما كان يستحقون من القصاص
الابدي • بل ونظرًا الي العقاب الزمني ايضًا •
نعم ان الامر كذا • واذ كان كذلك فاسمعوني
الان مخاطبًا اياكم يا ايها الاحبا • وامتلوا خوفًا
وجزعًا لقولي بانه اذا كان هذا الكاهن المتعيش
تحاكم بصرامة هذا عظم نقود آرها لاجل انه فقط
لم يوبخ ابنيه توبيخًا ذا تاثير • ولانه لم يرد ان
يقاصصهم بقساوة ممدوحة حين كانوا يخطون •
كما قيل في السفر المذكور لانه لم يكتمها • اها اها •

فما

فما الذي لا يجب عليهم ان يخشوه اوليك
الوالدون الذين ليس لم يصدوا بنيهم عن
الاثم فقط • بل انهم يحرضونهم عليه بتعاليم هكذا
مسمة • فان كان عدم مقاصصة الخطية
هكذا يشوق علي الله • فماذا يكون مدحها •
وماذا يكون التحريض عليها • بل ماذا يكون
الترغيب بحبها وماذا يكون تسبيبها • افهل
بعد كذا افعال يترجوا خلاصًا • او ان يبقي
لهم سبيلًا لتوقيعه • انني لا علم لي بذلك • بل
انني اسالكم فقط مستفهمًا • اذا كنتم انتم
تعلمون هذه التعاليم الردية المذكورة التي
قد اعتدتم ان تعلموها لاولادكم لاحد
اجنبي • اعني ليهودي او امي • فاي عقاب
كنتم تستوجبون في تلك المحكمة المرهوبة

العادلة • وباي قضا كان يحكم عليكم ذاك
الذي فداه بدمه • فماذا يكون اذ تعلموها
بنيكم الواجب عليكم تعليمهم الفضايل والبعد
عن الرذايل • ان فاسدي عقول الاطفال
لن يمكنا وصف كمية عقابكم • ولا كيفية
ردلهم منه تعالي وبغضته لهم • ان الكتاب
المقدس ذكر عن غيظ عروسة النشيد
انها كانت تقول • امسكوا التعالب الصغار
التي افسدت كرمي • اما ماري ايرونيموس
فقد قرى هذه الاية علي نوع اخر • اي انه
يمكنا القول امسكوا التعالب التي افسدت
كرمي الصغير • وقد اعني بهذه التعالب
الوالدين الارديا الذين يفسدون عقول
بنيهم بالتعاليم المنحرفة • فحقا ان مثل هولاء
الوالدين

الوالدين هم التعالب المستكرهة والمرذولة
من الله لفساد هم كرمه الصغير • وهذه هي
التعالب التي يريد الله استيصالها • امسكوا
التعالب التي تفسد كرمي الصغير • ومن
ثمة قد اختتم نتيجتي قايلا • بانه اذا كان
تلتزمون باعطاء حسابا رهيبا ان شرتم مشورات
ردية لكاين من كان من الاطفال • فماذا يحل
بكم اذا فعلتم ذلك بنيكم الملتزمون انتم بتربيتهم
الصالحة التزاما طبيعيا • وبتعليمهم تعليما
صالحا • فتفكروا انتم بذلك وتاملوه الي ان اتاح
اناقليلا •

الجزء الثاني

انه بعد ان كف الشيخ النبي عن النظر
الي ايليا عند صعوده • واراد المضي الي بيت
ايل • واذ كان صاعدا في الجبل • واذ بجوق

اطفال يصرخ خلفه مستهزئين به وقايلين له
اصعد يا اصلع اصعد يا اصلع واذ سمع اليشع
عظم نمو آرهذا التجاسر فلم يمكنه ان يحجز
غضبه بل التفت اليهم بعين مغضبة ولعنهم
باسم الرب فيا لها من عجوبة ويالهذا من امر مخيف
فللوقت خرجا دبان مهولان مرعبان من
الغيظ الكاين بقربهما وافترسا منهم اثنين
واربعين ولدا فاذا ما سالتم يا ايها الاحبا
مفسري الكتب المقدسة عن سن هؤلاء
الاطفال لقالوا لكم بانه لم يكونوا جزئيي الخبث
اذ ان الكتاب المقدس يذكر عنهم انهم كانوا
صغارا فلماذا اذا اقتاصصوا بقصاص هكذا
اليم اتعلموا لماذا ليس الا ليتقاصص بهم
والديهم لردائة رباياتهم لهم كما قد فسر ذلك العلم

ليرانوس مج كثيرين جزئيي العدد اه يا ايها
المسيحيون انني لاعلم بانكم تربون اكثر الاوقات
اولادكم بغير خوف الله بوقاحة بتجاسر
بغير حيا ليلا يضحوا لزعكم زعنا عادمي
الفهم والشجاعة فاي قصاص لا يعتريكم
اذا بهذه الدنيا انكم شوف ترون هم ميتين
امامكم قبل تمام اعمارهم كما شهد بذلك ابن
شيراخ القايل اولاد المنافقين يشكون على
ابايهم لانهم صاروا من اجلهم محقورين واما ان
كبروا وطال عمرهم ايضا اما انهم يسببون لكم
تعبا وحزنا كما جا ايضا في السفر المذكور اذ قيل
ملق ابنك فيخيفك لاعبه فيحزنك لا تضاحكه
ليلا تتوجع ولا ريب بان الامر كذا لانه اي
غم لم يعتري هاجر اذ انها لسبب ابنها اسمعيل

المربي منها تربيته متعجرفة فنظرت ذاتها مطرودة
من بيت سيدها جايلة الجبال والبراري
واي غم كان ذاك الغم الحال بداوود الملك
الذكي بسبب ابيشالوم ابنه المدبر منه بقضيب
الملاطغة والمدارآة فالتزم ان يري ذاته
مطرودا من ملكه موشكا ان يعدمه بل
ويعقوب البار نفسه كم وكم احزان حلت به
لسبب ابنته دينا اسمعوا خبرها لانني قد
انرجي لكم منه افادة جزيلة انه اذكان متغربا
يعقوب البار مع نسايه وبنيه نوصل معهم
الي بلاد قانا وهناك في حقل واسع الذكي
كان ابتاعه يعقوب من اهل شخيم فنصب خيامه
وقسم جماعته ليرتاحوا هناك قليلا فبعد
برهة من الزمن اذ سمعت دينا الكاين عمرها

وقتيذ

وقتيذ كما قال يوسيفوس خمسة عشر سنة بان
نساء مدينة شاليم قد كن اجتمعن ليذهبن الي
التنزه بعيدهن فطلبت سماحا من ابيها
بالمضي لتنظرهن لانه زمن مناسب لكونها
كانت قد ضجرت من الحبس بتلك الخيم فبكم
من السهولة كان يمكن صدها من ابيها
عن طلبتها هذه غير انه لشدة حبه لها
وتراخيه نحوها فلم يرد يحزنها ولذلك ليلا
يراها باكية امامه فقال لها امضي يا ابنتي
فاه مسكين هذا الاب ومسكينة هذه
الابنة فبكم من المخاطرات القواد واتهما
بغير علم ولا درآية ولكن فلنرجع للخبر
فخرجت ومضت لتتفرج علي تلك النسا
ولكن ولوانها احترست علي ذاتها ومشت

بحشمة فنظرها رجل ما الذي اذا اشتد حبه
لها فخطفها وفضحها ولكون ان ذلك الرجل
كان ذا اعتبار وشرف اعني انه كان سيد
اهل تلك المدينة فبالوعد والوعيد اماله
الي ان تستمر في بيته وترتضي بالزواج معه
ثم مضي بعد ذلك الي ابيها الذي كان حزينا
في الغاية لسمعه بما جري وقدم له هدايا
وفاء عما عمله ليرضي ابا ها بزيجتها له وقد
وعدان يمنح لخطيبته مهرا ثمينا جدا قدم
هدايا ملوكية وعدهم خيل واسعة والزم
ذاته ان يكون علي الدوام للشعب الاسرائيلي
صاحبا وعنه محاميا وارتضي ان يمنح
لهم ارضيه وحقوله ومزارعه لتكون للتمتع لهم
وبينما هم في مثل هذه المواعيد واذ بني يعقوب

حضروا

حضروا من مراعيهم الذين اذ سمعوا باهانة
اختهم فاجتمعوا حالا وضربوا مشورة بسرعة
وتمموا مشورتهم وجتموا علي تتميمها ثم تقدموا
الي خشيم واظهروا ذواتهم مرتضين بتلك
العهود المقدمة منه مكمنين في قلوبهم كمينا
لاخذ ثارهم والانتقام منه غير انهم قالوا له انه
لتتميم ذلك امر واحد كان متوسطا لمنح ذاك
الامر وهو انه لم يكن باستطاعتهم الاختلاط
بمن لم يكن مختتنا ولذلك قد كان يجب بان
جميع اهل شخيم يرتضوا بقبول شريعتهم ويختتنوا
ومن ثم تتم المقصودات وتثبت القرابة ويصير
الزواج فاي شي لم يقبله ولم يفعله الهائج القلب
فقبل الامير الشرط المشروط عليه وثبته واذ
رجع الي بلدته مسرورا اخذ بتصنيعات كثيرة

يميل الجميع لقبوله وتتميمه. وهكذا اختتموا كافة.
ولكن ماذا تظنون انه جرى بعد ذلك. ففي
ثالث يوم بعد ختانتهم حينما يشتد وجع كل جرح
فخرجا شمعون ولاوي اخوا دينا ودخلا المدينة
متسلحين. واذ كانت الكل متجمعة مطروحة على
فراشها بغير ان يظنوا بخيانة البتة. ودون
استعداد للمحاماة عن انفسهم. فابتديا ان يصنعا
بهم مقتلة عظيمة. واخذا بذبح الكبير مع الصغير
مع النايم بالتسرير. وبسرعة انتهوا الى بيت ذلك
الامير وبشراسة وخشية وثبوا عليه وجرحوه
وذبحوه وقطعوه ارباً ارباً. واختطفوا اختهما دينا
واتوا بها الى خيامهم. ولكن لم ينته غضبهما
ههنا. بل انهما رجعا الى المدينة ثانياً مع باقي
جماعتهم ونهبوها وسبوا اطفالها ونساءها وغنمها

وبقرها

وبقرها ومواشيها. وقطعوا اكرومها وكافة اشجارها.
ثم بعد خروجهم من تلك المدينة فابادوا بالسيف
والنار كامل ما كان خارجها. ولم يتركوا شيئاً
ثميناً وعجيباً الا وضرموه. وهكذا خربوا كل شيء
بقساوة. هذا اعظم مبلغها حتى ان جميع
الشعوب المحيطة بهم تحركت للانتقام منهم.
وحرضوا بعضهم بعضاً قايلين. هيا للمحاربة
هيا للمعاركة. هلم نطرد هؤلاء الغرباء لئلا
يتسلطوا علينا ويهلكوا بلداتنا ويبيدونا كما
ابادوا جيراننا. وبهذا النوع اضحى يعقوب في
خطر ان يباد هو وجماعته معاً. والتزم ان
يسرع بالهرب قايلاً. هلم قبل ان ياتوا لانتبقا.
ولو لم يعضدهم الله سبحانه تعالى بعجوبة. فلا
شك بانه كان هلك ويمحى مع كامل جماعته.

فالان اسمعتم يا احبآي افهمتم في كم من المخاطرآت
والتجارب والاحزآن والشدايد اضحى مقبوضًا
علي يعقوب واصحابه ولم كل ذلك ليس الا
لسماحه وتنازله لطلبآت ابنة محبوبة عنده
رآغبة التنزه وكم من الليالي يظنون انه
التزم ان يسهرها لحفظ ذاته لاجل هذا
العمل المنكر اترى انه ماكان اسهل ليعقوب
الا يرتضي بطلبآت ابنته ولا يتنازل لسؤالها
ويتركها باكية متطلبة من ان يلتزم بسببها
ان يلقي ذاته بمثل هذه الاخطار المتجاوزة
الوصف فهذه الاخبار يا ايها الاحبا هي قد
سطرت في الكتب المقدسة لتعرف ولذلك
انا قد اخبرتكم بها رآغبًا ان ترتضوا وتحترزوها
وتنتفعوا منها افهموا انه لو كذب قول الحكيم

القايل في سفر الامثآل الصبي الذي يترك الي
ارادته يخزي امه ان الوالدين هم الذين
سيجربون منعولآت اهمالهم بربآية بنيهم وهذا
ما قد قصدت بيانه لكم في الجزء الثاني ولذلك
اجتهدوا منذ طفوليتهم علي صدهم عن الشر
واعتادوا علي ان ترذلوا طلباتهم الغير اللايقة
والا تسمحوا بالميل الي مرغوباتهم بواسطة تصنيع
حيلهم اذ يرغبون منكم ان ترخوا لهم العنان
لانه كما قال ابن شيراخ ان الابن المآرد يصير
سفيهًا ولعل انه ليس بعار ان يتسلطون عليكم
وعلي ارادتكم ويسودونكم بنوع هذا حد مقدرة
حتي انكم لكيلا تروهم هاطلين دموعًا يسيرة
من اعينهم فتسمحون لهم بالمضي الي تنزهآت
ردية وملاعب مستشنعة وتفرجآت مستقبحة

نعم اني لارغب انكم تحبّوهم وتعزّوهم ولكن يا ايها
المباركون بمحبّة مفيدة وليس بمحبّة مضرّة
بكم من المحبّة القلبيّة الحقيقيّة كانت تحب
بها تلك الملكة الجليلة القدر بيانكا ملكة
فرنسا ولدها لويس ومع هذا جميعه فكانت
تكرّر علي اذانه منذ صبايه هذا القول اه
يا ايها الملك ابني انني قد اريد ان اراك
مأيتًا علي ذراعي هذه قبل ان اراك مرتكبًا
خطية واحدة فلماذا انتم لم تحبّوا بنيكم
بنوع هذا الحب السامي المتصف بالشجاعة
اذا نه وجدت علي الدوام نسا اللاء لم يكن
متوجات بتاج الملك نظير المذكورة وقد فعلن
فعلها نفسه مخفيين في قلوبهم حب مثل هذا
اللايق بالملوك الشجعان وحقًا ان نظير

هذه

هذه الالفاظ كانت علي الدوام بفم الطوبانية
اوميليانا المشهورة بمدينة فرنسا بالحسب
والنسب والقداسة والطهارة معًا حينما
كانت تنظر اطفالها ليس في صحة حياتهم
فقط بل وفي حصولهم علي خطر الموت ايضًا
وكانت قد اعتادت علي ان تقول لهم انني
لا اعرف ابكي علي فقدكم يا ابنائي وذلك
لكون اني قد ارغب بالحري ان اراكم متزينين
بحلة الطهارة في السما من ان اراكم علي
الارض في خطر تدنيسها الي هذا الحد من
الانتصار والظفر علي الطبيعة الحنونة
طبيعة الام تتصل النعمة بقلب المرأة المسيحيّة
غير انني قد اظن باني ربما اكون اضجرتكم
جدًا باطالة خطابي مع محبتكم ولذلك انهي قولي

وارغب منكم فقط بانكم تذهبوا من ههنا
متحققين وماكدين هذا الامر نحو بنيكم وهو
ان خلاصهم حسب جاري العادة هو متعلق
بكم اكثر مما تتعلق نجاة السفينة المترعزعة
من العواصف والزوابع بمديريها وروسايها
ولذلك احتملوا قولي لكم بانهم سيكونون كما
تريدونهم اعني ان اردتموهم اشرارا فيضحون
اشرارا وان اردتموهم قديسين فيكونون
كذلك ايضا لاني عالم باني لم اقل لكم ذعبثا
خبر ان صوفيا ام القديس اكليمندس الشهيد
رغبت بان يكون ابنها المذكور شهيدا للمسيح
ولاجل ذلك ابتدت بان ترغبه بذلك منذ
صبايه بايرادها له غلبات الشهدا المعظمين
فنالت خيرا تمام مرغوبها وكذلك مواسيليا ام
ادموندروس

ادموندروس الكاتوار ينسي المعظم اشتهت ان
يحفظ ابنها علي الدوام البتولية والطهارة
ولذلك اخذت تحرضه منذ صبايه علي
التمسك بهذه الفضيلة بتجريدها له علي
تعذيب جسده دايما بغير ملل فبسهولة
حصلت علي مرغوبها اشتهت الليتا ام
القديس برنردس ان تنظر بنيها الستة يقدمون
ذواتهم لخدمة الله ولذلك اخذت تربيهم منذ
الابتدا باطعمة رهبانية لاباطعمة شريفة
كرتبتهم ومقامهم فحصلت بطمانينة علي مرامها
وهكذا الملكة فالفريد رغبت ان تجعل ابنتها
ايدتيا قديسة وكان كذلك وهكذا ايضا
صنع ابو القديس اوغون الراهب هكذا
فعلت ام القديس زفيرنوس الاسقف وكذلك

صنعت ام القديس ايكاردوس وام القديسة
لوركا كا البتولة واخيرًا اقول بانني على حسب
ما اعتبرت بقراتي المتواترة في اخبار القديسين
قد يمكني ان ادلكم بتحقيق بان كل اوليك
الوالدين الذين احبوا ان يجعلوا دراريهم
ليس مختارين فقط بل وقديسين ايضًا وبواسطة
هذه اجتهدوا دايمًا بان يربوهم تربية صالحة
فالاكثرين منهم حصلوا على ذلك فلماذا اذًا
انتم يا اخوتي لا تهتمون بذلك وما هو المانع
الذي يمنعكم عن ذلك وما الذي يصدكم عن
تتميمه حقًا انه لا مانع يمنعكم ولذلك اسمعوني
هاتفًا مع الحكيم المسطر بسفر الامثال قايلًا
ادب ابنك ليلا تايس اواه ما هو التعب الذي
كنتم تتعبونه لو اهتممتم قليلًا على الحصول على

مثل

مثل هذا الحظ السعيد يا لها من سعادة
سامية كنتم تحصلون عليها بصيرورتكم
والذي قديسين العلكم لم تتغايروا من سعادة
ذاك الحظ الذي حصلت عليه ام المكافين
السبعة الصابرة اما الشهدا هكذا جزيلي
القداسة هل انكم لم تتغايروا من هلقانا ابو
صمويل هل انكم لم تتغايروا من ام سوسنة
غير ان هولاء جميعهم صيروا اولادهم قديسين
بواسطة صلواتهم وتضرعاتهم ونموذجاتهم
وتربياتهم الصالحة فهكذا اذًا اصنعوا وان
صنعتم كذا فاعلموا ان كثيرين سيتغايرون
منكم بعد زمن قليل

الكرزة السادسة والعشرون

الخطآب في المثل الردي

لعمري انني سألت من احد عما هي الخطية
الافضل جرمًا والاوفر ثقلاً بين كل الخطايا
الممكن ارتكابها ضد عزته تعالي وضد القريب
وضد انفسنا فاجبت عن ذلك قايلاً بان
تلك الخطية هي التي ترتكب من المسيحيين
ارتكابًا متصلاً وتعتبر اعتبارًا قليلاً بهذا
المقدار حتي انه لا يستحسن بها سوي القليلين
ونادري الوجود الذين يخشهم ضميرهم للاعتراف
بها اما الذي يمكن ان تعترضوا به يا ايها
السامعون المباركون العلكم تتعجبوا قايلين
مستبعدين (وما هذا يا ابونا) كيف ان الخطية

التي هي اوفر ثقلاً واغزر جرماً وقد ترتكب كثيراً
وقليلون الذين يختشهم ضميرهم للاعتراف بها
فاجيبكم هكذا ان كلامي المتقدم لا يخالطه
شك ولا يشوبه ريب وان اردتم ان اوضح
لكم ذلك ايضاحاً جلياً فها انني اصوّت
في مسامعكم قائلاً بان هذه الخطية ليست
هي الاخطية الشك والمثل الردي فكم قد
يوجد من الناس الذين الى الان لم يعرفوا
بعد ماذا يكون الشك والمثل الردي
والاليق ان يقال بانهم لم يعتبروه ولا يتوجعون
عليه حتى ولا يعترفون به غير ان في
هذا الامر لا يوجد غشم يعذرهم اصلاً وذلك
لان كل واحد من المسيحيين يلتزم التزاماً
لا مناص منه ان يعرف ذلك لكون ان هذا

الضرر

الضرر البليغ والشر الجسيم قد نهي عنه في
الشرايع الالهية والطبيعية فيا له من اثم
دنيس متفاقم الشر ويا له من ورط متضاعف
الجرم يجب ان يعتبر منكم ويخاف منه
السامعون عند شرح حده وتعريفه
فاخشوه اذاً وارتعبوا منه اذ انني اخذت
بايضاح حده وتعريفه فاقول اذاً ان الشك
والمثل الردي هما تلك الخطية التي بها
نعطي سبباً للقريب ونجعله ان يخطي هو
ذاك الاثم الذي يضاد المحبة اشد تضاد
اذ ان به يختلس من القريب ليس ماله او شرفه
او حيوته الجسدية بل نعمة الله التي هي حيوة
النفس الحقيقية وبه قد تخطف الانفس من
يد الله وتسلم بيد ابليس اللعين وتبعد عن

المنهج المستقيم منهج الخلاص. وتسلك بغير طريق
التي بواسطتها تتهور في الجحيم الابدي السرمدي
هذه هي خطية الشك وهذه مفعولاتها. واذا
كان ذلك كذلك. انما الذي نستطيع ان
نتفوه به اكثر من هذا النصف قبح هذه الخطية
الجهنمية التي تفوق وتعلو علي
كل الخطايا الامتدادها واتساعها وقبح مفعولاتها.
فحقًا ان المشككين الغير هم فعلة الشيطان
والة لصنعته. اذ انه هو مقدمهم ورئيسهم وقد
يستمدون ذلك من كنز الشرير. ومع هذا
كله وان كان المشككون كثيري العدد. فمع
ذلك ما اقل اولئك الذين يعترفون علي هذه
الخطية بانسحاق اكيد وندامة حقيقية.
نعم ان الاعترافات قد تصير علي الخطايا
الشخصية.

الشخصية. اما تلك التي جعلنا الغير ان
يرتكبها بواسطة مثلنا الردي. هذه التي يلزم
بغير شك ان يعطي عنها جوابًا بتدقيق
في المحكمة الالهية الصارمة الرهيبة. قليلاً
تذكر في الاعترافات. ونادرًا تحتسب خطية
كما ذكرنا سابقًا. فلذلك اذا اني اراد اتي ملتزمًا
من باب المحبة بان ابعد عنكم خطر هلاك
انفسكم مع تلك التهديدات الموعود بها من
سيد الخليقة لمرتكبي هذا الاثم الفظيع.
اعني به تسليم المثل الردي للغير. وهو قوله
تعالي الويل لمن تاتي الشكوك علي يده
قد قصدت نصحكم بكل محبة وبشاشة بان
تحترصوا من ان تشكوا قريبكم قط. لان هذه
الخطية تضاد المحبة الاخوية جدًا وتعدمها

كليًا. مع ان هذه المحبة هي ضرورية جدًا لخلاصكم
وليس قصدي فقط ابعادكم عن هذه الخطية
واسبابها. بل وعن كل من يرتكبها ايضًا. مماثلين
بذلك مخلصنا له المجد. الذي اذ تبعه الجموع
تبعًا هذا عظم مقداره لاجل صنعه العجايب حتى
انهم اراد وا ان يخطفوه ويصيّروه عليهم ملكًا.
فجاز واختفى. كما يخبرنا الانجيل المقدس. فهكذا
يجب عليكم الهرب من مشكلي الغير. وتتبعوا
سيدكم. ليلا تصيروا شركالهم في خطاياهم و
تتقاصصوا عنها نظيرهم. غير انني لكي احصل
علي مقصودي واناآل اربي فيما نويت. فها اني
قد عزمت علي اظهار هذا الامر (وذلك بقوة
المؤيد اياي كقول الرسول) وهو ان ابين لكم
اولا عظم خطية اوليك الذين يشكون قريبهم.

وثانيًا

وثانيًا اوضح القصاصات والعقوبات الرهيبة
المهيأة لهم. وقد قسمنا ذلك الي قسمين. فالقسم
الاول ربما يسبب لمن ارتكب الخطية تاسفًا
علي ما فرط منه بارتكابها. والثاني يحتكم علي
الهرب منها كهربكم من افعي مسمة جدًا وقاتلة.
واذ اني لاقدر لي علي ان اصد الجميع عن
ارتكابها. فالتمس من كرم الرب ان يمنحني
قوة. كي بواسطة هذه القوة اصدكم اقلما يكون
باظهاري لكم جسامتها وقبحها وقصاصها.
لتخافوا وتكونوا منها علي حذر. وتتوجعوا علي
ما مضي من السقوط بها. وتهربوا من جميع مرتكبيها
وعن كل اسبابها. وذلك بواسطة البتول مريم
ذات الشفاعات. التي من عبدها بحرارة
جيدة ينجي من السقطات. المخلصة عبيدها

من كل البلايا والافآت وذلك بترتيلنا نحوها
مارتله الملك في وقتٍ من الاوقآت اعني به
السّلام لك يا مريم ❊

انه لقاعدة مطردة بانه يمكن الحاظ ومعرفة
واعتبار ثقل اية خطية كانت بالاضافة اليه
تعالي ونظرًا الينا والي قريبنا واذكان
الامر علي هذا النحو فهآت الان ان نتامّل
يا ايها الاخوة الاحبّا بخطية الشك ولنبتدي
بايضاح الضرر الذي يصدر للقريب ضد
العدل والصّواب من المثل الردي فاقول
اذًا اننا بخطية الشك نجذب قريبنا لارتكاب
الخطية المميتة ونجعله ان يخسر نعمة الله
ويعدمها كليًا فيالها من خسارة جسيمة
اتري يمكن وجود شي مضرّ للقريب اكثر من
هذا

هذا كلا وذلك لان النفس طالما هي في
حال نعمة الله فتكون حاصلة علي كلما يمكن
من الخيرآت حتي ولو اصابها اية مصيبة
كانت لانه ان خطف احد لنفس احد مالًا
فالله هو ثروتها وكنزها ان سوّد عرضها
واختلس فالله سبحانه هو مجدها وافتخارها
وشرفها ان نزع عنها الاقارب والمحبين
فالله هو قريبها وابوها وهو بمنزلة جميع
الاقارب والاصدقا وازيد ولاثبات ذلك
اسمعوا ماجاوب به سيّد الخليقة لمن قالوا
له امك واخوتك يطلبونك لعمري انه لم
يجبهم بشي سوي هذا امي واخوتي الذين
يسمعون كلمة الله ويحفظونها فنتج من ذلك
انه تعالي هو للنفس المتحدة معه بالنعمة بمنزلة

كلما يمكن ان يفرحها ويعزيها في هذه الدنيا. لان
الانسان بواسطة النعمة قد يتحد بالله الذي
هو مجموع كل خيراتنا. كما قال ماري توما اللاهوتي.
فاذ تخطف نعمة الله من النفس بواسطة الخطية
المميتة. فيخطف منها كامل ما عندها وجميع ما يمكن
ان تملكه مما هو غالي الثمن في الدنيا. ويعدمها
اخيرًا الحق الذي لها على المجد السموي. كما قال
ارميا النبي في مراثيه على شعب الله
اذ ترنم قايلًا. مدا لعدو يده على جميع مشتهياتها
واذ كان الامر على هذا المنوال. اجيبوني ناشدتكم
الله. انهل يوجد فيما بين الاضرار الممكن وجودها
اثقل واعظم من هذا الضرر. نعم اني عالم بما يمكن
ان يعترض به البعض قايلين. وهو بان النفس
التي قد تكون عدمت نعمة الله بواسطة
الخطية.

الخطية. فيمكنها استرداد اياها ثانية بواسطة
الندامة والاعتراف. كما حدثت الجامع وكما يعلمنا
الايمان. فنعم ما يقوله هولاء. وحاشا لي ان
انكره. غير اني استفهم هولاء انفسهم ايضًا. هل
انهم يعلمون جيدًا بان هذه النفس تحصل على
كل الاستعدادات اللازمة لمن يعترف اعترافًا
جيدًا ونقيًا. العلم يعلمون ان كانت تعترف
هذه النفس اعترافًا كاملًا مكملًا عن كافة
خطاياها بندامة كاملة حقيقية وقصد ثابت
ام لا. اجيبوني. وان لم تجيبوني فانا اجيبكم.
انه ليس ذلك من المعلوم. نعم اننا نعرف معرفة
يقينية بان تلك النفس قد تخطى بسبب ذلك
السبب الذي يسببه لها الغير بواسطة
المثل الردي الذي به يشكلها. وذلك ثابت

من قول المجمع الترديتيني حيث قال انه يجب
القول بان النعمة المبررة قد تفقد بفعل اية
خطية كانت مميتة غير انه لم يمكنا عكس
ذلك اي ما استنتاه المجمع المذكور القايل
بان كل انسان اذا اعتبر ذاته ونقص استعداده
فيلزمه الخوف هل هو حاصل على النعمة ام لا
اذ انه ما من احد يستطيع ان يعرف انه
اكتسب نعمة الله على التحقيق والاعظم من
جميع ما ذكرناه هو ان بواسطة هذا الشك ليس
انا نجلب للاثم واحدا فقط بل كثيرين جدا
ولذلك ليس يجب فقط على كل احد ان يتامل
خطيته الصادرة منه وخطية الغير المسببة
عنه بل غير خطايا التي تصدر بالتشبه
والمتابعة هل انكم لا تفهموا هذه المتابعة فان

لم

لم تركنوا ذلك فاصغوا نحوي اذني عقلكم
لاوضح لكم ذلك باوفر بيان واشرح ما قد
نطقت به فليعلم كل واحد منكم حينما
يحت انسانا جتارديا ويهوره في اثم ما فما
الذي تظنوه انه فعل هذا المذكور (اعني
المشكك) العلكم تحتسبوه لم يذنب الا بهذه
الخطية وحدها فان كان هذا الراي رايكم
فلا شك بانكم ضالون ومغشوشون ولم
تصيبوا الحق لانكم اما تعلمون بان ذلك
الشخص المحت منكم على فعل هذه الخطية
ان بعد سقوطه فيها واعتياده عليها فمن
النادر ان يتوب عليها كما يجب بل ومن
المعلوم ان السقوط مع غيركم قد صار لديه
سهلا اذ انه اعتاد على ذلك بواسطة تعليمكم

الردي • وبهذا الحال يصيرون موضوعًا لغضب
الله ومستحقًا لسخطه • كما تنبّأ عن ذلك حزقيال
النبي قايلًا • الويل الويل لكِ يقول الرب لانكِ
زدتِ زناءً علي اورشليم التي هي رمزًا عن النفس
فها غضب الرب يحل بكِ • اما تعلموا بان هذا
الانسان المكتسب عنكم هذا الاثم انه يصير
للغير حجر عثرة وصخرة شك • ويعلم الغير
الخبث والنجاسة • والذين يتعلمون منه
يعلمون غيرهم • وغيرهم لاخرين • واخرين
لاخرين الي ما لانهاية له • ولا يحصر بعده
ولا يضبط برقم • بل كما قال المرتل • اللجة تنادي
اللجة • فنتج عن هذا ان مثل واحد ردي
بمفرده يمكنه لان يعدي جمعية باسرها •
وبلدة ومدينة بكثرتها • وهو كالطاعون الذي

متي تمسك بواحد فقط • فيصير قابل الامتداد
الي كثيرين • كما جاء في سفر الامثال حيث قال
الروح القدس النار المفسدون احرقوا
مدينتهم نعم ان خطية الشك قد تستتبين
في الابتدا واحدة وليس اكثر • غير ان كم وكم
قد تصدر خطايا واثام وجرايم من العدوة
الصايرة من هذه الخطية الواحدة • وكم قد
هلك ويهلك بها خلايق • او ان بها يتكاثر
سبب جهنم ويزيد بحرها • كما شهد بذلك الحبيب
قايلًا ارسل الله ابنه الي العالم لكي به يخلص
العالم ومن هذا قد يمكنكم ادراك ثقل الجرم
اي من اضافته الي الجلال الالهي كما ذكرنا •
لانه ان كان ابن الله قد تجسد وصار انسانًا
لاجل خلاص الانفس واحتمل لاجلها في مدة

حيا آته علي الارض اتعابا هذا عظم مقدارها الي
ان اتصل الي شفك دمه ومات مصلوبا علي
خشبة واحصي فيما بين المجرمين اذ تجرمون
علي اخوتكم وتقمعون نياتهم السقيمة بعلي
المسيح تجرمون فاي كدر وغم تظنون ان يحصل
لكم من مسببي الهلاك لهذه الانفس المشتراة
بثمن دمه الكريم المشفوك باوجاع والام هذا
حدها حتي انه لا يمكن ادراك كميتها او
كيفيتها بعقل بشري فلهذا بكل صواب وعدل
قد سطر الرسول الي اهل قرنتيه قايلا

فاصغوا انظركم اذا يهذا المصلوب يا ايها المشكون ٩٢ ٩٢

قريبهم وتاملوا في كم تعب يسوع واحتمل لاجل
نفس ذاك الشخص الذي قد جذبتموه لعمل
الخطايا وقصدتم ان تجذبوه ايضا الي تتميم شهواتكم

الردية

الردية تاملوا ايضا كم قد احتمل يسوع من الاوجاع
لاجل خلاص نفس ذاك الشاب او تلك الشابة
المتعلمين منكم الخبث والشقاوة وعمل الخطية
بواسطة اقوالكم وافعالكم فاذا تاملتم هذه
الاشيا جيدا فتفهموا حينيذ كمية جسامة
الاهانة التي بها تهينون مخلص الانفس
بواسطة امثالكم الردية وشكوككم القبيحة
كما يقول القديس اغستينوس تاملوا بثمن من
قد تزدرون ولمن تهينون واصغوا انظركم جيدا
في ذلك ولا تستخفوا خطاياكم اذ انكم تخطون
ضد المسيح وليس ضد اخر غيره انه معلوم
عند الجميع وهو اي ان كل خاطي يخطي فقد
يهين ربنا يسوع المسيح ويحتقره ولكن مشكوا
القريب فقد يخطون ضده وتهينوه اكثر من سلمه

يهوذا الاسخريوطي • واكثر من اليهود الذين جحدوه
وكفروا به • لان يهوذا واليهود ماذا فعلوا • انما
ذاك سلّمه والاخرون صلبوه وقتلوه • ولذلك
صارت خطيتهم فآيقة الخبث والنفاق • مع ان
هذه الخطية علي نوع ما قد صارت سببًا لتعزية
المخلّص الذي لشدة حبه العالم قد كان
مشتاقًا الي هذا الموت اشتياقًا يفوق الوصف
ويعلو علي كل ادراك • وليس ذلك الا ليتمم
امر خلاص البشر • كما شهد ماري لاون الذي
سطّر هكذا • قد اكمل الرب ما قد اختار حسب
عزم ارادته وحتمه • اما انتم يا ايها المشكون
قريبهم ما الذي تفعلوه • حقًا انكم تضادون
غاية المخلّص مضادة صورية حينما تشبون
لقريبكم وتجتهدون ان تبيدوا فعل الآب

السيد المسيح وموته • واذا كان قولنا هذا اذا
صحيحًا • افما يكون ذنب من يصنع هذا الصنيع
اعظم باضعاف الاضعاف من خطية المذكورين
اعني بهم يوضس واليهود • نعم لا انكر ذلك
عليكم • بان اليهود قد اضطهدوا المسيح ولا
زالوا يحتالوا عليه الي انهم صلبوه واباده
حياته من بين الاحياء • ولكن فعلهم هذا
كان بغير علم ولا دراية • كما شهد بذلك رب
المجد اذ هتف نحو ابيه السماوي قائلًا يا ابتاه
اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون وقد
شهد بذلك ايضًا الرسول بقوله انهم لو عرفوا
لما صلبوا رب المجد فكيف وباية طريقة • لاعظم
خطية من قد حصل علي نور الايمان وتبع
هذا المسيح ووعد بحفظ شرايعه • حينما يجتهد

بواسطة امثاله الردية وطرايقه المعوجة علي ان
يحوكل استحقاقات دمه الكريم المقدس المسفوك
علي خشبة الصليب فداءً عن جنس البشر
كما كتب القديس برنردوس قايلاً ان كان المسيح
سفك دمه فداءً عن خلاص الانفس افما يستبين
لنا من ذلك الانسان الذي يبعدها عنه
بواسطة مثله الردي ان السيد المسيح
يحتمل منه اضطهادات تفوق بجسامتها اضطهادات
اليهود الذين قد سفكوا دمه اه لو عرفتم كم
من الحزن والغم تسببون ياهولاء للكنيسة
المقدسة التي هي عروسة المسيح البريئة من كل
دنس والام الحنونة بهذه الانفس المشكلة و
المتلوفة منكم جسيمًا قد تنبي داوود المرتل
علي مثل هولاء القايل علي ابن امك وضعت

شطا

شطا اعني علي ابن الكنيسة كما فسر ماري
اغستينوس ثم انه ولمن المعلوم بان كثيرين
من المغتصبين قد اضطهدوا هذه الكنيسة
المقدسة غير ان الاضطهاد الذي قد تحتمله
منكم الان فهو اعظم قدرًا واوفر جرمًا والسبب
لان اوليك اذ كانوا يقتلون اجسادًا الشهدا
فكانوا نعم يعدموهم هذه الحيوة الزمنية ولكن
كانوا يسببوا لهم الدخول الي المجد السعيد و
المخلد فاما انتم حينما تسببون لاحد السقوط
بخطية مميتة فليس انكم تعدموه خيرات حيوته
الزمنية فقط بل وتعدموه الحيوة الابدية الخالدة
وتقتلوه وتميتوه موتًا ابديًا لا نهاية له كما شرح
ذلك القديس اغستينوس ايضًا ولكن بهذا
النوع الاخر قد تستبين اكثر جسامة الخطية

اي بالاضافة الي من تكبيها • لانه اي حكم صار م
قد يجلبوه علي ذواتهم حينما يحاسبون عنها في
المحكمة الالهية المخوفة • التي فيها لازم ان
يدّوا جوابًا ليس فقط عن انفسهم • بل وعن انفس
الغير وعن المآثم التي تكون صارت او تصير
او ممكن ان تصير بسببهم • قد ذكر عن
القديس ايلاريون انه بعد ما تعبّد لله في
البراري مدة سبعين سنة بكل صرامة وتقشف
فكان يخاف ويرتعش ارتعاشًا لا يوصف
عندما يفتكر بالحساب العتيد ان يعطيه
للحاكم المقسط الجبّار عن نفسه • التي كانت
تقدّست بالعبادة وتزينت بكل انواع الفضايل •
ولكن هذا البار كان يشجع ذاته بذاته قايلًا
ومخاطبًا نفسه هكذا • اخرجي يا نفسي من تخافي

ومن

ومن اي شي تخشي وما الذي يرهبك • سبعين
سنة خدمتي المسيح وتخافي الموت والحساب •
اه فان كان هذا القديس الذي بعد ما درّس
الفضايل والعبادات مدة سبعين سنة كان
يخاف ويرتعد ويقشعر • فكيف لا تخافوا ولا
ترتعشوا انتم ايها المشتكون قريبهم الذين
لازم ومن باب الضرورة ان تدّوا حسابًا
صارمًا وجوابًا مدققًا ليس فقط عن نفسكم
المذنبة • بل وعن انفس جزيلة العدد التي
قد صرتم سبب خرابها وهلاكها الابدي • ففي
ساعة موتكم تتعسكر ضدكم كل المشتكوك التي
اعطيتموها وتظهر لديكم بهيئة افاعي مسمّة •
وحينيذٍ ستفهمون حقيقة هذا الامر •
اعني ان كان الله قد نهى في وصيته الخامسة

عن قتل الجسد. فكيف لا يكون نهي بالاكثر عن
قتل النفس. لانه تعالى كما يقول اوريجانوس
ان الله حينما ذكر في كتابه المنزل اعني به
التورية عن هذه المادة قال انني اطلب دم
انفسكم من يد جميع الوحوش ومن يد الانسان
ومن يد الرجل اخيه اطلب نفس الانسان
اعني هذا القول انه ليس نهي عن قتل الجسد
اكثر مما نهي عن قتل النفس. وبغير شك ذلك.
فاي خوف اذا يعتريكم حينما ترون ذواتكم
مذنبين بحر اثم تحوي قتلا هكذا فضيعا
ومتضاعفا. بمقدار تلك الانفس التي قد امتوها
من حيوة النعمة بواسطة الخطية. فباي حجة
تحتجون وباي عذر تعتذرون تري. ولكن
ربما وعلي ما اظن بان البعض قد يظنون ذواتهم
بظنهم

بظنهم ان امتالهم الردية وشكوكهم هي خفيفة
ولا طايل تحتها اذ فكرتهم هذه. وهو انهم ربما
يقولون في ذواتهم. نعم اننا حثينا فلانا علي
صنيع الشر. ولكن هو لم يرض. نعم اننا تمرمرنا
ضد قريبنا مرارا عدة. ولكن لله الحمد لم
يصدقنا احد ولا ياخذ بكلامنا. نعم اني تكلمت
باشيا قبيحة وبالفاظ ناقصة القدر لا يجوز
التلفظ بها. لكن ما احد طاوعني علي ذلك
ولا اعتبر اقوالي. نعم اننا ايضا اعطينا مشورات
ردية. ولكن اشكر الله تعالي ما تمت ولا احد
كملها. فكانهم ينتجون من عدم اتباع الناس
امتالهم الردية. انهم لم يخطوا بذلك ولا احسب
عليهم خطية امام الله. فيا لها من نتايج حملوة
جمقا. ويا لها من تغوهات مفعمة جهالة. بل يا لها

من افتكارات متدفقة من الغباوة. فمن الذي يكون
ذا عقل. ويفكر او يتفوه بهذه الاقوال. حقًا ان
هذا المستحق قصاصات لا توصف. ولا تظنون
ان هذا رايي. بل هو راي القديسين اجمع
الذين معهم انا اكرر قولي مجيبًا على اعتراضهم
وقايلًا. حقًا بغير شك انكم ستنتقاصون قصاصًا
عظيمًا عن تلك الخطايا التي كان ممكن ان
تصدر من امثالكم والتشبه بكم. وان لم يستتم
ذلك نظرًا الى شجاعة من شككتموه او لخوفه
من القصاصات الرهيبة. او حبًا بعزته تعالى
امتنع عن تكميلها. فاما انتم قد عملتم ما هو لكم
فاي فضل لكم اذًا. ان كان ذلك الانسان
لم يسقط لاجل الاوصاف المذكورة. ولكيلا
اطيل الخطاب باير آد شهادات كثيرة. فيكف
ايرآد

ايرآد شهادة القديس انطونينوس الذي ذهب الى
ان من قد اعطى سببًا للضرر. فيعتبر كانه ضرّ
بالحقيقة. فلذلك اذ قد قدفتم شككم. ولم تبقوا على
جهدكم جهدًا اني ان تتهموا من قد قصد تضرره
وقتله. فني الشريعة انتم قتلة حقيقيون. لانه
كما قال الذهبي فمه ان من كان هذا الفعل فعله
هو قاتل وان لم يقتل احدًا. فانتم اذًا مذنبون
بهذه الخطايا على حد سوي امام الله ولو لم
تصدر. ويكفي لذلك انكم تكونوا وضعتم السبب
لان المضر كقول الشريعة. ليس فقط هو الذي
يتم الضرر فعلًا. بل هو ايضًا كل واضع السبب
المضر. ولذلك تستتلي الشريعة حكمها بانه
يقاصص على حد سوي كمحمل الاثم. واذ كانت
هذه حقيقة الامر. فاختم جوابي لكم قايلًا. انكم

حينما تضعون سبب الشك لاحد فقد تستحقون
قصاص تلك الخطايا الممكن صدورها ممن
شككتموه وان لم تصدر ولكن تري اي قصاص
تظنون انكم قد استحقيتم عن هذا الفعل آه
حقًا اني ليس لي قدرة علي ايضاح ذلك كما
يجب فمن ذا الذي يقويني علي هذا الامر
لان مجرد التفكر به قد يخيفني ويرهبني
بهذا المقدار حتي انه يحل مفاصلي ويربط
لساني ولكني اسأل فضل سيدي الذي قد
هدانا بذلك ان يمنحني عونًا لاورده جيدًا
في مسامعكم بشرح القسم الثاني كما وعدتكم
وذلك كي اذا فهمتموه جيدًا تهربوا عن الاسباب
الموصلة الي هذه الخطية الناتج عنها هذا
القصد فاصغوا يخوي قليلًا بحياتكم لاني لم

اقصد

اقصد التباطي بالتكلم عن ذلك فنقول انه
لشدة رحمته تعالي فقد جعل ان يطيل اناته
علي خطاياشتي وباهضة جدًا واما هذه
الخطية التي نحن بصدد التكلم بها فبهذا
المقدار تمقتها نفسه وتكرهها حتي انه لايطيق
احتمالها ولا التأخر عن المقاصصة عنها كما
شهد الجليل في القديسين يوحنا الذهبي فمه
بحيث قال ان خطية الشك هي لمستكرهة
وممقوتة من الله عز وجل باستكراه هكذا عظيم
حتي انه يتغاضا احيانًا كثيرة عن خطايا
ثقيلة في الغاية واما عن خطية من يشك
قريبه فلم يتغاضا حقًا لو تذكرتم قليلًا يا ايها
الاخوة المباركون الحوادث المخيفة والامور
المرهبة التي ربما تكونوا قرأتموها اوسمعتموها

لعجبتم. اذ ان اكثرها هي معجزات العدل الالهي
في قصاصه المتشككين. الذين احيانًا اماتهم
على غفلة. واحيانًا اهلكهم بغير ان يعطيهم
مهلة للاعتراف والندامة. واخرون احرقهم
بالنار. وجعل الحزين عبرة للظالمين امامهم. وبايجاز
الكلام نقول انه ابادهم بميتات ترعب قلوب
البشريين من مجرد سماعها. وهذا نفسه حقًا
ما يصيب من تكبى هذه الخطية ايضًا في زماننا
هذا ان لم يتوبوا. لان عدل الله المرهب
بالنوع الذي به عامل في اكثر الاوقات لاوليك
فيما مضى من الازمنة. فبهذا العدل عينه
يعامل ايضًا الاحياء في هذه الايام ان لم يتوبوا
بقلب منسحق ويبنوا ما قدهدموه. خصوصًا
بعد معرفتهم بالقصاصات والاضرار الناجمة عن

هذه

هذه الرذيلة. لان ما قد جرى سيجري والذي
قد صار سيصير. كما حذر ذلك بشهادة الروح
القدس في سفر الجامعة. وقلت اذ لم يتوبوا
ويجمعوا رجوعًا خالصًا من كل قلبهم ويبنوا ما
قد هدموه ويصححوا ما تلفوه. لانهم لاشك ان
يعلموا ذلك. فلشدة رحمته تعالى يبدل قصاصاتهم
ويغير ما كان قصد ان يقاصصهم به. كما شرح
ذلك الكتاب المقدس بمواضع كثيرة. والاباء
القديسون الذين منهم الجليل امبروسيوس
القايل. قد عرف الله ان يغير القضاء والحكومة
ان عرفت يا هذا ان تصلح نفسك وترجع
عنه. واما ان كان الامر بخلاف ذلك. اي انهم
كما قال النبي. لم يريدوا ان يفهموا ليعملوا الخير
ويتوبوا عن جرايمهم. فيا تيهم القصاص من لدنه

تعالى لامحالة. ويبيت باسرع وقت ذاك الرجل
اوتلك الامرآة. ليلا يصير اعثرة وشكا للقريب
وحق يفعل الله ذلك. لانه كما قال في انجيله
المقدس خير له ان يعلق في عنقه حجر الرحا
ويلقى في البحر من يشكك احد اخوتي هؤلاء
الصغار وبكل صواب وعدل ينبغي ان يكون
ذلك. لانه اقل ضررا واعتبارا ان يموت او
يقتل احدا من ان يصير سببا لهلاك احدي
النفوس المشتراة بثمن يفوق الوصف والادراك.
قد خبرنا الجليل في المورخين. اعني به الكرديناآل
بارونيوس. عن القديس جناديس بطريرك
القسطنطينية. بانه كان موجودا في مدينته
المذكورة رجل ذي سيرة ردية. وهو في هذه
المدينة حجر عثرة للقريب. وسببا لهلاك كثيرين.

فاذ رآي

فاذ رآي هذا البطريرك المذكور. فاخذته الغيرة
الروحية نحو خلاص رعيته. ولذلك اخذ ينصح
باجتهاد بليغ لتلك الافعي المسمة ليصدها عن
ان تقتل نفسها وغيرها بخطاياها وامتآلها الردية.
فلم ينتج شيئا عن تعبه سوي زيادة شراستها.
واذ راء ان كلامه وتعبه لم ياتِ بفايدة من قبل
ذاك الرجل الخبيث. فالتجي بقلب حار وبتوجع
شديد الي القادر علي كل شي. بانه اويصلح ذلك
الشخص ويرده عن طرقه الردية. اوينجي شعبه
منه. فاستجاب الرب طلبات عبده. اذ انه لم يشا
ضرر عبيده. وبعد قليل من الزمن. اذ ان ذاك
المنكود حظه لم يرد استعمال التوبة والرجعة
الي الله واصلاح سيرته. فوجد ميتا علي غفلة
باشنع الميتات. فعلي هذا النحو يجب علي كل من كان

في يده بلدة اورعية. ان يعمل كل جهده بتخليصها
من ذيب هكذا خاطف. كما فعل هذا القديس
المذكور. وقد يجب ايضًا الانعتبر القصاصات
والبلايا الوآفدة على المشكلين الغير في هذه
الدنيا الملتحقة باشياتهم الجسدانية. بل بالحري
يحق لي الحزن والتوجع على حالة انفسهم
التعيسة باكيًا ومتاسفًا مع ارميا القايل.
لذلك انا باك وعيني تنبع الدموع لان ابناي — مراثي ٣: ٤٩
صاروا هالكين. لاني لا اعلم كيف يكونهم الخلاص
اذ ان المشكلين منهم والساقطين بسببهم قد
يطلبوا الانتقام ضدهم امام المنبر الالهي العادل.
لانهم بسببهم سقطوا وتهوروا في الجحيم السفلي
ليتعذبوا الى الابد. قايلين الى متى يارب لا — رؤيا ٦: ١٠
تقضي ولا تنتقم عن دمنا من سكان الارض

كما تفوه الشهدا المذكورين في سفر الرويا. وقد
نعلم ايضًا باخبرنا الكتاب الالهي عن هابيل
حينما قتله اخوه قايين. ان دمه كان يصرخ
انتقامًا من اخيه كما قال الله تعالى. هادم
هابيل اخيك يصوت اليّ من الارض. مع ان
ذاك كان حاصلًا على السعادة الابدية.
فواحسرتاه علينا. لانه ان كان الصديق
البار الحاصل على السعادة الابدية صرخ
وطلب لانتقام من قاتله. لاجل انه عدم
حياته الزمنية فقط. التي هي نظرًا الى الابدية
ليست حيوة. فاي انتقام قاسٍ واي حكم
عادل تري قد يلتمس من عدل الله ضد الاحيا
والاموات. من الانفس التي عدمت بواسطتهم
المجد الابدي. وبامثالهم الشنيعة قد بعدت

ونزعت من النعمة وخسرت السعادة الدايمة
فحقًا اني لا اعلم كيف يمكن خلاص مرتكبي هذا
الجرم بعد ارتفاع اصوات هذا كثيرة التي تصير
ضدهم بكل عدل وصواب امام المنبر لطلب
الانتقام الذي قد استحقوه ليس في هذه
الدنيا بل وفي الاخرة ايضًا غير انني قد اعلم
انه قد يوجد الدوا الذي يمكن ان يفوز به
هولاء المساكين بالخلاص والعتق وان
سألت منهم وما هذا الدوا فاجيب ان هذا
الدوا ليس هو الا الندامة الصادقة والتوبة
الحقيقية ولكن قد حصرت ها هنا كل
الصعوبة لانه ما اقل اولئك المشككين
المستعملين هذا الدوا كما يجب استعماله فترى
اية توبة تظنون يجب عليهم فعلها ومما رستها

حقًا

حقًا انني لم اشا ذكر تلك الامور القاسية اللازمة
مما رستها التي ان ذكرناها جليًا ربما تسقط
الضعفا باليأس وقطع الرجا ولكن اريد
فقط في هذا الحادث ان استعمل معكم كل
الشفقة والحنية فاقول بانه يلزم كل مشكك
يريد الخلاص بان يتوجع ويندم على اثمه
وجرمه الجسيم الذي ارتكبه مدة حياته
وان يتضع امام عزته تعالى طالبًا منه الصفح
والغفران قايلًا ببكاء مع النبي والملك داود
من خفياتي نقني يارب ومن ثم يجب عليه
ايضًا ان يصلي بغير ملل ولا فتور لاجل
الذين شككوه طالبًا من الفضل الالهي الا
يسمح بهلاك احد منهم ثم ينبغي له ايضًا ان
يجتهد على ان يصلح بمثله الصالح المقدار

الذي تلفه بمثله الطالخ كما علم ماري ايرونيموس
وليعلم الكل ان في هذه الامور لا يوجد حجة
يمكنها ان تعذر احدا من تتميم هذه الاشيا
المذكورة بالكمال لان من قدضر قريبه بالمال
فيجب عليه ان يرد ضرره في مال قريبه بقدر
ما يمكنه من قدضر احدا بشانه وعرضه
بواسطة النميمة او غير خطية فليلتزم بحكم
الذمة ان يصلح الشان او العرض المثلوب
منه علي قدر امكانه هكذا وعلي هذا
النوع من قدضر غيره بجسده فليلتزم ان
يوفي كافة الاضرار الصادرة للمضرور ويوفي
اقله الكلف التي تصرف علي المضرور وما
قد تعطل له كما حتمت جماعة العلما مع ماري
توما علامتهم فان كان هذا حكم العلما علي

فاعلي

فاعلي الاضرار الزمنية فمن الذي يقدر او يتجرى
علي ان يعفي عمن قدضر قريبه الضرر
الحقيقي الذي هو ضرر النفس الابدي الذي
يفوق كلما يمكن من الاضرار الزمنية التي
بالنسبة اليه ليست باضرار او من ذا الذي
يتفوه قايلا بانه لا يلزم هذا بكلما تلفه او لا
يلزمه الاجتهاد بقدر ما يمكنه علي بنيان
ما قد هدمه حقا ان الغبي المتفوه بمثل هذه
الالفاظ قد يضاد درأي جمهور العلما القايلين
بان من لا يقدر علي اصلاح ما فعله فيجب
عليه عمل كلما في قدرته وطاقته وسلطانه
فان كانت الشرايع الالهية والعالمية قد
الزمت العبيد الذين يتلفون لاسادهم
دابتهم ما بوفا الضرر المسبب عنهم بموت تلك

الحيوانات او الدابة • افتري يمكننا القول بتجار
ان من قد خطف نفسًا من يسوع المسيح الذي
اشتراها بدمه لا يلتزم بشيء • معاذ الله من هذا
الكفر الذي لا يمكن التفوه به • والاليق ان يقال
لا يليق بمسيحي ان يتصوره • فاذا كان هذا
الالتزام هكذا فيلزم المشكك الغير الذي لم يكنه
فعل الاشيا الثقيلة كما يجب • اقله ان يعيش
عيشة صالحة كما يجب على المسيحي الحقيقي • وان
يجتهد في انه يكتسب لله تعالى بمثله الصالح
واقواله وافعاله الحميدة نفوسًا عوض النفس
التي اهلكها بمثله الصالح • واذ قد عرفنا
جيدًا ان هذا الالتزام اللازم مما رسته من
المشككين لا مهرب منه ولا محيد عنه • فاخبروني
يا حياتكم يا اخوتي من ذا الذي رايتموه في زماننا

هذا

هذا مجتنبًا بتتميم هذا الالتزام • فعلى اي اساس
وطيد اذًا يمكننا ان نسد رجانا في خلاصهم
في هذا تفكروا ايها الاخوة فكرًا صالحًا متصلًا
من صميم قلبكم وانتبهوا لذواتكم واستجدروا
الاخطار واجتهدوا على اصلاحها ما تقدرون عليه
واحذروا الحذر الكلي من التهور بها • وان
وجد بينكم احد اعمى وقاسي القلب بهذا المقدار
الى انه يريد الهلاك بعد توبته • فانا انصحه
وان لم ينتصح على انه ان شا الهلاك فليهلك
فلما يكون بخطاياه فقط • خير من انه يحمل نفسه
ثقل خطايا غيره • مكررًا في سماعه قول حزقيال
النبي القايل للكنعانيين جميع اثامكم يا بيت اسرايل
ثم اطلب من فضل شديد يسوع المسيح بالايسمح
بهلاك احدًا منكم هاتفًا مع المخلص يا ابتاه

وقد انصحكم ايضاً بكل محبة ان تهربوا من الشك
ومن جميع مرتكبيه اعني من كل اولئك المختبين
على ارتكاب الخطا والمبعدين عن ممارسة الاعمال
الصالحة المرضية. او يصدون باي نوع كان
عن خلاص النفس. قايلين مع المرتل احفظني
من الفخ الذي قد نصبوه ومن معاثر صانعي الاثم
ولا يحصل لكم ضجر من الطولة يا ايها المباركين
لان مرادي اخبركم فقط خبرية صغيرة لاثبت
بها ما قلته. ولتدركوا انتم شناعة هذه الخطية
وتحذروها. ثم نختم مقالنا. قد خبرنا قيسار يوسف
المورخ عن رجل ما مقدم في تدبير جماعة ما. ان
هذا المذكور بعد انه افسد رعية يسوع المخلص
بامثاله. فضرب من اليد الالهية بمرض شديد
قاتل. الذي به بعد زمن يسير مات ونزع من هذه

الدنيا.

الدنيا. فتدبير من الله ان رجلاً ذا سيرة صالحة
مقدسة اختطف بالروح في تلك الدقيقة التي
فيها مات ذاك الشقي المذكور. فنظر واذ بنفس
ذلك الضمت منتصبة امام المنبر الالهي لتعطي
جواباً عن ما فعلته في مدة حياتها. وراى مع
ذلك ان الديان الالهي اخذ يحاسبها والشياطين
اوردت في الوسط كافة الخطايا التي ارتكبتها
بذاتها. وتلك التي كانت ارتكبت بسببها. فلذلك
ظهرت مذنبة امام الله ومستوجبة الهلاك
الابدي. فوقتيذٍ لعنت من الحاكم الالهي العادل
وحتم عليها بالخلود في جهنم والعذابات باحتراق
النيران الاكلة الى الابد. فيالله من عجب
فحينما ابرز ذاك الحاكم المخوف. واذ بجوق كبير من
الشياطين لا يحصى عددهم اخذوا تلك النفس

التعيسة وكرد سوها في اسافل الجحيم • واذ تكردست
علي هذه الصفة فاجتمعت وقتيذ الانفس التي
كانت هلكت بسبب شكها وامثالها • واذ استقبلتها
تلك الانفس فاخذت تخاطبها هكذا صارخة
نحوها • تعالي يا ايتها النفس الملعونة تعالي
احتملي معنا القصاصات الابدية الهيأة
لك عما فعلت من الشرور • تعالي اشتركي معنا
ايضا في هذا العذاب الذي حكم علينا به بسببك
فمنك ننتقم يا ايتها الملعونة التي كان واجبا
عليكي ان تتقدمينا بالمثل الصالح وترشدينا
الي منهج الخلاص بنصايحك وامثالك وسيرك
الحميدة فحثيتينا عوضا عن ذلك علي عمل الخطية
بشكوكك وكلامك التسج • وافعالك القبيحة
وجذبتينا الي هاهنا • واذ كانوا يصرخون بمثل

هذه

هذه الاصوات انتقاما منها فوثبوا عليها بغيرة
جهنمية واخذوا يضربوها ضربا موجعا • وكلما
كانت تصرخ وتطلب رحمة فكانوا يزدادون
نحوها صياحا بقساوة الي ان هوروها الي
مكان اخر حيث عاملوها باشد مما يكون من
العذابات التي ستتعذب معهم ومنهم فيه الي
ابد الابدين • هذا ما جري لمن اهلك غيره
بمثله الردي • فيا أيتها الاسهات وانتم يا ايها
الابهات ادخلوا في ذواتكم وتاملوا ماذا يصيبكم
ان اهلكتم الغير بسببكم • تاملوا يا ايها الخوجات
باي وجه تستقبلون في جهنم لمن قد هلك
بتعليمكم اياه السرقة والخباثة وارشادكم الردي
له • تاملوا وانظروا جميعكم يا مشكوا الغير
اعتبروا مما قد سمعتموه • وافحصوا ضمايركم

وارجعوا عن خطاياكم طالبين من السيد الكلي
الرأفة المنتظر اياكم في هذا الآن للتوبة قايلين
نحوه • يا ربنا يسوع يا من قد اتيت لتدعي الخروف
الضال • انظر الينا نحن عبيدك وارحم ضعفنا •
واصغ لنا كلما تقدم منا من تشكيك قريبنا •
واهدينا واعطينا معونة وقدرة • لكي اننا نرجع
لك مقدمين الانفس التي قد احرمناها ملكوتك •
وامنحنا ايضا هذه المعونة لنسترد اليك كل
المشككين منا وبواسطتنا • اذ اننا تايبون
يا سيدنا على كل خطايانا وذنوبنا التي سبقت
بعشرتنا واهمالنا والتي صدرت منا عمدا
وقصدا بمعرفة • اننا مقدمين لك والدتك
للشفاعة • فلا تخيب امالنا يا قابل التايبين •
ومهدي الضالين • فاقبل من ضعفنا هذه

الطلبات

الطلبات والشفاعات • فانك لم تزل مباركا
ومحمدا الى دهر الداهرين ∴
امين • والبركة ∴
عليكم • ∴

الكرزة السابعة والعشرون

ياسيّد هوذا الذي تحبّه مريض (يوحنا ١١ ع ٣)

ان يكون عشرًا استتار كل عاطفة حينما
تكون عظيمة • فلا يمكن انكار هذا • ولكن ان
كنت انا ليس بضال فولا واحدة اكثر من المحبّة •
اتريدون تنظرون تحت وجه باش البغضة
مخفية • انظروا قاين مكلّفا هايل للتنزّه •
اتريدون تنظرون تحت جبهة مسرورة مخفيًا
الحزن انظروا ازبل منتظرة ياهو اتريدون
تحت احتجاج مقدّس تنظروا مستترًا الحسد
البغضة المرة الحنق • انظروا هيرودس
مسايلًا بكر عن المسيح ليسجد له صحبة يهوذا
اما المحبّة • اواه من داكان قط الذي عرف

ان يخفيها بنوع متسآو حتي انه يتبين عدوًا
مبينًا مع كونه محبًا • ولكن لا يجب علينا ان
نتعجب من ذلك • ان كان رجل ما كبير السن
يريد يختفي من الملك المضطهد اياه • فقد يعرف
يتامل يخابي • يعرف يغير الاسم يعرف يغير
الهيئة • كما فعل داود اذ كان هاربًا من الملك
شاول • ولكن ليس هو كفوًا لذلك طفل ما •
فهذا بهذا المقدار هو بعيد عن ان يعرف يخفي
ذاته حتي انه هو بذاته يمضي الاول
لمواجهة اولئك المفتشين عليه • فالان من
ذا لا يعلم بان المحب يماثل كطفل • وزيادة علي
ذلك طفل بيده مصباحًا • افتكروا اذًا ان
كان يستطيع قط ان يمكث مخفيًا • من اينما
ذهب فيذهب علي الدوام بمصباح شاعل شرحها

شرح

شرح نار وليس فقط نار التي يمكن خمودها ع ٢٤
تحت الرماد • لكن ولهيب ولكن اين اريد ع ٢٥
ارسي انا يا ايها السامعون في هذا النهار
بمثل هذه الديباجة • سا قوله لكم واضحًا • فقد
كان يستتبين بان كان نزعم ان يستر مرة
ما الحب الملتهب الذي كان فيه نحو العازر •
ولذلك تركه يتشوش ويتثقل ويموت • ولكن
اتظنون انتم بان المسيح حتي هو حصل
علي هذا المقصود • كلا كلا • انها قد فهمت
جيدًا الاختان الفطنتان بانه ليس لاجل
هذا العازر كان محبوبًا اقل حبًا • ولذلك
بدالة جزيلة لم يبالي من ان يرسلا للمسيح
وتخبرانه قايلين • ها هو ذا الذي تحبه
مريض • لم تقولا ها الذي احببته • بل قالتا

ها الذكي تحبه. وعلي حسب ذلك شوهد
بعد ان المسيح بعد ان وصل عند قبر صديقه
العزيز لم يستطع بعد ان يصد البكا عن عينيه
بل اضطرب تنهد دمع وتحرك بالروح بنوع
هذه صفته. حتي ان الحاضرين التزموا ان
يتعجبوا كلهم من حب هكذا مضطرم. فما الذي
اذا تقولونه يا ايها المحزونين الحاصلين علي
الشدايد. ماذا تقولون في مثل هذا الامر.
ويكن اذا بانكم انتم وحدكم لا تكشفون في
اخر انكم ذاك المحب السامي جدا الذي به الله
يحبكم. اه لا صدقوني بان الله ليس لاجل هذا
يحبكم اقل حبا من غيركم. اي لاجل انه يضعطكم.
بل لاجل هذا عينه قد يحبكم اكثر حبا. ولو لستم غير
مشعرين. ولذلك ارتضوا بان انصحكم ان

تحتملوا

تحتملوا بكون الشدايد المتكاثرة التي تاتيكم
منه. بل ولتمدحوه لاجلها. بل ولتشكروه كمحسن
عظيم. فاصغوا اذا ايها المضنوكون لكي تقبلوا
بعزيتي وتستعملوها. تمت

فلكي نتخذ التعزية من اسباب عالية
نقول. فلو ايضا هذه الشدايد المرسلها الله
عليكم لم تكن مرسله منه لاجل خيركم. لكن
لتسليته وتنزهه. فمع هذا كله من ذا لا ينظر
بانه لو كان ان يكون لكم تعزية وافرة التامل
بان مرسلها هو الله. كما قال ايوب كما حسن
عند الرب كذلك كان واي تعب لا يجب ان
يقبل برضاء اذ ياتي من مثل هذه اليد. التي لا
اعلم ان كنتم اعتبرتم قط ما قد يجري في مدن
متباينة من بلاد لومبارديا الباردة. خاصة في

تلك الايام الاوفر سرورا وانطلاقا المقولة
منكم ايام الرفاع شيخوخ لحيانا شاب ما شريف
في شارع ما لابسا لبسا مفتخرا جدا وبدون
ان ينكد علي احد يمضي في حاجته بكل ادب
واحتشام فقط متعجرفا طاوس بها
داخل ذاته لاجل حسن ضفايره الضاربة
كتفيه بظرافة ولاجل اللبس الفاخر ونوع
سيره المتقف واذ فجاة يشعر بذاته مضروبا
علي ظهره بكرة كبيرة من تلج التي منها مع
ضحك الحاضرين تنبل وضفايره ورداه
الثمين جدا الذي لاجله متفخ فالان من ذا
يستطيع ان يوضح بكم من المقدار يتنازل
لاجل هذه الاهانة ولكونه لا يعرف من اين
اتته فاذ يغتاظ اشد غيظا فيشتعل وجهه

وتنقلب

وتنقلب عينيه ويبقي قليلا له لان ياخذ
السيف بيده لينتقم من كل من يظنه فاعل هذا
الفعل واذ هو رافع عينيه فيعلم كم هي لطيفة
تلك اليد التي ضربته ولذلك هو حالا علي
مثل هذا المنظر ليس يهدي فقط بل ايضا
رادا وجهه الي صفاوته الاولي فبابتسام
لطيف وباحناء خويص يكرمها وثاني يوم يرجع
ثانيا ليفوت في تلك الساعة عينها تحت
الشباك عينه رغبة في ان يحظي بمثل هذا
الفضل انني لا اعرف يا احبتي لماذا لا يجب
ان يصنع لله ذاك الاكرام الذي يصنع
لامراة ما شريفة وذلك فقط لكونها امراة
شريفة انكم تحزنون لكونكم تشعرون احيانا
اتيا عليكم من العلو كرة قاسية من تلج ضربة

فجاية التي تضركم حيثما كنتم تفتكرون اقل
افتكار. اذا ما مات لكم ابن ما. اذا انغشيتم في
شغل. اذا انزعت عنكم رتبة ما. اذا ما اتى عليكم
عار شهير. فارفعوا عينكم وانظروا من هو
الضارب اياكم. هو الرب هو الرب. فهو الذي
كما شهد ايوب بالتجربة يامر التلج ان ينزل الى
الارض فذوقوا اذا لانه من مثل هذه اليدان
كنتم تلاحظون حسنا. فكل ضر هو انعام. عقاب
هو هكذا (قال القديس اغستينوس) ولكن انعام
هو. ولكن بالحقيقة قد كنتم تغلطون كثيرا لو
كنتم تصدقون بان الله حينما يضايقنا يقصد
ان ينتزه. كلا كلا ايها الساقطون لانه لا يشر
قط بهلاكنا وهذا من الايمان لانه مكتوب في
طوبيا. فليكن عندكم اذا امحققا بانه ليس له سببا

اخر

اخر في الخصوص سوي فايدتنا. وان كان ايضا
له في هذا غرض ما. فليس شي اخر سوي لذاك
الذي لقلب يحب. اعني لكي اننا نفتكره ونلتجي
اليه ونرفع اعيننا من ما لنظره. وكيف ذلك
تقولون انتم. ايمكن اذا ان الشدة تكون صناعة
ملايمة لاجتذابنا بلطافة. بل ليس قوة
لطرد الحية. والدخان لطرد النحل
والهيب لطرد السبع. بمقدار ما للشدة قوة
لان تطرد الانسان الراغب طبعا الانبساط.
فان كان الله اذا يريد بسهولة يسكنا معطوفين
اليه فلينجنا ولا يجربنا يملقنا ولا يخيفنا. اه يا سادتي
كم انتم مغشوشون اذ تريدون تنجون الله
شريعة. اسمعوا ما قد يوكده تعالى بارميا اذ
يقول واعطي خشيتي في قلوبهم ليلا يميلوا عني

كي ان الناس لا تبتعد عني ما الذي اصنعه
تري املقهم اتري ادكارهم اتري اتلطف بهم
اه وقتيذ قد كانوا يديرون نحوي كتافهم ناكرين
جميلي فما الذي اذًا اصنع لكيلا يبتعدوا
عني شاعطي خشيتي في قلوبهم نعم انه حقيقتي
بانهم وقتيذ سيطلبون الهرب عني لينجوا
ولكن اين يمكنهم الهرب الا في ضيقتهم يقول نعم
هو شيء في ضيقتهم باكرًا يبتكرون اليّ وبالحقيقة
متي يكون ايها السامعون باننا نحن ليس
اقول كنا نلتجي بل ولا حتي كنا نفتكر به
لو كانت افعال الناد ايمًا تجري كحسب مرآمنا
ولا يكون لنا شيء اما يقلقنا واما يزيدنا خوفًا
اليس انكم تتذكرون التلاميذ الصاعدون
معه مرة ما مع المسيح في السفينة فطالما كانت

المياة هادية اظهروا بانهم كانوا مبالين مبالاة
هكذا قليلة حتي انهم تركوه منفردًا ايتام علي
جانب ومتي التجوا اليه وتراجعوا عليه باوفر
رغبة وتوسلوا اليه بقلب حينما ابتدرت
العواصف وصار في البحر اضطراب عظيم
حينما نظروا بغتة الامواج منتفخة والسما
من كل جهة مغتمًا ونظروا بغتة الشمس
منسروقة عن اعينهم والزوابع تنبعث
الرعود تفقع الامواج تزيد الامطار تنحدر
والمركب اذ كان اوشك ان يغرق نظروا
ذواتهم منتظرين الخراب اه كيف انهم وقتيذ
ابتدأوا يصيحون طالبين عونًا يارب نجنا
فاننا قد هلكنا فالان تصوروا يقول القديس
اغسطينوس بان هذا عينه يوميذ يجري بيننا

نحن المسيحيون ان كان الله يبطل ولا يخلط
الاحزان مع سعادات هذا الدهر فقد كنا
ننساه لو كنا دايما في هدو دايما في كنون دايما
في نجاح فاي نسيان كنيف لله كان نسياننا
ما هو ذاك الشي الذي يجعلنا نلتجي اليه نرجع
مضاد خطر ما بلوغ ما ولكن حينما احزان الشديد
تحرك عواصف النفس فحينيذ ذاك الايمان
الذي كان هناك نايما يستيقظ وان كان
الامر كذا فاخبروني وجيزا ايها السامعون
ان كنتم ربما ابتدآتم بزيادة تقوية فمتي كانت
اليس انها كانت حينما اذ كنتم عواقر طلبتم من
الله ان تنالوا ابنا ما ان كنتم حسنة ما وآفرة
فمتي كانت اليس انها كانت حينما اذ كنتم متشوقين
رغبتم من العلا النجاة من الموت ان كنتم ما ستم

صلوة

صلوة حارة فمتي كانت اليس انها كانت حينما
اذ كنتم متلوبين رغبتم من العلا النجاة من
العار ومن ثم كنت اقول انه يجري لنا ما يجري
للما لان الما لكي يرتفع الي العلو فاي صناعة
تلزم ان تترك تجري براحة بمروج مزهرة ان
يمنع لها انطلاق ان يمنع لها وسعا بل هي
وقتيذ تطلب دايما بجبانة الانحدار وفي موضع
تتكاسل في بركة وفي موضع تعفن وفي نقعة
تنتن وفي موضع متعشعشة تمضي متبددة في
جوف البحر لكي ترتفع الي العلو فيلزم رغما
عنها ان تحقن داخل قصطل ضيق وان
تتجاوط وان تحبس وان تسجن واذا كان ذلك
كذلك فليس بخلاف ذلك يجري فينا الامر
فحينما يجري الامر بحسب مرضاتنا فلا نضع

شيًا اخر سوي ان نزحف بدناة علي الارض
مز ٣٣ ونرآق كالمياة علي الارض هكذا جاني سفر
مز ٦٢ الملوك الثاني ونكسل عن الحنين ونقع في
الاثام في ذاك الوقت فقط بصادمة ما
نطلق نحو الله حينما نجد ذاتنا في الضيقات
مز ٣٤ يارب يارب هكذا صرخ اشعيا لله هكذا عن
مز ٦٥ شعوبه يارب انهم في الضيقة طلبوك ولكن
ما بالي اذكر المياة فقط لكي اوثار الله
موسيقية تبعث دويًا مستلذًا افليس انه
يلزم تعذيبها بالجهد فلتترك رخوه وها انها
تتيلبل لكي اعصان خفنة ما كبيرة تبنع
عنا قيد كثيرة اليس انه ان تجرح بالحديد
ان تركوها صحيحة فانها تصير غير مثمرة
كي زهور العرعر الذكي الرائحة تفيح رائحة

طيبة

طيبة افليس انه يلزم طرحها في النار اما ان
تركت سالمة اقل رائحة وليس بخلاف ذلك
يحرك ما بين الحيوانات التي تنظرها بانها
حينما تكابد جوعًا شديدًا فهم اسرع للطيران
كما هو النسر وحينئذ هي مهتمة بالجري
اشد اهتمامًا كما هي النمورة فحينئذ هي نشيطة
او فرنشاطًا نحو الفريسات كالذياب فان كان
اذًا كمبدع الطبيعة قد نال من كل الخلايق
الفاقدة العقل بالكلية هذا كله باضعاطه
اياها فاي عجب هو بانه كمبدع النعمة ينال
كثيرًا من الانسان علي هذا النسق اه انه
اصاب من قال له هناك في المزمور تقصي
مز ٦٤ الشعوب بالسخط لانه ما هو تقصي الشعوب
بالسخط فيفسر القديس اغستينوس الاتي

الكل تجارب • لكن اذا وضعوا في الشدايد يرجعون
كلهم اليك • انه لو كان يضحي امرًا لانهاية لهُ
لو كنت اريد هنا ان اقرر فترا وليك الذين
قد رجعوا الي الله بهذه الطريقة • الذين اذ قلهم
فحينئذٍ طلبوه ولكن لا عطيكم فقط خبرة يسيرة •
فاخبروني • اتظنون انتم بان الابن الشاطر الشقي
قد كان عزم قد علي الرجوع الي الاب لو لم تكن
الضيقات التي وجد فيها ذاته حينما عاريًا
نتنًا جايعًا مترو كًا قد كان التزم بان يرعي
قطعان خنسه • بل وليس فقط ان يرعاها
بل ايضًا وبان يختلس لذاته مرعاها الدني •
اهلك ها هنا جوعًا شهد الانجيل عنه بانه قال
فهذا هو الشي اختطف من فمه تلك المقولة •
امضي الي ابي • انه حق بان منسي بعد عصيان

مستطيل

مستطيل اجتذب اخيرًا الان ياخذ ثانية
شريعة الله الحقيقي ولان يجدد المذابح • ولكن
بواسطة جفاوة تلك السلاسل التي بمدة
مستطيلة تقلت عنقه • نعم ان انتيوخوس
بعد تمرد قاس جدًا اخي لطلب صلح الاله
الحقيقي • وان ينذر بجده • ولكن بواسطة
انزعاج ذاك الدود الذي كان برجز شديد
يقرضه • وداوود الصالح ما الذي اعترف به
ايضًا عن ذاته • اليس انه اعترف بانه قد
كان برغبة طلب الرب اعني قد كان صنع
ذلك في الايام المضطربة في يوم جزي التمست
ويعكس ذلك في ايام الرخب فقد كان (اواه بكم
من التنزه الردي) كان ينظر من السطوح
بتشبع • فلا يمكن الانكار بان الشدة تعيننا علي

الرجوع الي الله. ان كنا نحن بالجري لا نريد ان
نثبت مع القديس غريغوريوس. بانه بالحقيقة
تعيينا بل وتلزمنا بل وتضطرنا. قوله ان الاضرار
التي تضايقنا فتلزمنا بالمضي الي الله. مع انه
هذا لا يجب ان يمنحنا تعجبا. اذ قد نرى بان
الشدة هي تلك التي ايضا عنفا عنا تجعلنا كما
لحظ ابن سيراخ افطن في الحكم واوفر تواضعا
في التكلم واكثر ادبا في السلوك اذ قال الستام
الشديد يجعل النفس عنيفة ان ما بين الطيور
الكاسرة الطايرة في الجو يقولون بان الستر اشد
تكبرا. ومع هذا فقد نرى بانه بعد يصير طايعا
لصاحب العصافير حتي انه لصغير بسيط قد
يطير علي كتافه ويغرد في يده. واحيانا ايضا
اذ يكون موشكا ان يقبض الفريسة بمخالبه فقد
يتركها

يتركها صحيحة ليلا يظهر عديم لمن قد يامره بالرجوع
وكيف اذا يجري ان طيرا هكذا عديم التهذيب
وهكذا متكبر طبعا يصير لخيرا بالصناعة هكذا
وديعا ولسيده محترما. ان اليا نوس يقول
امرا اظريفا وهو ان الطريقة الاسهل التي
بها يمكن ان الستر يستانس. فهو مسكه ببعض
ايام في دكان صانع ما مسودة من الدخان.
لانه هناك لنظره تلك اللهب المضطرمة ولدري
المطارق وعلي جلبات السندان. فقد يتولد
في قلبه خوفا حتي كانه بدقيقة يترك الكبريا
الطبيعية. ان كان هذا حقيقيا هو فانا بالحق
لا اعرفه بالتجربة يا ايها المباركون. ولكني
قد اعرف نعم بانه لتصير قلب ما متكبرا طبعا
منهدبا ويتواضع ويخضع. لا يوجد بما سبيلا

اقصر من ان يوضع في كور التجربة كما قال ابن
شيراخ في اتون البلا اتركوه قليلاً ان يسمع
دوي المطارق الالهية المهول التي هي هناك
طارقة ولا تشكوا يقول اشعيا بانه حالاً سيسلم
اذ قال الشدة وجدها فقط تفهم السماع لا يمكن
انكار هذا بان يحنون بين لا يكون اتصل اليه
التكبر البشري ان شين شنن ملك العجم اعتبر
ذاته بهذا المقدار حتى انه ظن انه يستطيع
ان يضع القيود للبحر ويعد ان يكون
اشهره مذنباً ضد العزة الملوكية لانه قدكان
باموا جهه هدم جسراً مصنوعاً منه عليه امر
ان يجلد جهاراً بيد جلاد وشهد بانه لو قدكان
يفعل بعه اعكس من ذلك في المزمع ان كان
لا يحترم سيده الملك ليار كوش ملك ايطاليا

قد

قدكان يريد كالمريخ ان يحضر على الدوام امامه
نسر مامسلحاً بنبل نارية انتيغونوس ملك
المكدونيين قدكان يريد ان يحضر دايماً
بازايه زنج مامليتشاً من ورق الكرمة كانه
باكوس وما الذي اقوله عن اليوكا بالوس
الذي قدكان يامر بان تشبح مركبته من السباع
ليظن في ركوبه عليها شبيله ام الالهة ولكن
اكثر من الكل صار معتبراً بمثل هذه الاباطل
كاليقولاس لانه اذ لم يكن مقتنعاً بان يمضي
لابساً نارة كمارته واحياناً كبلوطونه وتارة كبالاده
وتارة كسناطور نوس وبان يقبل في ذاك الزمن
الزي من الكهنة بخوراً فامر بان تقطع روس
كل تماثيل كل الالهة التي كانت تحترم في رومية
وعلى كل واحد امر بان توضع صورة رأسه هو

كان يبرق يصدر روايع كان يرعد من بعض
اجرام مصنوعة منه لهذه الغاية وزعم ان
يريد ولوحاليًا من كل فطنة ان يتسلط علي
الافلاك وتهدد المريخ (الالهة الاعظم من الكل)
بان يرسله الي النني وبان ينزع عنه كل دنو اليه
وكل سجود لانه مرة ما قد كان تجاسر علي
ان يبلبل له بطرغير اعتيادي افراحه العائمة
ولكن اخبروني متي كان بان هولآء تلفظوا
جانين بمثل هذه الحماقات اترى حينما راوا
ذواتهم في الشدايد في الاتعاب في البلايا كلا
حقًا انه لا بل حينما كانوا منجين فكانوا يظنون
بانهم ماسكون السعادة من شعرها وبانهم قد
وضعوا المسمار تحت العجلة وبانهم قد خطفوا
الريح من قلوعها في زمن البلوي ربما ولاولحد

ترونه

ترونه الذي لا يترك افكارًا هكذا متعجرفة
ومثل ذلك اضحي اسكندر الذي اذ جرح في
معركة ما قر بذاته انه انسان لنظره الدم
الذي كان يفيض يشري من العروق كما
يخبر بلوتارکوس ومثل ذلك اضحي هيرودس
الذي اذ ضرب من الملك فاعترف بذاته
انه بشري قابل الموت لاشعر اره بالدود
الذي يقتاوه قد كان يأكل احشاه كما يكتب
يوسيفوس فان كان اذًا الانسان هكذا فاقدي
العقل كثرت الشدة تكبرهم فماذا نصنع مع
اناس اوا كثر ودآعة اواقل جنونًا انه لمن
المحقق بان الوقديس داود النبي اذ كان
يرغب بعضًا مرتجعين من تجاسرهم الغير
المحتمل فقد كان يتضرع الي الله بهذا النوع

قايلاً اقم عليهم يارب واضع ناموس او بالحقيقة
كما يقرا الغير معلماً لتعلم الامم انها بشر كانه
يقول اه ياسيدي امنح هولاء معلماً ما الذي
يعلمهم السلوك كبشريين نظير ماهم امنحهموه
امنحهموه • اقم عليهم معلماً • ومن ذا يكون مثل
هذا المعلم من ذا • الذي يقبل منبراً هكذا
عسراً • الذي يفهم حقيقة هكذا مستكرهة •
هو الشدة • بل ليس هي ضرورية هي بذاتها بل
الخوف منها • اقم يارب عليهم خوفاً هكذا ترجم
القديس ايرونيموس اقم عليهم رعباً • هكذا نقل
الكلداني • ولكن باجلي ايضاح القديس يوحنا
الذهبي الفم سمي الشدة باسم معلم حيث قال ان
ترشدنا هو الشدة • ان الشدة هي تلك التي تعلمنا
ان نهذب خصالنا • وان يكون الامر كذا تصوروا

في

في مخيلتكم ما قد يصوره بتن خرف القديس المذكور
في احدى مواعظه المقولة على الشعب • انه
يكون شاب ما معتبر الذكي اذ يكون بغاية
عظيمة تم زيحة ما مبتغاة منه في الغاية • فياتي
بالعروسة الى البيت اعني بصبية شريفة
غنية محترمة جميلة • وبعد ان يكون كلف الاقات
لافراح سامية بنوع بهي • فقد يتزهم بتلك التزهات
الابهج مما هو المعتاد في مثل هذا الزمن ما بين
نظرايه • فهل يقول القديس فلندخل قليلاً لنزور
هذا البيت السعيد بهذه الصفة • فماذا نرى
ضحكات غير مرتبة • مخاطبات رديئة • افعال
متجاوزة الادب • منهم من لاجل السكر ثقل
بطنه • ومنهم من لاجل السكر اظلم عقله •
منهم لاجل اباطيل في الملابس افتخارات في

الاحجار الثمينة عظمة في الزينات لعب ضرب
الآت ترنيمات رقص بدخ تبلبل عربسة تضجيع
وما بين كثرة اصوات لا يسمع صوت يكون مفيدا
ولكن ماذا يجري لا يجوز زمن كثير الا لاجل
تاثير محزن موت العروسة في احسن قطاف
زهرها ولذلك ذاك البيت الذي كان
قبلا مأوى السرور والتلذذ فيما الا يصير
مأوى البكا والتوجع فلنرجع اذا ان كان
ليس يثقل عليكم لنزوره من جديد فيا له من
تغيير نذنو من العتبة فلا نسمع سجس بنوع
من الانواع بل هدوء كلي ترتيب جزيل صمت
صارم فلنصعد علي الدرج وها اهل البيت
ياتون امامنا بزي متضع بوجه منحني مطرق
وبسلوك محزن وباصوات منخفضة فاذ دخلنا

معهم

معهم في الاوض فنظرحتي الحيطان عينها
مجردة من كل زينة مفرطة تديع ادبا صامتة
كل القيتارات منبكمة الصنطير كله وكل اصناف
اللعب مهجورة علي مايدة فبزمن مستطيل
تستمر هذه بدون اعتبار واي فم يكون ذاك
الذي فيه ننظر ضحكة ما زهرة فان كان
يوجد من يتكلم فلا يمكن ان تسمع سوي اما
اقوال عقل اواري فطنة اوفر فطنة اوكلمات
ملايمة اشد ملايمة تبحث علي الورع ليس الناس
المهيبين فقط بل وحتي النسا الحدثات بل
وحتي الخدام يرون بغتة اذ صاروا فلا سفة
يتلفظون ما بينهم باقاويل عجيبة فمنهم من يقول
انه بالحقيقة حيوة الانسان ليست شيا الخر
سوي حلم خيال عابر وفخر زايل ومنهم من

يندهش لاجل انه يعتبر بهذا المقدار جمال ما الذي
نظير البرق لا يترك بعد ظهوره الشريف شيئًا
اخر سوي نتانة. منهم من يجيب بانه قد كان
يجب علينا ان ننتظر مهتمين ذاك الموت
الذي لا يسمح لا لشرف المواليد. ولا لبهاء الغنا
ولا لزهو العمر. وهكذا كل منهم متبعًا لا يصنع
شيئًا اخر يقول القديس. سوي الفاظ تواضع
منفعة انسحاق (هذه الفاظه) ان كان احد
يتكلم شيئًا في كل شي في كلمات مملوة فلسفة.
والان من اين تري اتاه تغيير هكذا غريب
بمثل هذا البيت. من ذا ادخل خطابات هكذا
حكيمة. من ذا علم خصال هكذا مهذبة. اه لا
تعجبوا ايها السماع. قد دخل ذاك المعلم الجليل
الذي عنه تكلمنا دخل الجرن. فهو بمرة واحدة

فيها

فيها علم هناك تعليمًا في الزوال البشري
فكان كافيًا ليطرد كل خساسة. ويبيد كل الباطيل.
ويدخل تعاليم هكذا فطنة. حتي انا بالصواب
نستطيع ان نختم مع الذهبي الفم القايل حقًا
ان مرشدنا هي الشدة. او كما قال في موضع اخر
بمثل هذا المقصد. ان الشدة تدخل حكمة كثيرة.
فلا يجب اذًا ان يستبين لنا مستغربًا (لرجع
الي ما كنت انا قايله منذ هنيهة) بانه ان كان
لمن لم يكن بعد تعلم ان يعيش. كان يطلب
داوود ان تعطي له الشدة بمنزلة معلم. ضع
عليهم يارب خوفًا لتعلم الامم انها بشر. فهذا
يجعل ان تتضع المتكبرون. ان تهذب المتضجعون
وان تهدي المشتهون. وان تتنازل القساة.
وان كل متمرد يرجع الي الله منسحقًا. كل حركات

النفس تسلم للشدة الجسد لمرارة الشهوة قوة
الفضة حب الاجسام الوقاحة الغخفخة الكبرياء
وكل جمة باقي الاثام الي هاهنا نم الذهب بفضة
الذهبية العجيبة ولكن ان كان ذلك كذلك
فهل انه لايستبين لكم يا ايها المباركون باننا
ملتزمون لله بالحقيقة كثيرا لاجل تلك الشدايد
التي بها يضغطنا اه كم اه كم فها قد تعتلك
الكلمات الظريفة المقولة منه لنا ثم ارميا
اتريدون تعرفونها اسمعوها اسمعوها لانها
بالحقيقة هي عجيبة هذا اصور عليكم شرا الكان
يمكن ان يقال احسن من ذلك ان الله حينما
يجرنا فقد يستبين انه يصنع بنا شرا ولكن ليس
كذا قد يخايل حقا انه لم يصنع بناقط علي الارض
فضلا اعظم من هذا يا له من جميل حسيب

يا له

يا له من فضل كلي احسبوا كل سرور يا اخوتي
اذا ما سقطتم في تجارب يقول الرسول يعقوب
واي نعمة اعظم من ان يجنا كانه يضطرنا
بان نصير صلحا وان نكون ادبا وبان نكون
عابدين وبان نصير يوما ما مستحقين مجده
اليس اننا نحن اوليك ذواتهم الذين بتكرار
جزيل نطلب منه ان يجتذب ارادتنا ولو
غاصبة وان يغتصبها وان يجذبها فهذا هو
عين ما يصنعه حينما يجرنا ولماذا اذا نحن
حالما ننظر العظة نبتدي نحيل غير هذه
ان نتشاجر ونريد ان نرجع نقاوم ولا نريد ان
نترك ذواتنا نهذب من الله تيقنوا بانه للوصول
الي السماهذه هي الطريق الا الام وبعد الا الام
الا الام وبعد الا الام ان طريق الحياة يقول الحكيم

توبيخ الادب ولا انكر انا بانها تكون الاشد تعبًا
الاوفر صعوبة الاكثر عسرًا غير انها هي الاجزل
امنًا انه لرآي اناس حكماء بانه اذ يمكن الوصول
الي بلدة ما بعيدة بطريقين الواحدة بحرًا
والاخري برًا فيكون الرآي الاحسن بطريق
البر ولكن اليس انها انيح طريق البحر انه
لا يمكن الشك بذلك يحييكم القديس برنردس
انكم تسيرون في مركب مذهب صحبة مسافرين
فرحين الذين علي الدوام يعيشون بفرح
يعملون معهم ولايم تضربون بالالات تترنمون
تلعبون ولاتخسرون لذلك دقيقة بغير سفر
تسيرون جلوسًا تسيرون لاعبين مسافرين
نايمين وكم من السير تسيرون في ساعة قصيرة
جدًا ان كان عساه ينفخ الريح جدًا مسعفًا

تلعبون

تلعبون طريين مع النوتية الذين ولوكانوا
نصف عريانين وتعبانين وهتمين فلايتركون
قط ان يعجوكم مادة للتنزه تتعلمون تلك
الاسما الكثيرة التعداد التي لضيقتهم التي
بالحقيقة ان اعتبرت في عجيبة وزيادة علي
ذلك لاشدة زمن البتة تضركم ان امطرت
فانتم تختفون تحت السقف ان اثلجت فانتم
تجلسون بالقرب من النار وبروحة بيدكم
تحمون ذواتكم من لهيب الشمس عند ظل القلوع
الذي هو المجب من ذلك فمصروف طفيف
جدًا يبتغي لان تصير احيانًا اسفرات مستطيلة
جدًا بعكس ذلك اواه اي خسارات لايشبب
واي اتعاب واي شدايد السفر برًا في زمن
الشتا وحل يوحل خطواتكم في زمن الصيف

غبار يضيق نفسكم جبال وغرة • نزلات مهواة •
سهلات مابية • بعدم راحة في النهار بغير نوم
في الليل • مصادفة خيول غير مهذبة التي ترفض
بضجر اجسادكم • فنادق وسخة • ماوين عديمي
الانسة • ولا اعلم الباقي • ومع هذا كله • فانا الذي
جربت كليهما الطريقين • فرايت انه حكيم جدًا
ذاك القول العمومي الذي به ننصح ان نمدح
البحر • ولكن نختار البر • ولاي سبب • لاجل ذاك
عينه الذي يورده القديس برنردس القايل • انه
ربما تبان الطريق اتعب مابين قساوة الاكام
ومابين صعوبات الجبال (هكذا يقول هو) ولكن
للبحرين فهي ايمن بنوع جزيل • ان طريق البر هي
اوفر تعبًا • لايمكن انكار ذلك • ولكن اخيرًا بها قد
يجاز على الارض الثابتة • ويمشي على الحضيض • ولا

تجدون

تجدون في كل خطوة الموت في جوارحكم كما في البحر
حيث كل تعريس لموج • كل اضطراب ريح • قد يشكم
بعصيان الاهوية الامينة بعلم كانت • فالان
هكذا استصوبوا بانه هكذا يجري في حادثنا •
بطريقين يمكن الوصول الى السما • ولا يوجد
شك بطريق النجاح • وبطريق الشدة • تلك
التي للنجاح هي الاريح • واما تلك التي للشدة
فهي الايمن • هذه داسها اكثر اوليك الذين هم
الان في الخلاص جميع من ارتضى الله بهم
جازوا امنا بلايا كثيرة • هذه روسا الاباء الانبيا •
هذه الرسل • هذه كل من البشريين الاعز عند
الله • كل الذين ارضوا الله جميعهم جميعهم • بعكس
ذلك اوليك المذين الطريق الثانية بقلوع محلوة •
واسفاه ان اكثرهم اخيرًا كسروا على صخرة ماوهلكوا

في مهبط المياة وغرقوا نجاح الجاهلين يهلكهم
هكذا اثبته سليمن المخبر ذلك • اقول لكم الحق
يا ايها الساسعون باني قد اشعر دمي يحمدني
عروقي كل مرة في تقليبي الكتب المقدسة
اصادف ذاك النص الذي قاله الملك للشيخ
طوبيا لانك كنت مقبولاً عند الله وجب ان
الامتحان يختبرك كانه يقول له لانك قد
كنت تاعبًا في افعال كثيرة تقويه • لانك كنت
تخطف الخبز من فمك لتعطيه للمساكين • كنت
تسرق النوم من عينيك لتدفن الموتى • وبالحري
الكلام لانك كنت محبوبًا عند الله لزم الامر بماذا
بانك تصير اعمى وان تسقط ببلا كلي • بان تحتمل
فقرًا بليغًا • لانك كنت مقبولاً عند الله وجب ان
الامتحان يختبرك • وما الذي يجري مني •

اقول

اقول انا في ذاتي مني انا الخاطي • ان كان لاجلي
كل الايام تشرق صاحية • ان كانت لي كل الحوادث
تعدونا حجة • اه يا الاهي • اذا نه تعالى يسلم ضدي
يمينه ولا يضربني • فقد اخشى بصواب ان الكون
لديه مقبولاً قليلاً من يشفق على عصاه يفقت
ابنه انها لواضحة جدًا في الكتب المقدسة تلك
الشهادات التي بها الله قد اعلمني بان
الاشارة بكينونة القبول عنده في كينونة
الانسان محزونًا • قد التمس ذلك من كاتب
استغفار المكافيين • وهو ماذا يقول لي ان لم
يترك الخطاة يعملون زمنًا طويلاً حسب رايهم
بل يستعم منهم للوقت فهو علامة احسان عظيم
اسال عن ذلك سليمن وهو ماذا يشهد لي •
ان الرب يوذب من يحبه اسال عن ذلك

بولس وبماذا ايتبت لي ان من يحبه الرب يودبه
اسأل عن ذلك ايوب وهو ماذا يزيد نبيه طوبي
لرجل يودبه الله اسأل عن ذلك هناك في
الابركسيس الرسل وهم فاي جواب يعطونيه
بصوت واحد ايضاً انه بشدايد كثيرة ينبغي
لنا ان ندخل ملكوت الله فاذاً من شهادات
هذه كثرتها مغلوباً ومندهشاً وخجلاً يجب ان
ارتعب ان كنت انا الخاطي المسكين اركب
ذاتي متروكاً على عنقي اللجام طويلاً وان
الله يخشني لا يضربني بل ينجحني ان كنتم
غير مودبين (يا له من اعلان هايل قد صنع
من الرسول لكل اوليك الذين لا يبالون بان
يكونوا مخزونين) ان كنتم غير مودبين بالادب
الذي به كان الجميع شركا فاذاً (لا اعرف اني

قولها

قولها لكم لشدة رعبي) فاذاً قد صرتم نفولاً لا
ابنا اه لا لا يا خيري لا لا انني انا اريد بعزم
وطيد ان اكون من بنيك الحقيقيين اريد
اريد ولذلك ها انا قد اخذني باحترام ضهري
هذا للجلدات انا للضرب مستعد اضربه
بتلك الضربة التي ترتضي انت بها بالاكثر
لانه لا يتجه لي انا ان احدها ولذلك لا اقول
انا مستعد للضربة بل اقول للضرب قد احس
انا احساناً بان الحاسة المتمردة قد تقشعر
لتأملها تلك الزرقات التي تتركها في جسمي
هذه في تفكرها الامراض التي بها تستطيع
ان تعذبني في بدني لتأمله بالعار الذي به
تقدر ان تخربني في شاني لتفكرها المرارات
التي بها تستطيع ان تحيل الي سم كل ملذة لي

ولكن ماذا يجري بي • اما انه يكفيني اذا علي
الدوام لتعزيتي جزيلة نظري اياك ماثلا عريانا
علي خشبة صليب لاجلي • واي كاس يمكن
ان تولني مُرّ بهذا المقدار • ولم تكن انت قبلا
لاجلي تجرّعت اكثرها • انت اراك فقيرا •
انت تائها • انت محتقرا • انت مثلوبا لاجل افعال
التقوى المستوجبة اوفر مديحا • انت مجلل بك
من الاصدقا • انت مضطهدا من المتغايرين •
انت مجدوبا في المحاكم كمذنب • انت مظلوما
بالظلومات • انت مهروا بك من الجسارة • انت
معاملا بالردي من القساوة • انت كلك احزان
في نفسك • انت في اعذب سني عمرك اقدت
الي الموت • انت محكوما عليك • انت مصلوبا •
انت عريانا ما بين لصين • فاذا ولو لم يكن لي

تعزيتي

تعزية اخري سوي نظري اياك ياحب نفسي
فاه كم كان يضحي لي وفورا من التعزية • ومع
هذا كله اه يا الهي انني عالم بانك ستتصرف بي
بشفقة غير متناهية • لانك عساك ان كنت
تذوق كاسك من شفتي • فلا تريد لذلك ان
اشربها كلها • ومن ذا يمكنه الشك بذلك •
نعم انك انت كانك مبتغي ان تخيفنا قلت يوما
ما أتستطيعون ان تشربوا الكاس التي انا
اشربها • ولكن شاء بي انه لم يكن واجبا عليك
القول ان تشربوا الكاس بل من الكاس • لانه
من ذا الذي شرب قط كاسك كلها • هيهات
تترك للغير احيانا ان يذوق ولو جرعة • فمن قبلي
انا متحقق انك ان كنت ترسل لي شدايد
فستكون كلها ملائمة لقواي الضعيفة • وهكذا

ايضًا كلها صغيرة كلها قليلة كلها بقياس
سقيتنا الدموع بالكيل فلتكن اذًا انت مباركًا
الي الابد لاجل كلما تريدان تفعله بي لانه اي شي
لايكون لي احسانًا الاتي منك ان كانت الشدة
ذاتها في احسان لايلزم لا ان تريد بعد بهذه
ان تظهر انك تبغضني قد عرفتك اي شي
هي اذًا في ذاتها كل شدة تنولنا منك هي كلها
حب متشكلة ببغضة

الجزء الثاني

قد كان اليوم يوافقني امر ملايم ان اجابي
في جزئي الثاني عن دعوي معتبرة ان اجابي
عن دعوي الله وان اجيبه من شكاوي كثيرين
الذين يتوجعون من كونه ينجح المنافقين لانه
علي حسب ما نظرنا ان كانت الشدة هي احسان
هكذا عظيم يصير من الله نحو اصدقايه يصير
للمنتخبين

للمنتخبين يصير لاوليك الذين عينهم للمجد
فاي عجب يكون ان كان بعكس ذلك يسخ
نجاحًا للائمة ان السبب هو واضح اغاظ
المخاطي الرتب يقول المرتل ولم يخص عن كثرة رجزه
ولكن لكي نقول الحقيقة حينما انا افتكرت
الكثر في ذاتي فقد رايت واضحًا بان العالم
باطلًا يتمرمر لانه بقدر ما يبحث فلا اظن
انه يمكن يوجد منافق ناجحًا يمكن لا انكر
ذلك وجود منافق الذي يفيض بكنوز كثيرة
يكون بهي باوصاف شريفة يكون مكرمًا من
شعوب كثيرة محترمة اياه انه يامر انه يتباهي
انه يبذرق وانه اخيرًا يعني ايامه بالتنعم
كقول ايوب ولكن انه يكون لاجل ذلك
شعيدًا مستريحًا فلا يمكن وجوده اه شي يسير

جدًا ينبغي لاي منافق كان ليكون تعيسًا يكفي
ان يكون اثيمًا وان يكون الامر كذا فاصغوا
لي العلكم تعرفون تقولون لي ماذا تكون
الشدة الاعظم من الجميع ان كنت انا اسال عنها
الشيوخ الكهولة فيجيبوني بغير ريب هي الموت
كمثل اولئك الذين يحتسونها طازقة بالحاجة
علي ابواب بيتهم منذ سنين ولا يعرفوا حتي
الان ان يصرفونها بسلامة وان كنت اسال
عنها هؤلاء الاكابر فيقولوا لي بانها الاهانة
وان كان هذه النسا فيقلن لي انها الغيرة
وان هؤلاء الصناع المساكين سيجيبوني انها
التدغل بالاجور الواجبة بقساوة من الاكابر
ان كان هؤلاء اولوا الدول فيقولون انها
الممارة ان كان الخدام فيقولوا الخدمة وهلذا

كل

كل واحد يحتسب بان اعظم الاضرار كلها
هو ذاك الذي هو مكابده يحسب ذاك
الذي اظهر بانه يفهمه ذاك الواعظ السامي
القايل ان هذا الطبع حقًا هو لضعف الطبيعة
البشرية وهو ان من كل الاضرار فكل يحتسب
او فرقولًا ذاك الذي يكابده وقد اعطي السبب
لذلك لكوننا حاصلين علي معرفة عقلية
نظرًا الي اضرار الغير واما نظرًا الي اضرارنا
فلنا خبرة تجريبية فقال لان اضرار الغير
تلمس بالافكار واما اضرارنا فبالوجع لكن
ان كنا نريد نحن بالحقيقة ان نتعرى من كل
راي خصوصي ونوزن ثقل الشدايد البشرية
بموازين العقل الامينة وليس بالماكرة التي للحب
فقد كنا نجد انه حقيقي جدًا ذاك الذي المقدس

اغستينوس اثبته مفسرًا المزامير اعني مابين
كل شدايد النفس البشرية لايوجد اعظم من
العلم بالخطايا • ان العذاب الذي يمنحه الضمير
الردي فهذه شدة اعظم الشدايد • اولًا يبان
ذلك واضحًا من عكسه ونقيضه • لانه جربوا
وضعوا رجلًا مايكون ذا دمة مقدسة مابين
كل تلك الضيقات التي انتم منذ هنيهة
احتسبتموها الاعظم • فتروا انه بكل سلامة قد
يحتملها ومرارًا ايضًا يفرح ويسر كما قد كانت
تفعل المطروحة من قليل ما
في تنور مضطرم لينتقم من العضات التي نالته
منها • اترى تضعونه بقرب الموت • ترى انه
يطفه بايدي سبسوطة وبوجه باش • وانما يفعل
كمثل القديس اندراوس كورسيني الذي لاجل

تخبيره

تخبيره بالموت تهلل بهذا المقدار حتى انه من
كونه قبلًا دبلانًا مرتخيًا وكانه محلول لصرامة
تقشفاته المستطيلة • فاخذ حالًا قوة • اللون
ازهر رجع رونقة • وتعافى لاجل ذاك الخبر
عينه الذي يتشوش له الغير • اتضعونه بين
الاهانات سيصنع مثل كارلو مانوس • اعني
سيحمل بصبر وسلامة الكفوف التي فاجته
من احقر خدامه شكوستوما تو الردي الخصال
اتضعونه مابين الغيرات • فيصنع كمثل
كوذوليبا • اعني سيخدم لخدام حقير للسراري
الممسوكة في البيت من زوجها الردي • في
الفقر تضعونه • فيماثل ذاك المتسول • الذي
التزم القديس اغستينوس بان يغير منه •
متاملًا الفرح والسرور اللذين بهما كان يتمرغ

مابين اثوآبه الرثثة • اتضعونه بمقابلة عذول
ناجح • فسيسلم له برضاكما قد فعل في دولة فرنسا
القديس ليجير مع رجل ما • اتضعونه في
خدمة سيّدما عديم التمين • سيطيعه طاعة
مسرعة كما قد فعل القديس باولينوس في
الدور الافريقيانية مع كونطاريوس • وبالشيخة
اضعوا رجلاً ذا ضمير صالح فيما بين كامل
الاتعاب المعروفة منكم • ضعوه في جهنم
فسوف يجد ايضاً هناك نوعاً ما يتعزّى به
بذاك الطيب الذي يحلّي للابرار كل افسنتين
الذي هو المطابقة للارادة الالهيّة • انه لا
يوجد شي ابهج ولا شي ايمن من الضمير الصالح
هكذا في سباستا شهد القديس برنردس فليوضع
الجسم في العذاب • فليضني بالصيامات • فليمزق
بالضربات •

بالضربآت • فليقتل بالسيف • فليعذب بالعذآب •
فيكون الضمير امينًا • ولكن بعكس ذلك
رجل ذو ضمير ردي • فاين يمكنه ان يجد
راحة مدة ساعة • فليتنزه في البساتين • فليمض
الى السهرآت • فليدخل في المواخير لكي ينزه
فكره اكثر تنزهًا • فحيثما طاف التعيس يحمل في
قلبه مفتتحة تلك المحكمة الهايلة التي تخصه
كعاصر على ملك قادر على كل شي • ولذلك كيف
يقدر يصنع كيلا يقلق وجعًا لاجل مجد فقده
وخوفًا من جهنم المحدقة به • اما المنافق فكمثل
بحر متموّج لا يستطيع ان يهدي يقول اشعيا • فهذا
القلق وهذا الاضطراب هو جسيم بهذا المقدار
حتى انه لاخمآده لا يجد التعيسون الحظ الحظ دوا
اخر سوى انهم يجتهدوا بان يناطحوا ضد الحقايق

المعروفة. وان ينكروا الايمان. وان يرذلوا عدم
فنا النفس البشرية. وبالاحرى يسلموا بجهنم. وبالاحرى يقروا
بفردوس. وبان يذكروا دائما قلوبهم بكفر خفي بانه
لايوجد اله. كذلك المقول عنه في المزامير الذي
قال ليس اله ولكن يا لمسكنتهم حينما يريدون
يغصبوا ذواتهم بهذا الاغتصاب. فقد يجربون
عذابا هذه شدته حتي انه يكفي لان يجعلهم
بزيادة تعسا. حينما يحتسبون انهم قد هدءوا. واذ
كلاب مرجزة تستيقظ من نوم قصير القواعد
الاكثر دياثة. واذ توثب معا علي تلك القلوب
ولو متمردة تلزمهم بان يقروا عنفا بانه يوجد في
العالم ذاك الاله العظيم. الم يكونوا يريدونه
ومن هنا بعد تصور تلك الاشباح الليلية. وتلك
الخيالات المهولة. وتلك التخيلات المزعجة. وذاك

عدم

عدم وجود الراحة حتي ولا علي ساعة ذاك
النوم عينه الذي يداوي كل هم. ان قلت ان
فراشي يعزيني (هي كلمات خاطئ مصور من ايوب)
ان قلت ان فراشي يعزيني فتقلقني بالاحلام
وبالرويا ارهبتني لانه لاتظنوا ايها السامعون
بانه كما نحن معتادون احيانا ان نري في مخايلات
الملاعب خارجة من الاعماق اشباح مخوفة
بشاعل مقادة. وبافاعي ملتوية بعضها علي بعض
ليجلدوا بها الاشرار. لا يا اخوتي انهم ضميرهم
هما دينك اللذين يعذبانهم. تلك التصورات
المخزنة الكامنة في عقلهم. تلك التشهدات العميقة
تلك التشعيرات العجايبية. فهذه هي خيالات
خصوصية لكل اثم. ولذلك كيف تريدون بان
احدهم يكون مستريحا يغفون بالتنعم ايامهم. هذا

هو غاية التحقيق • يغنون في الكلام البطال •
يغنون في نهم البطن • يغنون في الرقص • يغنون
بمثل هذه التنزهات النجسة • ولكن ماذا يفيد
ذلك • انه شي اخر القول

وشي اخر القول يقضون ايامًا مسرورة •
انهم يغنون ايامًا سعيدة ناجحة • فليس هذا
بحقيقي قط • فباطلًا اذًا قد كنت تعبت في هذا
النهار • لو كنت اخذت بان احاج عن سعادة
الاردياء • لان مثل هذه السعادة ان كنت
لست بمغشوش • ليست بموجودة تلك التي
ربما توجد في الظاهر • فكلها خادعة • هي كمثل
امرأة متدهنة تريدان تشاهد من بعد لتبين
جميلة • واما ان نظرتموها من بعد فقد تحركم
للمعاياة • ولا تعجبًا • فليست هذه سعادة ثابتة
وحقيقية

وحقيقية • قشرة هي خفيفة جدًا • يكفاني ان
تسلموا بذلك لشيئا الوثني ايضًا • ولذلك
سبيلنا ان نختم ايضًا معه فنقول • ليس اثم
ولو يزينه النجاح بهدايا • غير مقاصص • لانه
هو قصاص الاثم في الاثم • وان كان الامر كذا
فلنهي خطابنا بهذا النحو • ان كل المنافقين
لهم ايضًا مصيبتهم • واثقل ايضًا من تلك التي
للابرار • ولكن بهذا الفرق • ان مصايب الابرار
هي لهم كعربون المكافاة الابدية • وتلك التي
للمنافقين هي عربون العذاب السرمدي •
اذ انه يجري لهولاء كما جرى لشكان شاد وم
الاردياء الذين الحريق الذي كابدوه في هذا
العالم لم يفدهم للنجاة من حريق الاخرة • بل
افادهم الابتداء به ❊

الكرزة الثامنة والعشرون

عن الرجوع الي الخطية قام وليس هو هاهنا

فلنشكر فضل مراحم الرب ونشدي له تمجيدًا
وتسبيحًا بسرور وابتهاج لانه جعل لنا
فرصة التي بها نخاطبكم بغير دموع وبكًا
وخلوًا من حزن واكتياب كون ان امنا
الجامعة اعني بها الكنيسة المقدسة قد تركت
وعزلت جانبًا في هذا اليوم كل الاحزان و
الانحاض الوالدية الكائنة لها في الايام
السابقة التي فيها صلب ومات المسيح ختنها
وخلعت عنها حلة النجب ورجعت الي عزها
وابتهاجها الاصلي هاتفة مع النبي المرتل
هذا هو اليوم الذي صنعه الرب نتهلل ونفرح به

اذان محلصنالة المجد بعد ان فتت قيود الموت
وكسر ورضض اغلال الجحيم قام من القبر منتصرا
عليه متمنطقا بمجد وبهاء لا آبسا الغلبة و
متسربلا بالظفر قام بقوة من بين الاموات
انني حقا لا اقدر اصف الفرح الجسيم الذي
اناجا حاصل عليه لتأملي الانفس المتكاثرة العدد
التي قد كانت ماتت بالخطية قايمة مع مخلصها
وفاديها في هذا اليوم بسلامة وسعادة لا
توصف كونهم اجتنوا التوبة والتجوا الي
الاسرار المقدسة الخلاصية وبها نجوا من كل
دنس خطاياهم وتنقوا من ادران اوساخهم
النفسانية والجسدانية ايضا ولازموا هكذا
جماعة السماويين اذ صيروهم ان يفرحوا
برجوعهم الي الله ويبتهجوا بتوبتهم وامتناعهم
عن الخطية

عن الخطية كما شهد الانجيل المقدس فرح
عظيم يصير في السموات بخاطئ واحد يتوب
فيا لسعادة هذه الانفس ان كانت قامت من
الموت وانتصرت عليه انتصارا كاملا لا نظير
معتقها وفاديها الذي قام كما يقول الرسول
من بين الاموات ولا يتسلط عليه الموت ايضا
قام المسيح كما يقول الرسول لكن ليحيا حيوة
خالدة وليس يقبل ابدا عار الموت واوجاعه
المرة نعم ولا ريب بذلك فتعالوا اذا ابنا النبصر
في الخطاة القايمين الراجعين عن خطاياهم
تري يحيون هم ايضا بغير ان يرجعوا لاثامهم
مرة ثانية او انهم يريدوا الرجوع للاثام ويشاؤن
الموت بتلك الموتة الشنيعة القايمين منها مذ
هنيهة يسيرة بواسطة سر التوبة هذا لست

اعلمه جيدًا. ولكن لاني احب واشاخلاصهم من
كل قلبي ومن صميم نيتي. ولكوني ارغب ان
اثبتهم بالسلوك في المنهج النجاتي من كل خطر.
منهج الخلاص والحيوة الابدية. فعزمت لذلك
فعزمت ان اوضح لهم الضيقات العظيمة والشدايد
المهلكة. التي تفاجيهم لو توسطوا بكسلهم واهمالهم
كي يصغوا وينصتوا للشيطان اللعين
وتخيلاته النجسة وحركاته الخبيثة. ويتهوروا
ثانية بتلك الورطات. التي في هذا اليوم
هم فرحون لاجل انهم تركوها ونجوا منها
ونهضوا. هذا اولًا وثانيًا انبههم ليحترسوا
علي ذواتهم. ويسهروا وينتبهوا علي سلوكهم
وتصرفهم. ويجدوا جدًا كليًا علي اثبات
تلك الحالة السعيدة البهجة الكلية البهاء.

التي

التي اوصلتهم اليها النعمة والرحمة الالهية
في هذه الايام. غير اننا قبل الايضاح بما ذكرنا.
فلنلتجي بابتهال الي المخلص الناهض من بين
الاموات. ملتمسين من حلمه وكرمه ان يقدرنا
في هذا اليوم علي اجتنا الثمرة الكافية لنا
لان نقوم بغير سقوط كما قال هو. مبتغين
ذلك بدالة توديعنا السلام لوالدته قايلين
بحرها. السلام لك يا مريم الخ تمت

قد علمت جماعة العلما اللاهوتيين باتفاق
واحد. بان بعض الخطايا ترتكب بجهل وعدم
معرفة. والبعض بالضعف البشري. اعني لشدة
تمرد الشهوات فينا. وبعضها ترتكب بخبث
اي بمعرفة وبوعي. وبغير حس علي ذلك.
لان الخطاة ليس يهينوا الله دايمًا بجهل. ولا

يتهوروا في عمق الاثام محترضين ومجتنين من
التجارب الصعبة. بل انهم يتجاسرون احيانًا
علي ان يهينوا الله جل وعلا من غير تجربة
وخلوًا من سبب علي الاطلاق. بل وبسلامة
ضمير وبمعرفة وبوعي عقل منتبه. كما كان ينجب
ايوب الصديق قائلًا انهم ابتعد فنظروا الي
الخطايا المرتكبة من الانسان بالضعف البشري
قد وعدت الكتب الالهية بالغفران في اماكن
شتي كما نقرئ قد تغفر لهم لانهم باراداتهم اخطوا
ينتج من هذا القول انهم يعذرون لانهم اخطوا
بغير ارادة مطلقة. وايضًا في سفر الزاهير يقال
ورحم الرب خائفيه لانه عرف جبلتنا. اعني
لانه عرف ضعفنا. وماري بولس يقول ليس
لنا صبر اما تلك الخطايا لم يحرض علي ارتكابها

سوي

سوي الخبث المحض فقط. فبصعوبة وتعب
جزيل وبالبكائي وتغفر حتي ان سيدنا له
المجد يوضح انها حسب مفهوميتنا غير ممكن
ان تغفر حيث قال من يجدف علي الروح
القدس لا يغفر له وقد اعني بهذا القول
علي ان الخطية المرتكبة بخبث وعمدًا
فتضاد دينبوع رحمة الله وحنيته وحلمه
الحقيقي تضادًا صوريًا علي خط الاستقامة.
ولاثبات هذا المقال يكتنا ابن آدم مثل شمشون
الجبار الذي اذعمي قلبه من شدة حبه
الرجس لدليلا الخبيثة جنيبته. فمكن منه
الفلسطانيون مرارًا كثيرة. واستطاع ان
ينجو من يدهم. ولكن بعد ان عرف خيانة
تلك الامرأة الشقية بتسليمها اياه للاعداء

تجاسر مع ذلك علي الرقاد في حضنها بطمانينة
فالزم الرب بتركه والابتعاد عنه • اخذ مشجوبا
وعدم عينيه • واضحي عارا وضحكة لاعدايه •
وقد اعطانا ايضا سيدنا له المجد نموذجا بذلك •
لانه حين اشفي ذاك المقعد المطروح علي
سريره مقدار ثمانية وثلثين سنة قال له •
ها قد عوفيت فلا تعد تخطي لئلا يصيبك
اشر من الاول • واذكان ذلك كذلك • فما الذي
يمكن الخطاه استنظاره من النعمة والرحمة
الالهية • اذا عادوا متهورين ثانية الي تلك
المزبلة التي قد نهضوا منها سابقا بنعمته
تعالي • حقا انهم لا يمكنهم الترجي سوي بترك
تلك المعونات الاشد فاعلية وتاثيرا • وخاصة
القايدة الي سبل النجاة • وان يعيشوا خطاة

بغير توبة •

بغير توبة • ويموتوا في خطاياهم واثامهم وينتهون
الي الجحيم السفلي الذي لا خلاص منه الي
الابد والدهر • وذلك قد يصيبهم بكل عدل
واستحقاق • لان قد كانت تنورت اعين
عقلهم من العون الالهي ليعرفوا معرفة
جلية • كم يكون مقدار شر الاهانة لله • وكم
يكون مقدار تعاسة وشقا المحصين ما بين
اعدا الله والممردين عليه • والمتحدين
المرتبطين مع الشيطان اللعين • وقد عرفوا
جيدا المقدار الذي يحصل عليه المكتبة
اسماوهم بين اسما ابنا الله من الخير والسعادة
العادمة الزوال • واستنظار ذاك الاجر الابدي
والمكافاة السرمدية التي لا تفنا • وقد اقوا
واستطيعوا بحلاوة نير وحفظ وصايا الرب •

واختبروا وعرفوا ما الطيب الرب مع خاصيه
ومحبيه • فان كانوا مع كل هذا يريدون الرجعة
نظير الكلاب الي استغراغهم • فاقول عنهم
مع هامة الرسل القايل • قد كان خير لهم الا
يعرفوا طريق البر من ان يعرفوها • ثم يصرفوا
الي خلف الوصية الطاهرة التي دفعت
اليهم • فتلوهم حينيذ المثلة الصادقة
القايلة كالكلب العايد الي قيئه • وكالخنزير
الذي اغتسل ثم تمرغ في الحمأة • ترى ماذا
تظنون انه يجري لهولاء • واي شي تحتسبون
انه يحل بهم • حقا انني ارتعش من راسي الي
قدمي • وتنحل مفاصلي وتتمزق فرايصي
حتي ويجمد مني عند استماعي رسول الامم
يصوت هاتفا • ليس يمكن ان الذين اشرق

انيروا عليهم

انيروا

عليهم النور مرة واحدة وذاقوا العطية السماوية
وقبلوا نعمة الروح القدس واستطعموا ايضا
كلمة الله الطيبة وقوات العالم المزمع ان
يتجددوا للتوبة لانهم من ذي قبل صالبون
ابن الله لانفسهم مشهرين له • يشتلي رسول
الامم التي شربت المطر النازل عليها مرارا
كثيرة وانبتت عشبا موافقا للذين يحرثونها
تقبل البركة من الله واما ان انبتت عوسجا
وحسكا فانها تصير مرذولة وليست بعيدة
من اللعنة وعاقبتها الحريق هذا قول الرسول
الهاتف به نحو العبرانيين • ولاثبات ذلك
قد يشهد احد اعمدة الكنيسة المقدسة اعني
به ماري اغستينوس شهادة اكيدة صادرة
عن التجربة • لم يري قط ابحس من اولئك الذين

وذاقوا

العتيد وعادوا الى السقوط

بعد تركهم العوايد الردية وتمسكهم بطرايق العبادة
الحسنة بخشية الله • يرتدون منتبين ساقطين
في اوزارهم المتروكة منهم وفي عوايدهم الخبيثة
والسبب علي ما اظن • هو انه كما ان الادوية
الجسدية النافعة لشفا الامراض الاولي لا
تفيد ايضًا لشفا النكسات ثانية • فهكذا يجري
الامر في مداواة الجيوة الروحية • لان تلك
الادوية التي استطاعت ان تنهض الخطاة
من ثباتهم المهلك ثانية • وتبعدهم عن ردايلهم
المهلكة المنكرة • ليست بكافية ان تخلصهم من
السقطات والنكسات • لان اي توجع لم يصدر
واي تاسف لم يستتبع من تأمل الدينونة العامة
والعقوبات المهياة للعصاة واعداد الله • في قلب
ذاك الشاب الساقط في فخاخ البدع والنجاسة

اوفي

اوفي قلب ذاك الكسلان المتباطي المستلذ
بتهاونه وبطالته • اوفي قلب ذاك المتكبر الصاير
اسيرًا للطلب الافتخار والمجد الباطل • اوفي قلب
ذاك النمام الذي لم يزل منتشًا باجتهاد بليغ
علي افعال الغير فاحصًا عنها ومتكلمًا بها •
اوفي قلب ذاك المغضوب الذي ارخي العنان
للبغضة والحقد • واي حركات خشوعية لم
تتحرك فيهم من سماعهم المواعظ الابوية والنصايح
الاخوية والمشورات الخلاصية والتوبيخات
النصوحة • نعم انهم يمكن ان يكونوا بكواحقًا
عند سماعهم بالعذابات المهياة • وبتعاسة حال
الخالي • وخافوا منها وانتبهوا لذواتهم وتوجعوا
داخلًا • وحزنوا واجتهدوا علي نيل الغفران
والحصول علي النعمة مرة ثانية • ولخير ابعونة

منه تعالي نالوها وحصلوا عليها. ولكن ان عدموها
ثانية برجوعهم الي استفراغهم الاول وتمرغهم في
حمأة رذايلهم السابقة فوا اسفاه علي شقاوتهم
لانهم سوف ينسون ذكر الديمومة الرهيبة
والعذابات المخيفة المعدة للخطاة. حتي وان
تفطنوا فيها فاحيانا فانها لا تجديهم نفعا وتكون
بغير فايدة الرجوع والاصطلاح. والمواعظ و
النصايح والتوبيخات لا يبقالها قوة لتهضم ثانيا
كون ان قلوبهم قد قسيت وانردادت يبوسة.
وحينيذ كالعميان والصم كما سبق الرسول قايلا
عنهم ان الله اعطاهم اعين لا يبصرون بها
واذانا لا يسمعون بها العلكم لا تظنون ان الله
جل ذكره لا يحق له ان يعاملهم بالعدل هكذا او
ان يظلمهم ويعاملهم بقساوة. حاشا وكلا اه لا

ريب

ريب بان الاهانة له والاستخفاف به والاحتقار
الذي يرتكبونه ضده جل شانه لتقبل وباهظ
بهذا المقدار. وان ارتاب احدكم بذلك فليميل
سمعه نحوي قليلا وليسمع الدليل المفضح لهذا
الامر. فاقول اذا بانه اذا خطاهولاء قد صاروا
يسرا لوسيفوروس. واختبروا حال الخطاة
التعيسة ما اشقاها واصعبها. ثم اذا اتوا
بعد ذلك ليتجندوا للمسيح. ويكتبوا تحت
رايته ايضا حالة الصديقون السعيدة
المشتهاة. فبعد اختبارهم الحالتين ان ارجعوا
منتنيين الي الاولي اعني الي رذايلهم التي
مقتوها وبكوا عليها. لكانوا يستقروا بفعلهم
هذا ان لم يكن بالغم ايضا. هم راضيون بخدمة
الشيطان اكثر من رضاهم بخدمة الله. وبان

نير ابليس حلا والذ لديهم من نير المسيح الطيب
كما شهد تر توليانوس القايل قد يتبين انه فعل
بطريق التقابل والمشابهة من قد عرف الامرين
وحكم ان الامر الذي تبعه هو الاحسن
فمن ذا لا يبكي على خراب الروم الساقطين
في الانشقاقات الممقوتة منهم والمرذولة
باحتفال هذا عظم مقداره امام العالم باسره
فهولاء اذ قد صاروا وارثين نفاق فوتيوس
وغيره من المشاقين المشابهين له فنكروا
انبثاق الروح القدس من الابن وتلبسوا
الكاثوليكيين المضادين رايهم كزارعين امور
محدثة كاذبة فاحتملهم ربنا جلت حكمته اولا
ولم يشا ان يقاصصهم حالا على نفاقهم القطيع
ليكون لهم زمان للانتباه على غفلتهم والرجعة

عنها

عنها حتى انهم في المجمع الفلورنتيني المقدس
اتحدوا مع الكنيسة الرومانية ورذلوا طرقهم
ونبذوها واعترفوا بالحقيقة الكاثوليكية
وقروا بانبثاق الروح القدس من الاب والابن
سوية غير انهم عند رجوعهم الى بلدانهم فجالا
رجعوا الى الاراء الفاسدة المعوجة المرذولة
منهم امام المجمع محتجين بان البراهين
والدلايل والاثباتات الموردة من معلمي الكنيسة
الرومانية الكاثوليكية لدحض هرطقتهم كانت
باطلة ركيكة ويسيرة الاعتبار والاطايل
تحتها فيا لغور حكمته اذ انه حالا فاجاهم
السخط الالهي المخيف الذي به اضحوا يسرا
تحت نير عبودية الامم الغريبة بعد نزع ملكهم
عنهم وردلوا متروكين ليعيشوا مشاقين

ويوتوا مرذولين الي ابد الابدين • فلم يبقا لكم
يا ايها الخطاة لم يبقا لكم زمان لتضيعوا ذواتكم
خافوا الهلاك • والا فقد تخاطرون بهلاك انفسكم
هلاكا ابديا بغير دواء • وبحق يصيبكم ذلك لانكم
ان رجعتم للخطا الذي عنه تبتم • فلستم
بمستحقين الرحمة بعد • اخبروني بحياتكم ما
الذي كنتم تقولونه عن انسان بعد ما نجي الكاد
من غريق تهلك • ومع ذلك قد يريد يتجاسر
ان يطرح ذاته في وسط البحر الهايج ليلاعب
الامواج ويتصدر للغرقيات • بغير شك انكم
كنتم تحكمون عليه بانه ذو تجاسر عظيم متبتين
عليه خساسة العقل وعدم التمييز وغير ممكن
له وجود الشفقة عندك • بل كنتم جميعكم تقولون
مستاهل الكسيوس • بوجب يحق له ذلك لانه بعد

ان نجي

ان نجي بتعجب جزيل من ذلك الغريق الي آل به
فقد اراد ان يطرح ذاته في خطره الاول •
مستاهل • اذ انه كان الواجب عليه ان يرتعب
ويرتعش متاملا بعد ذلك الشامي الذي عليه
خرج خالصا ونجي من اهوال البحر واخطاره
والان يريد النزول مرة ثانية ما بين تلك الاهوال
المحيطة بالبحر فليمت ويهلك • ومستاهل وغير
مستوجب التاسف والحنية ولا العون • فهذا هو
عين ما يحل بكم لو ارتضيتم بالنزول والرجوع
ثانية الي بحر المآثم التي نجيتم منها بعناء عظيم
وقد حصلتم الان في الامان وخرجتم من
الغرق الذي كان حالا بكم الذي فيه كنتم
قريبين بهذا المقدار لان تغرقوا غرقا ابديا في
اسافل الجحيم • فان رجعتم بعد ذلك لهذا الخطر

فمن ذا تري كان يدمع دمعة واحدة علي هلاكم
وخرابكم بعد تأمله بانكم قصدًا وعمدًا وضعتم
ثانية ذواتكم في خطر هلاكم واباد تكم • اه بحياتكم
يا اخوتي اتضرع متوسلًا الي محبتكم ان تطيعوا
ني قلوبكم وادها نكم ما قد عزمت اخيرًا ان
اورده لكم • ولا يكن منكم هذا يا اخوتي • وهو
انكم لتتميم فكر مادني او شهوة زائلة ترتضوا
بخسارة كامل ما قد كسبتموه بواسطة ندامتكم
وانسحاقكم في هذه الايام السعيدة • فاصغوا
نحوي اذًا واحفظوا جيدًا واحسنوا فهم ما
قد اردت اكلمكم به قائلًا • بانه قد حتم الله
جلت عوامض حكمته الغير المدركة امرًا
عديدة بان ينتظر كلًا من الناس للتوبة • وان
اخطوا بعد هذا الحد فتصير توبتهم ورجعتهم

عسرة ومستصعبة جدًا • فنادرًا ممكنة • بل
ومقطوع منها الرجا في اكثر الاحيان • ولذلك
اذ تامل النبي ورأي خراب مدينة اورشليم
المزمع لتتميم نفاقاتها واكتمال خطاياها هتف
ببكا ونوح قد تم اثمك يا ابنة صهيون وتكامل
وبهذا الصدد عينه قال عاموص النبي في
نبوته بالهام الروح القدس علي ثلثة اثام
بل علي اربعة لا ارجعه اعني بهذا ان
ادوم ودمشق وغيرها بلاد يقومون ويتوبون
عن خطاياهم ويقبلوا • واما بعد الثالثة ان
سقطوا فلا يرجعون ولا ياخذون الغفران •
واذا كانت هذه حقيقة الامر • فمن الذي يعرف
اذًا بان كثيرين منكم قد يكونوا حصلوا علي
اخر خطية من خطاياهم وعلي تمام جرايمهم

ان اخطوا خطية واحدة بعد التي تابوا عنها
ونالوا غفرانها فيموتون بغير توبة مرذولين
وهالكين من يعرف هذا عرفاً حقيقياً
يا له من امر مخيف ويا له من امر مرهب لست
اعلم كيف تتجاسر الخطاة بعد التوبة على
الرجوع للخطية مرة ثانية كيف لا يتأملوا
قول بطرس الرسول في رسالته الثانية
حيث يقول فان كان الله لم يعف عن الملائكة
الذين اخطوا مرة بل سلمهم في وثاق الجحيم
وطردهم الى الهاوية للعذاب ليحفظوا القضا
وكذلك اليهود استخطوا الله عشرة مرات كما جا
في سفر العدد في الاصحاح الرابع عشر و
بذلك بغير ان يتمهل عليهم او يحتملهم بعد
ذلك اهلكهم وابادهم بغير شفقة نظير الملائكة
فتري

فتري ما يكون ممن استخطه تعالى ليس مرة
ولا مرتين او ثلثة او عشرة بل ربما ميات والوف
وكرات ايضاً فاي امان وطمانينة تكون
له وعلى اي استناد يستند ويترجا القيام
والنهوض من ما اثمه ان سقط ثانية بالخطا فانبوا
اذاً يا احبتي على مصادمة التجارب وصدها
حتى الى النفس الاخير لان الخلاص ليس
هو لمن يبتدي بالسيرة الصالحة بل للمنتهي بها
حتى الممات كما علمنا مخلصنا ومرشدنا قايلاً
من يصبر الى المنتهى فذاك يخلص لكن ربما
يعترض احداً منكم قايلاً لا تتعب يا ابانا بايراد
شهادات وبراهين بهذا المؤدى لان التجارب
متراكمة ومتكاثرة وصعبة والطبيعة ضعيفة
ومايلة ولذلك قصد التحفظ على الدوام من كل
خطا

هو عسر ومستصعب جداً وان لم يكن غير
ممكن فيا من قد لاح او خطر في فكرهم مثل
هذه الاعتراضات اسمعوني قليلاً من فضلكم
لاني احث من يجري علي مثل هذه
الاعتراضات قايلاً مع القديس برنردوس
الذي يعلمنا علي ان طريقة الكمال قد
تتظاهر في اوايلها ومباديها صعبة عسرة
وتعبة غير انها فيما بعد مع الممارسة قد
تصير ليست خفيفة وسهلة ورحبة فقط
بل انها بعد زمن يسير تملا القلب فرحاً
وابتهاجاً وسروراً لا يوصف واما ان شيئم
الثبات في السيرة الصالحة وعلي افعال
الفضيلة فيجب عليكم الاهتمام بامر خلاصكم
اهتماماً كلياً خصوصياً وليس اهتماماً عمومياً
ولا

ولا يكفاكم القول لم نرد نعود الي ان نهين
الله فيما بعد بل الواجب عليكم واللازم
لكم ان تتبصروا في ايامكم ذايل واتام لها
قوة للانتصار عليكم واجتذابكم للخطا
وتتقصدوها واحدة فواحدة وتجتهدوا
اجتهاداً كلياً بان تنتصروا عليها رويداً
رويداً وتتلفوها وتنزعوها نزعاً كلياً من
قلوبكم كما قد جا في الكتاب الالهي قد
خبرنا الكتاب المقدس يا ايها المباركون بان
الله سبحانه وتعالي امر اليهود امراً قاطعاً
بان يحوا ويبيدوا كل تلك الطوايف والامم
التي كانت ساكنة ومتملكة في الارض
الموعودين بها افعلكم تظنون انه ارسلهم
ليحاربوا كل تلك الطوايف الكثيرة بزمن

واوان واحد كلا بل انه قال لهم رويدًا رويدًا
شي بعد شي يجب ان تقلعوا هذه الطوايف
المتكاثرة لانه غير ممكن لديكم ان يجوهم
سوية فهكذا يجب عليكم يا احبتي ان تفعلوا
وهذا الفعل يامركم الله ان تفعلوا في قلع
رذايلكم شيًا بعد شي كون الشهوة الردية
ربما تكون قد لقت جدورًا عميقة في قلوبكم
كالغضب والبغضة وحب المال او البدخ
او غيره مما ماثل هذا من الماثم والجدايم واذ
جرى الامر هكذا فاحتفظوا منذ الان
فصاعدًا واحترزوا من مثل هذه الاثام جميعها
وليكن عندكم جد وعنا في محاربتها كلها
لكن واحدة بعد واحدة وليكن اجتهادكم
على هذا النسق وهو ان تكتسبوا اولًا

الطهارة في الدرجة العليا ثم اجتهدوا على
ان تكونوا متواضعين طويلي البال والاناة
وبعد ذلك على ان تكونوا قنوعين في المأكل
والمشارب وهكذا ستنزعون بهذه الطريقة
رذيلة بعد رذيلة بممارسة الفضايل المضادة
لها وفي زمن يسير ستحصلون على الغلبة
والمكنة والانتصار التام ضد كل الرذايل
والاثام وهذا هو دواء كان لمستعمله كما
يجب غير ان القديس باسيليوس الكبير
المعظم قد يعلمنا على دواء ليس باقل فاعلية
من الدوا المورد منا الان وهذا الدواء قد
علمه لابن له روحاني قايلًا له انه لكي
يحصل لك على الكمال بزمن يسير فيجب
عليه ان يمارس كلًا من افعاله باجتهاد

وحرص هكذا عظيم المقدار كانه يكون الفعل
الاخير من حياته. اذكتب له هكذا. يا ابني
حينما تنهض باكرًا فلا تترجا ان تدرك الليل.
وحين تضع راسك على وسادتك لترتاح فلا
تامل طلوع الضو. فهكذا افعلوا انتم يا اخوتي
ان اردتم الثبات في عمل الخير. مفتكرين في
كل يوم هكذا. انني هذا اناني اخر حياتي.
وربما يكون هذا النهار هو يوم وفاتي. فلذلك
ارغب واعزم واتحفظ من السقوط في الاثم.
وقد اريد اليوم اقله ان اكتسب لي يسيرًا من
الاستحقاقات بواسطة ممارستي الفضايل
والاعمال المقدسة الصالحة. هكذا ان فعلتم
فلا يخشى عليكم من شي لانكم بهذا ستثبتون
وتحصلون على الغاية الكاملة. وتنمون دايمًا في
عمل

عمل الخير. قد اخبرنا ايضًا الكتاب المقدس
في الاصحاح الثالث عشر من سفر الملوك
الرابع عن عوزيا ملك اسرايل. انه لما كان
في حالة محزنة يرثي لها من جراء ملك الاثوريين
المتسلط عليه لوفور اثامه وشقاه. فالتجى الى
هوشع النبي (كما قد اعتادت الخطاة بان
تلتجي الى القديسين بعد الله عز وجل في
الحوادث الثقيلة الخطرة. وحينما يقطعون
رجاهم من الحصول على تتميم امر ما) فاما النبي
المذكور فامره ان ياخذ سهامًا بيده ويضرب
به الارض. ففعل كما امره ورمى بالسهام على
الارض ثلث مرات. ثم لبث هاديًا غير متحرك
ابدًا. اما النبي حينما رائ منه ذلك. فاغتاظ
غيظًا شديدًا. وصوت به قايلًا. ماذا فعلت

يا ايها الملك ماذا فعلت انك لو ضربت الارض
ست او سبع مرآت لحصلت على الظفر الكامل
باعدائك حتى كنت تمحوهم وتبيدهم كليًا
هذا حقًا قد يجري لكم ان ضربتم الخطية امرارًا
كثيرة اعني ان ابتعدتم عنها ست او سبع
مرآت في الطرايق الروحية فقد تمحوها
تنزعوها من قلوبكم واما بخلاف ذلك فلا
يمكنكم لان عدم التقدم الى قدام هو علامة
التقهقر الى خلف فاذًا لا يجب عليكم ان
تقعوا ولا ان تملوا وتكسلوا ليلا تلتزموا في
ساعة الموت ان تقولوا بغير فايدة اه لو ثبت
ايامًا قليلة اه لو سرت جيدًا بعض اسابيع
او اشهر يسيرة او سنين قليلة لكنت خلصت
لا محالة ولكن لاجل اني ما عرفت اتعب ذاتي

قليلًا

قليلًا ولا كنت تائبًا بل كنت عبدًا متباطيًا كسلانًا
متوانيًا فبوجب قد هلكت او اهلك وبعدل
يصيبني الموت الابدي الذي لا نهاية له الى
الابد اجارنا الله
وايا كم
امين

العظة التاسعة والعشرون

فارسل الروساء والفريسيون شرطا ليمسكوه يوحنا ٧ ع ٣٢

ان سألتموني ايها السامعون ماذا تكون العثرة الاصعب التي تتظاهر لكل من يريد بشجاعة ان يبتدي بان يسلك منهج الفضيلة. فانا اقوله لكم حالا. هي المضادات والمقاومات التي يلزم حالا ان يقبلها من وقاحة الاقل فضيلة. انه لضال جدا (ان كان يوجد) من يفكر بانه يستطاع في العالم ان يوجد اشجق ما بغير اسماعيل. او يعقوب بغير عيسو. او حنة بغير فننة. او داود بغير شمعي. او مردخاي بغير هامانه. او ارميا بغير فشحور. او ايليا بغير ازبل. ماذا اريد اعنيه. انه لضال من يظن بانه مستطاع في العالم

وجود بآرما بدون شرب ما يضطهده • من ذاقط
كان مستحقًا ان يحب اكثر من المسيح • فها ذلك
في الانجيل انتم ترون حسنًا بانه لم يكن ينشر ما
بين الشعوب شيًا الخر سوي احسانات • انها
لغير بحصاة تلك الجهال الذين هو يعلمهم
اوليك المرضي الذين يشفيهم • اوليك الموتي
الذين يقيمهم • اوليك المجانين الذين ينجيهم من
عذابات الجهنميين • ومع هذا كله فلم يترك دقيقة
واحدة ان يعيش في راحة • وما بالي اقول يعيش
في راحة • قد يتلب يعيّر يحتال عليه يضطهد
ولكونه لا يريد برضاه ان ينصد عن افعاله
المفيدة جدًا • فقد ترسل اليه في هذا النهار خدام
متجاسرون الذين يصدونه اقتسارًا بشكهم
اياه في الفخاخ • فارسل الروسا والغريسيون شرطًا
ليمسكوه

ليمسكوه • بهذا المقدار هو مفرط الغضب المتولد
ضد البار عند مضاديه • اعني اوليك الذين
اي صلاح كان يكون حاصل علي شعاع بهي
فقد يتعب اعينهم • ولذلك انا لا اتعجب ان كان
فيما بين المسيحيين ذوات هم يكونون هكذا قليلين
اوليك الذين في ازمنتنا هذه يهتمون بان
يريدوا حقًا ويتساموا في الكمال • ليس الجميع هم
حاصلين علي شجاعة كالمسيح ليستمروا غير
متحركين لكل ضرب من الوثبات التي تتبعهم
بعد • بل ان الاكثرين يظنون انه الاجدر بهم
ان يتمسكوا براحة بالطريق الرحبة ولو كانت
اخيرًا طريق الهلاك • من ان يدوسوا كل يوم
ما بين مصادمات وموانع هذه كثرتها المنهج
الاضيق حيث يبلغه الي الخلاص • فما الذي اذا

التزم بان افعله من جهة اخرى لاني في هذه
الفرصة الترآمي • اتراني اترك الابرار المساكين
في ايدي اعادي لهم هكذا كثيرة • اترهم ان
يضغطوا واهلهم ان يذبروا • كاني لم اكن مؤملا
بان اخرج للمعاركة مرة ما حماية لهم • لا بالحقيقة •
بل ان كان الله يمنحني فصاحة وقوة متقابل
تلك الغيرة التي قد ايقظها اليوم في صدري •
فانا اشفعهم وانزع من حولهم المضجرين • لانه
اتعلمون ضد من اريد في هذا النهار ان
اوجه خطابي • ضد اولئك الذين لكونهم لا
يحبون هم بذواتهم ان يصنعوا الخير فلا يستطيعون
يحتملون قلما يكون الغير ان يصنعه • ولذلك
يتعبون يقلقون يضجرون كل رفيق يرونه
منتبها بنوع خصوصي للعبادة • ولم يقنعوا الى ان
يقتصوه

يقتصوه في فحاشهم • اعني طالما لا يحتذبونه
للعيشة كما هو آيهم • فانتم ترون حسنا انه لا
يستطاع ان يخاطب بمادة التزم من هذه • لانه
ماذا يفيد ان بانواع كرزات هذه كثرتها انا
اتعب ذاتي لانصح على الخير واجتهد بان
ازيده ان كان حالما اكون قد نزلت عن
المنبر لا ينقص من يعتني بحرارة متشاوية
بهمه واحد يبني واخر يهدم قال ابن شير آخ •
فماذا ينتفعان غير التعب ولذلك اصغوا
واطلبوا من الله ان يشفعني بعون منه •
مقدمين لوالدته مديحها الخاص • اعني قولنا
نحوها السلام لك الخ

تمت الدياجة

ولكن اي سبل التزم من الناحية الثانية
ان امتسك بها في دعوة هكذا باهضة • ان كنت

اتأمل جيدًا جسامة الاثم الذي يجب علي ان
ابكته • لايستبين لي جايزًا ان اسلك معكم
هذه المرة بطريقة خطاب لطيف او اعتيادي
كعادتي • بل رآخيًا منذ لبدي العنان لغيرة
مقدسة • كان يجب عليّ بالحري ان ابتدي
فاخجلكم بالتوبيخات وادهشكم • ومع ذلك
فلكي تروا باني لست اتيًا هنا فخرًا ورغبة بان
اظهر فصاحة • او اتباهى بغيرة • ولكن فقط
لافيدبالنوع الذي احتسبه الانسب لفايدتكم •
فقد اريد اترك جانبًا كل هذه الطرايق الاوفر
قساوة • واريد اتأمل الاطبا الذين لايصيرون
العليل بتلك النقايص التي بها شُبّب لذاته
المرض لايوبخونه ولايضربونه • بل يجدين فقط
بان يعالجوه • ويعالجوه بالادوية الاقل قساوة •

التي

التي حسب قوانين صناعتهم يمكنهم ان يمنحوها
لهُ ان كان لسان الشفا كما هي هذه النصيحة
الممنوحة لي من الحكيم فايضًا للتليين والرحمة
فاخبرني اذًا (لكي نتكلم بايانا بلطافة) اي ميل
احمق عشاه ذاك الذي يحتكم هكذا يا ايها
الخطاة الاجبنا لاتحتملوا في الغير تلك القوى
ذاك الكمال • تلك السيرة المقدسة المفقودة
فيكم • اكشفوا ببساطة قلوبكم قلبكم ولاتشكوا • لانه
وان كانت الجروحات فيه مستكرهة ممقوتة
فانا اعالجها بدون انزعاج • وان كنتم لاتريدون
ان تخفوا عني الحق • فالاثم جعلكم نظير
الجدادي التي هي حاصلة على هذه الخاصية
الغريبة جدًا بالحقيقة • وهي انها تسمن على قيح
الجوم وعلى نتانة الرمم • وتغني للذة الروايح

الذكية • هكذا اقول ايضا عنكم بانكم لا تستطيعون
احتمال تلك الرايحة الذكية التي يبعثها
بالفضيلة كل الابرار • فهولاء هم اوليك الذين
اقتفاء بالرسول يمكنهم القول بان رايحتهم وان
كانت جيدة فقد تصنع مفعولات مختلفة جدا •
تنح للبعض الحيوة ولغيرهم الموت • كما قال الرسول
نحن رايحة المسيح الطيبة لله عند الذين يخلصون
على مثل هذه الرايحة وعند الذين يهلكون
ولذلك يتبع قوله لهولاء رايحة موت للموت
ولاوليك رايحة حيوة للحيوة ولهذا ان كنتم
تاخذون بان تضطهدوهم كان رايحة فضيلتهم
تنح لكم رايحة قتالة • انه لامر سهل ان يصدر
ذلك لمجرد حسد • ولكني حقا قد كنت
استطيع ان ارثي لكم بايسر مرام لكل حسد اخر

ماعدا

ماعدا هذا • لانه بعكس ذلك هذا قبيح شنيع بهذا
المقدار حتى انه حسبما يعلم القديسون المستنيرون
لا يمكن ان يكون اردى منها • لانه اسمعوا
برهانا ناظريا لهذا العلامة السامي • ان كنتم
ربما تحسدون غنيا ما لاجل كنوزه فلا اتعجب •
لانه حينما كنتم تريدون ان تجمعوا انتم ايضا
كنوزا نظيرها فليس هو بيدكم • فلذلك انا اقوله
ان كنتم تحسدون احدا لاجل العافية • ان كان
لاخر لاجل الجمال • ان كان اخرين لاجل العقل •
ان كان اخرين لاجل القوة • وان كان غير هولاء
لاجل المراتب • ان هذه هي خيرات لا تتعلق قط
باختيارنا • ولذلك اذ يصير التكلم عنها فليس
هو امرا عظيما ان كان لاجل ميل ما فاسد
معروس يولمكم نظركم في الغير ما لم يسمح لكم ان

تكتبوه. اما ان كنتم تحسدون بارا ما لاجل
صلاحه فاي حجة تكون لكم. اليس ان ذلك
في استطاعتكم. ان كنت تحسد البار فالامر
في ارادتك (هكذا يقول القديس اغستينوس)
كن كمن تحسده لانك لست تشتري ما
لست انت واخر هو مجانا يباع وسريعا يباع.
ان التقوى الادب الرحمة النسك الصمت
الانسحاق هذه كلها خيرات لابتياعها كل
مسكين كان عنده ثمنا كافيا يكفي قصد
نعال وارادة حقيقية ولذلك اليس انه
جنون جسيم حسدكم الغير على ما لم يمنعكم
احد عن امتلاكه وتملكونه بقدر ما يمتلكه
الغير. ان زوجين اخوة كانا على الارض
فمن الزوج الاول مدينة الله تقر باسسها.

وهذا

وهذا الزوج هما قايين وهابيل. ومن الزوج
الثاني ايضا مدينة العالم تقر بموسسها وهذا
كانا رومولوس وريموس. والذي هو اعجب
من ذلك عن المدينتين المؤسسين منهما
يمكن ان يقال بالحقيقة ان الخيطان الاولي
ابتلت بالدم الاخوي. لانه في احدهما تم
قتل هابيل. وقتل ريموس تم في الاخري. واذ
قد قررنا ذلك فلنسبه قليلا. ان كان
يرضيكم الاخين القائلين مع بعضهما.
فمن ناحية قايين ومن الناحية الاخري
رومولوس. ماذا يستبين لكم فيهما. انه لا
يمكن الشك بان اثنيهما بعد موتهما انحدرا
حالا الي سجون جهنم ليقيا القصاصات
الواجبة لاثمهما. وهنا ثارة بصرخان كلاهما

مكبلين في حديد كلاهما مدفونين في النار
ولكن ليس كذا حظيا ايضا في حياتهما علي
قصاص متساوٍ تاه قايين مدة مستطيلة
هاربا في براري متسعة جدا ارتعش لكل
منظر وحش تغير لونه لكل حركة ورق شجر
املي من نحيب وصراخات القفار كل نهر
كان يستبين انه يتهدده بان يبتلعه في جوفه
وكل وادي بان يدفنه في عمقه كانت مضجعه
لديه الظلمات مستكرهة الضوء مخيفة الرياح
مقلقة السهرات وكانه يكون حاصلا علي
الدوام في كنفيه نزولا تابعا يضربه كان يهرب
دايما برغبة شديدة من حفرة الي حفرة ومن
صخر الي صخر مع تلك الاصوات المختصة بمن
ايس التي كانت دايما تدوي علي قلبه المرتجف

والحزين

والحزين كلمن يجدني يقتلني ليس هكذا حقا
جري لرومولوس لانه بالحري احتمل من العلي
بطول اناة جزيلة واقضي حياتا فرحة سعيدة
اكثر من ان تكون حزينة وتعيسة مستمرا
علي الاعداء كاسرا المغايرين مكتسبا لذاته
قلوب الغرباء وليس صانعا شيئا اخر علي
الدوام سوي ان يعلق غنايم في الهيكل ان
يرفع علامات النصرات علي افينتينوس
فالان من اين فرق هذا مقداره بينهما اليس
كليهما قتلا اخا كليهما قتلا باترين والاكثر من
ذلك هو اليس ان كليهما قتلا بعمل مستكره
جدا اعني خيانة نعم ولكن بهذا الفرق العتبر
جدا الذي كنت ميزته منذ قبل بغضة
رومولوس كانت اكثر اعتبارا مما كانت تلك

التي لقايين • لان رومولوس حسد اخاه علي
القدرة • قايين حسد علي الصلاح • فالاول
لم يكن مستطيعًا ان يحصل لذاته علي قدرة
اخيه بدون ان ينزعها عنه • الاخر كان
مستطيعًا بدون ان ينزعها منه ان يكون
فيه صلاح الاخ • ولذلك كاقل عذرًا قوصص
باشد قصاص • لانه ولا بنوع من الانواع يصير
اقل (هذه كلمات دقيقة جدًا لذاك القديس
الذي تجب له الملاحظة الموردة • اعني
القديس اغستينوس) لانه ولا بنوع من الانواع
يصير اقل امتلاك الصلاح بمقاربة الرفيق
ولا بمساواته • بل امتلاك الصلاح يصير متسعًا
بهذا المقدار بمقدار ما تمتلكه محبة الاخوة الماشة
الفة والغير القابلة انقسامًا • ليس ان قايين

اذا

اذًا كان مستطيعًا ان يصير بارًا اذ كان
هابيل ايضًا بارًا • اليس كان يمكنه ان يقدم
اوايل حقله • كذلك ابكار القطيع • اليس كان
قادرًا ان يقرب القربان ايضًا بقلب سليم •
كان مستطيعًا • ولكن الخبيث كان يريد
بالحري ان ينزع عن اخيه ما لم يكن فيه •
من ان يكتسب هو ما كان في اخيه • فلا يرتي
اذًا لقايين حتي ولا في حيوته لا يتخذ راحة •
لا يختبر سلامة • لا يتمتع برحمة • ولكن فليستمر
للعالم مثال غضب مريع المحدق بكل من يحسد
البار علي صلاحه • ولكن ان كان ذلك
كذلك • فكيف لا ترتعدون اذًا انتم لتأملكم
بان مثل هذا عينه يا ايها الرفقة الاردياهو
الحسد المستولي عليكم • ذاك الحسد الشيطاني

الذي به يحسد الاشرار الابرار. ليس لسبب اخر
الا لان اوليك ابرار وهولاء اشرار. اما انكم
تستطيعون اذا اردتم ان تصيروا قديسين
نظير اخواكم. اليس انكم تستطيعون ان تلبسوا
باد نظير. اليس تستطيعون ان تصلوا
بجلد متسأو. اليس تستطيعون ان تعيشوا
بتنسك متسأو. اليس تستطيعون بتردد متسأو
ان تقبلوا الاسرار المقدسة كل جمعة. الامر هو
في الارادة. فلماذا اذا تحزن بهذا المقدار لصنع
الغير خيرا هكذا جزيلا. اكثر مما لا تفعله انت
ولذلك تقلقهم. تستهزي بهم وتلعنهم. حينما
اليهود بعد رجوعهم من بابل سعوا بالسوية
بان يقيموا اسوار اورشليم عزيزتهم وجدوا شعوبا
كثيرة الذين منحسدين لم يستطيعوا احتمال
ذلك

ذلك. ومن ثم فكانوا يحتاطون اوليك المشتغلين
كانوا يشغلونهم. كانوا يطردونهم. واقله بسخريات
متنوعة كانوا يلبثوا هناك يعيرونهم. ولذلك
اسمعوا كيف ان نحميا ارعد ضد اوليك
المنافقين قايلا. يا الهنا لا تستر اثمهم. يا الهنا من
اصوات مهولة. يا الهنا لا تستر اثمهم. واكثر من
ذلك وخطيتهم لا تمحى امام وجهك. ولماذا اشر
هذا قدره لماذا لماذا لانهم استهزوا بالبنايين
فهذا هو الجرم الذي لاجله يطلب بان ينكر
عليه اخيرا كل غفران. فانا اذا اتفلسف كذا
ان كان احتسب هكذا يجب استكر آهه حسد
منع بنيان عالمي الذي علي الدوام لا يمكن
ان يصنع نظيره. فماذا يكون منع الروحاني
الذي هو بالحقيقة ذاك الذي من كل (ان رام)

يمكن ان يرفع بعلو متسآو. لكن ماذا اصنعت
انا سامحوني لاني الان انتبهت كوني حتي
الان تكلمت كسادج. اذ قد فرضت بانكم لم
تستطيعوا تحملوا صلاح رفقاكم لاجل الحسد
الحاصل عندكم ضدهم. اه اني قد شرفتكم كثيرا
في تكلمي هكذا. لانه لو كان ذلك كذا لكانت
اشارة علي انكم اقله كنتم تعتبرون اعتبارا
ما الفضيلة. اذ انه لا يوجد احد الذي
يحسد ذاك الخير الذي لم يكن يعتبره. ولكن
ليس هذا هو السبب لكم. ان السبب لكم هو
الرغبة بان تختفوا ما بين الكثرة (ساوضح
قولي) قد كنتم تريدون ان تعيشوا ايضا بكل
من انواع الرخاوة. ولكن لاجل ان ذلك
يضحي مذموما مقابلة تقوي الغير. فقد كنتم
تريدون

تريدون ان كل واحد يقتني بمثلكم. ولذلك
علي الدوام انتم مجتهدون في اكتساب
تباع. كنتم تريدون باوفق نوع ان تكونوا بدخين
ولذلك فقد يشق عليكم ان يكون الغير
متعففين. قد كنتم باقبح نوع تريدون ان
تكونوا خطفة. ولذلك يولمكم ان يكون الغير
سخيين. قد كنتم تريدون باضوي بيان ان
تكونوا فاقدي الادب. ومن ثم يغمكم ان يكون
الغير محتشمين. ولكن ما الذي تظنونه اذا
تركي تظنون بان كثرة مرافقين في اجترام
الخطايا تجعل قط ارتكابكم الخطية اقل ثقلا
امام الله. او اقل استكراها. انتم لضالون
ماذا تنفع الكثرة (هذا هو قول القديس اوكاريوس
في مثل هذا الحادث الحسن جدا) ماذا تنفع

الكثرة حيث ندان جميعنا افرادا • انما لم يكن
قط العذر حقيقيا لرجل منافق القول لم اكن
وحدي • وان كان هذا قد يتحقق في كل
حادث • فكم بالاكثر حينما اوليك الرفقا
الكثيرون الذين هم معنا في الشر هم
اوليك الذين اجتذبناهم بكرا الي الشر • هل
تريدون اذا انه يفيدنا الا نحصل علي عقاب
اليم من قبل رد اتنا كوننا قد حصلنا علي
ان نسكبها ايضا في قلب الغير • كانه ينبغي
ان يحور جل مضروب بالوبا يجب ان يستعمل
الكثر توقيا او اقل صرامة • لانه لم يكن هو
وحده في المدينة المبتلي في المرض • ولكن
بتصرفه المفرط قد عدا بحث الكثر الشعب
المعافي • بل تاملوا ما قد ازيده انا اكثر من ذلك •

انتم

انتم تظنون بانكم حينيذ تكونون مطمانين
الكثر اطمينانا في النفاق • حينما يكون قد
انتشر وظهر وصار عموميا • وانا اقول لكم انكم
وقتيذ قد كنتم بنوع لا مفاص منه ها لكين •
قد كان يكبر كما سمعتم امرا عديدة في حقل
الرب المذكور في الانجيل الحقل الوسيع
الزوان الردي • وقد كان يجد اخر اجتهادا ته
بعد ان كبر ترتفعا ومتشامخا ليخنق كل
السنبل المختار الذي كان مزهرا علي تلك
العروق • تاملوا جنونا قد كان يريد ان يتسلط
وحده علي الحقل كله • وهو وحده يجب كل
الرطوبة • ولم يكن يشعر بان ما قد كان يرغبه
كسعادة كلية • قد كان يضحي تعاسته الاخيرة •
كيف (قد كنت اريد اقول له لو امكنه فهم حقيقة

البراهين) كيف تجلون انت ايها الزيوآن
الاتحت بانه لولم يكن ذاك السنبل القمحي
القليل المبيض مابينك فلقد كنت استاصلت
فأبدت اه كم من مرة الجآصدون المهتمون
كانوا بنوع غضب شديد اصولك المقوتة
بمناجلهم انك ايها المسكين لقد كنت صرت رمادًا
بهذا المقدار هم كثيرون اوليك الخدآم التي
علي الدوآم تزجر ضدك بذاك القول المضج
اتريدان نمضي ليصيروك جزمًا ويلقوك في
النار وانت بعكس ذلك تتطلب بهذا المقدار
الكبر علي القمح وان تزيد عليه اكبر ايها التعيس
الحظ اكبن بضرك ستغرهم حماقتك هكذا قد
كنت اريد ان اصيح في وسط ذاك الجمع
الواسع لولم اكن اعرف باني التزم ان اصيح

هناك

هناك علي البراري ولكنني تركي لا اوجد
سمعًا قلما يكون بينكم ان كنت احول خطابي
نحوكم لاجل خيركم ماذا تفعلون يا ايها الخطاة
المساكين ما الذي تفعلونه حينما تفتشون
علي ان يكون جميع رفقايكم شبهًا بكم انتم قد
كنتم تريدون كزوآن مضران تدنسوا ايضًا
ذاك القمح القليل النقي الباقي ولا تدرون بانكم
قد كنتم حالًا هكذا تهلكون الا تعلمون انتم
ايّة اصوات تصرخ في كل ساعة بقرب الحكمة
الالهية لاجل الابادة العمومية اه انني لقد كنت
ارغب القدرة علي ان افتح قليلًا الصدر
واجعلكم تتاملوا ذلك وماذا كنتم ترون قد
كنتم ترون حول المنبر الالهي عسكرا مخوفًا
من كل تلك الخلايق المعتادة ان تستمر متسلحة

للانتقام من اعدآيه وكلها قد كنتم تروونها بانها
نظير الخدآم المذكورين في الانجيل قد تقدم
ذوآتها بمنزلة متممة امينة انتقاماً صارماً صارخة
كلها ومضجة اتريدان نمضي فنجمعهم اتريدان
نمضي تصرخ الصواعق واذ ننفلت من
السحب نسقط بوتب نخوف لنهدم تلك الاماكن
التي عليها جهاراً يدآس شرفك • اتريدان
نمضي تصرخ الارياح واذ ننحقن في المقر
نخرج بعد بزلة مهولة لنهدم تلك المخادع
التي داخلها على الدوآم تخفي نجاسات هذه
كثرتها • اتريدان نمضي تصرخ المياه واذ
نعلو على الجسور فنسيل بفيض مريع لنبيد
تلك الاراضي التي تقيت بجور هذا حده اثمة
هذه كثرتها • اتريدان نمضي تصرخ النيران
واذ

واذ نتبدد في الازقة نطير ونتهجم مرعج لنحرق
تلك المواعيد التي عليها بغير قصاص رباهذه
كثرته • اتريدان نمضي تصرخ نحو الله كل
الجنود التي هي له فوق السحب النار والبرد
والثلج والجليد والارياح العواصف الصانعة
كلمته • نحن تقول له جميعها باجتهاد نحن
نصنع ما يخصك • نحن نحامي عن شرفك •
نحن نبدد اعداك • اختار اختار اما رعود
واما بروق • واما برد واما عواصف واما زوابع
هايجة • هما يرضيك اكثر فسيبادر وشيكاً
ليستاصلهم • ومع هذا كله فالله على الدوآم
معتاد ان يعطي لكل منها الانكار ويجيب لا
قال لا قد يحتمل اهانات كثيرة ويكابد احتقارات
اكثر • ولم ذلك يا ايها الاحبا لم ذلك اجيبوني

وجيزًا. انه ليس لشبّ اخر كما هو بيّن الا لانه
لا يريد في ابادة الخطاة ان يلف الصدّيقين
ليلا اذ تقلعون الزوان تقلعون معه القمح
لان عادة الله الرحوم (هكذا القدّيس يوحنا
فم الذهب يأكّد لنا ذلك) ان يعطي هذا
الشرف لعبيده كي بسببهم يخلص ايضًا الغير
فالان ان كان ذلك حق هو فكيف يا ايها
الخطاة رفقاي نكون هكذا عديمي الفطنة
حتي اننا نحتسب ذوآتنا باشد اطمينان حينما
نكون اجتذبنا الجميع لان يعيشوا عيشة
ردية نظيرنا. ويمكن ان نحتسب نفعًا
تنقيص اولئك الصلحا القليلين الموجودين
ما بيننا. غير فاهمين بان هولاء هم جسر نا
الفريد. وبانه ان نقصوا فيما نصير موضوعًا
للسخط

للسخط الالهي. خلصني يارب (هكذا كان
يقول داود عينه) فان البار قد فني. هكذا
هو لم يكن محتسبًا ذاته مطمانًا. واي شي
اخر كان خراب سادوم سوي عدم وجود عشرة
رجال ابرار كما اعلن الله لابرهيم. واي
شي اخر كان هلاك اور شليم سوي فقدان
رجل صالح كما اعلن الله لارميا. وبعكس
ذلك فتلك السفينة المنافقة جدًا التي فيها
كان مسافرًا الرسول. ولو كانت صارت هزا
للعواصف ايامًا كثيرة. وهو شكة علي الخطر
وقريبة من العطب. بل وقريبة من الغرق
مقابل ما لطة. مع هذا كله فلم تنظرها الكاولا
واحد من ركابها الاردياء الذين كانوا فيها.
ليس باقل من تلتماية. اذ ان العالي قد مج

حيوة جميعهم لذاك الرجل القديس الذي كان
معهم في رفقتهم اذ قال لهُ لا تخف يا بولس هوذا
المقلعون معك قد وهبهم الله لك فمن ذا
لذلك لا يعرف بان المنافقين ليس كان بواجب
ان يكون لهم في العالم امرًا اعز من اكثار الاناس
الابرار • هولاء قد كان يسوغ لهم ان يشتروهم
بكل ثمن جزيل هولاي ان يحفظوهم بكل اهتمام •
هولاء ان يحترسوا عليهم بابلغ احتراس • ويجب
عليهم ان يهتموا بصلاح هولاء بهذا المقدار
بقدر سعادتهم • ان كان لا يريدون متجاسرين
ان يكذبوا سليمن الذي قال اذا تكاثر المقسطون
فالشعب يسر والان ايوجد من يصنع
بالعكس وبدلًا من ان يحتفظ بغيرة جزيلة على
اوليك الصلحا القليلين الذين يعيشون

مابينكم

مابينكم يهتم بان يردهم الى الشر • اي جنون
هو هذا • فاي حماقة اي قساوة • انتبهوا اذًا
ايها الرفقة الاثمة واحفظوا جدًا في بالكم •
كيف انني اقلب ضدكم شبب جرمكم • انتم لانكم
ارديا لا تستطيعون ان تحتملوا ان يكون
الغير صلحا • وانا اقول لكم انكم لاجل هذا عينه
قد كان يجب عليكم ان ترغبوا بل وان تجتهدوا
بان يكون الغير صلحا لكونكم انتم ارديا • ثم
اسمعوا الاني لم اقل بعد الاحسن • فانتم اما انكم
تقصدون بان تريدوا دايمًا الاستمرار بالرداوة •
كما اني الان لغايتكم قد تصوركم هنا • اما
تقصدون ان تريدوا يومًا ما الرجعة والنهضة
لان تبتدوا فتحيوا فيكم ذاك الصلاح الذي
انتم الان تضطهدونه في الغير • فان كان

تقصدوا ان تكونوا دايما اردیا فليش لي ما
اقول لكم. ولكن ماذا تفعلون اذا هنا. هيا
هيا انهضوا من جمعيته هكذا مكرمة. لانه ليس
هذا موضعا لاجل من عهد الشيطن بالخدمة.
وطالما انتم هنا فنحن كلنا يلم بنا خطران
ان نهلك بسببكم. ولكن ان كان (كما هو
ممكن ان يصدق) ولا واحد سقط حتى الان
في شر هذا مقداره حتى انه ان يكون قصد
ان يعيش دايما اثيما. بل بالحري جميعكم قصدتم
ان تصلحوا ذواتكم قلما يكون في الشيخوخة.
وكيف يمكن ان تترجون لاجل امر هكذا
عظيم اشعافا خصوصيا من الله بعد مكيدة
هكذا جسيمة بها اكدتموه. ان الحية (اصغوا
جيدا) ان الحية لكونها قد كانت خدمة الة

الشيطن

الشيطن هناك في الفردوس الارضي لاسقاط
حوي. فسقطت حالا امام الله بكراهية
وسخط هذا مبلغه حتى انه ضدها بر
كصاعقة قضا القصاص الاول في الخارجة
ضد خليقة مايتة. لعنت دون كل الحيوانات
المتولدة في العالم. وكادناها حكم عليها بالسكني
تحت الارض. وتقتات من تراب. وان تسحب
بطنها علي الارض بخزي ابدي. فالان انا
اسالكم. اي ذنب كانت ارتكبته في خدمتها.
افتكروا قليلا. عشاها كانت تداخلت في
ذلك بغطنتها باجتهادها باختيارها. كلا.
بل قد كانت اضطرت بان تتنازل لاعظم من
قوتها نظير ما كانت الشيطانية التي قد كانت
اغتصبتها بان تفتح شفتيها وتحرك اللسان

وتصوّر الفاظاً غير مفهومة منها ومع هذا كله
كونها ايضاً بغير ذنب لم يفيدها ولماذا لانه
يقول القدّيس يوحنا فم الذهب الله تصرّف
في هذا العمل كاب انظر تمراً يكون قتل من
العدو ابناه الفريدان لديه فليس يرتضي
بان يغضب ضد شخص القاتل وحده لكن
قد يحول ايضاً متهجّماً غضبه ضدّ ذاك
السيف الذي خدم في القتل ويطرحه على
الارض ويدوسه ويلويه ويتلّمه ويلعنه وبعين
مغضبة يتفرّس فيه كانه اذنب ايضاً هو
بالقتل فهكذا يقول القدّيس يوحنا فم الذهب
صنع الله لكون الحيّة (يا لها من الفاظ
عسجدية) ولكون الحيّة كسيف خدمت الخبث
الشيطاني فلذلك عطيت قصاصاً ابديّاً

اي نعم

اي نعم فاسمعوا اذاً كيف انني بنوع مهول جداً
قد استعمل ضدكم هذه الاية فان كان من
خدم الشيطان حقاً كالة ليجرب الصلحا
ولكن بمنزلة الة ليست معتوقة الارادة ولكن
مغتصبة بل وغير قابلة ان تفهم ما قد كانت
فاعلة اياه فلم تستطيع ما هذا كله ان تنجو
من قصاص صارم وصارت امام الله هكذا
مرذولة هكذا مستكرهة وهكذا مبغوضة
اخبروني قليلاً (وساسمعوني بالجسارة التي بها
انا اكلمكم) ماذا يجب ان يكون منكم انتم الذين
بغطستكم وبمجرد اختياركم تسعون مع الشيطان
في اشغال هكذا ردية ولكي ترجعوا له اتباعاً
فقد تصنعون ذواتكم له تراجيناً جهاراً انتم
تتوخون اذاً ان تجتذبوا رحمة ان تنالوا شفقة

انتم ان تجدوا نعمًا • ملعون من يصنع كحيه
الذي بمقدار ما يكون حاصلاً علي عقل • فبمقدار
ذلك هو اشر منها • ملعون اي نعم ملعون
رجل نايب شيطان (يقول يوحنا في الذهب) فامضوا
اذًا ومن ذاك الشيطن انتظروا المجازاة الذي
انتم تخدمونه بمثل هذه الامانة • اما من الله
فلا اوعدكم بشي اخر سوي ببغضة وبلايا
وبهلاك وخراب • وباي نوع اخر كنتم
تستطيعون انتم ان تظهروا ذواتكم واضحًا
بانكم لا تريدون مصاحبة يسوع الله البتة سوي
باتفاقكم • لماذا قلت باتفاقكم • بل باهابكم لعدده
ذات الاسلحة الاكثر فاعلية من الحاصل
عليها لتحاربوا السما • انه لا يوجد يا ايها
الاحبا من لا يقر بان الشيطن علي قليل

يقتدر

يقتدر حينما يوثب علينا وحده قاوموا الشيطن
يقول مار كي يعقوب وهو يهرب منكم ليس
يبتعد فقط بل ويهرب • بهذا المقدار هو جبان
في ذاته • وحينيذ هو يهول جدًا حينما يسمع
رجل ما الذي يمكنه يستعمله او امرأة ما •
اذ انه خاين هو • ولذلك يستطيع كثيرًا
حينما يتصل الي ان يوجد في الارض رداء
قرضة اعارة • لانه من (كما هو موجود مسطرًا
في ايوب من يكشف اوجه لباسه هكذا يعرف
يتزر جيدًا هكذا نري بان صبر ايوب المذكور
لم يتزعزع حينما المار بذاته كان اما يخرب
حقوله • اما كان ينهب قطعانه • او يهدم بيوته
او يقتل بنيه • او كان يقرح جسده • ولكن
حينما كان يحته علي الياس بئم الاصدقا •

ولكي نورد امثال اقرب لنا فان كان سقط في
خطيه ايضًا عشاه يعقوب في غياض فلسطين
ومكاريوس في براري شوريا ويوحنا في مغر
منفراتوس فلم يكن حينما الشيطن يحرب
ظاهركان يتب عليهم ثارة بالسقوط وثارة
بالعصي ولاكان حينما كان يسمعهم صغير
الحيات صراخ الخنازير زيرزان السباع هدير
الافيلة وتولول الذياب اوصياح الدببة
لا بل كان حينما دفع ضدهم بعض نساء وهر
كلها مزينة كلها متدهنة ليحرضوهم فانظروا
اذًا ما انا اقوله لكم يا ايها السامعون انه لكان
اليق ان الله يفتح كل حبوس الاعماق واذ
يكون فك القيود ونزع الكبول عن الابالس
فيقول لهم انطلقوا جميعكم بذواتكم لتجربوا الابرار

لاني

لاني انا ارآض ان ذلك لكان انسب ولاي
سبب لان الابرار اذ كانوا يرون وقتيذٍ الابالس
مقبلة في صورها الذاتية فكانوا يستطيعون
بعد ان يكونوا ارتاعوا منهم بنوع ما ان يبتعدوا
عن تهجماتهم اما هاربين في الكنايس واما
راسمين ذواتهم بالصليب واما مختبين تحت
ايدي كاهن ما مقدسة الذي بالماء المقدس
يرشمهم وبكلمات ذات سلطة يطمنهم ولكن
اذ انكم انتم اولئك الذين تحت حجاب صداقة
كاذبة تحرضون الازكيا على الخطا كما قال
ايوب لاجتاليكم تجربون فاين يستطيع ان يهرب
هولاء لينجوا منكم فاي موضع يكون مقدسًا
بهذا المقدار يخيفكم حتى انكم لا تدخلوا هناك
لتنصبوا حيلًا لعفتهم اي اشارة مقدسة هي

هكذا يحترمنه حتي انها تصدكم. واي تقسيم
هكذا قوي حتي انه يلجمكم. وانتم اذ تصنعون
ما يختص بالعدو بنوع اكثر مما كان يصنع هو
افتركي تترجون بعد ان تنالوا من الله عفوًا
كما في بقية الذنوب التي ترتكبونها المجرد الضعف
باطل ايها التعسا باطل. لانه ان كان لا يمكن
ان يصير لله قربانًا مقبولًا اكثر من السعي
بخلاص الانفس. فاشارة اذًا هي علي انه لا
يمكن ان يصير ضده ضررا اكثر جزعًا من
الاعتنا بالخراب. لانه من ضد تقول المدارس
بانه حسنًا تستنتج نتيجة نحو الضد الاخر.
ولذلك ان كان رد احدهما يحتسب ما كل
الافعال الالهية اكثر تاليها. فاذًا اصنيع احد
ردًا يجب ان يحتسب ايضًا من الكل ما بين

الافعال

الافعال الشيطانية الاكثر تشيطنًا. واي
شي اخر هو ذلك سوي سقوط في ايدي كثرة
اولئك الصيادين الاردياء الذين ينوجع الله
من جرايهم بنوع هكذا مرار مياحيث قال.

وجدني شعبي منافقون راصدون مثل الصيادين
ينصبون الاشراك والفخاخ ليشبكوا الناس

اه يا ايها الصيادون المتشيطنون. اه ايها
الصيادين الشيطانيون. وكيف يمكن ان
يكون بانكم ايضًا انتم لا تفهمون جسامة مثل
هذا الجرم. ان الصيادين الاخرين يخربون
نعم للجو. ولكن منكم ماذا يعمل. قد يقفر السماء
قد تنزع رفقا من الملائكة. رفقا للقديسين
رفقا للقديسات. قد تسرق انفس من المسيح
وانتم لا تخشون. وانتم لا ترتعبون. ولكم لا يتضح

انكم ترتكبون شرّ البتة • اه كم هو جسيم كم هو جسيم
لا يمكن ان يُشرح بكفاية • لانه لكي نقول
الحق اما انه هو اهل للتصديق بان احدًا
قلما يكون من هؤلاء المغرورون منكم
يتصل اخيرًا الي ان يهلك بذنبكم • فالان
ان كان يحري ذلك فمن ذا يمنح المسيح
تلك النفس المسكينة من ذا يمنحه اياها •
اهل عندكم ثمنًا كافيًا لتمنحوه اه لكي توفوه •
فان كان عندكم فاين هو اخرجوه غدوه
احسبوه احصوه • او قلما يكون اظهروه بنوع
ما • انتم لا تعرفون كم من المقدار وازنت تلك
النفس عند ابن الله الزكي كم كابد كم تالم
كم منح ليشتريها • اه كم مسكين مخلصي ما الذي
يفيد الان بانك تكون قد نزلت من السما
بشخصك •

بشخصك • وبانك تكون لبست الجسد الذي
المتالم • وبانك تكون كابدت جوعًا عطشًا
وبردًا وحرًّا وحبالًا وسلاسل ولطمات
ورفسات وضربات وجلدات • وبانك قد
تكون تركت ذاتك مجنًا علي خشبة
لتخلص الانفس • ماذا يفيد هذا كله ماذا
يفيد • نحن دود الارض الذي جدًّا نحن
نتصدّر لنمنح منعولات افتدايك المحتجز
ادراكه • نحن بكلام نحن بتصرفات نحن
بامثال ردية قد نعتني لنمنح لجهنم الانفس
المنجاة منك • صواعق ايتها السموات صواعق
كون ان هذا ليس اثمًا ممكن احتماله بسلامة
هنا فلتتوجّه الزوابع المهولة هنا فلتنفّس
صواعق الانتقام لاننا مستحقّونها شرقة نفسًا

من المسيح المشترآه منه بدمه الاقدس و
سرقتها لمنحها لساطاناس • ما الذي يمكن
ان يفكر به اشر واقسي واوحش • فلنقل
واضحًا واشطن من ذلك • فان كنتم يا ايها
السامعون ترون هنا احدًا الذي اذ يكون
دخل الكنيسة في يوم الفصح المجيد يضي
باستقامة ليوتب علي ذاك المذبح حينما
مزينًا اكثر تزيينًا لكيما ينهبه • ولذلك يبتدي
بان يقلع الستورة • ويسيل ستارات الهيكل
بان ياخذ الصواني ويختطف الكاسات • فما
الذي كنتم تفعلونه • اليس انكم كنتم تجرون
صارخين قايلين امسك المنافق اضربه
اضربه • اليس انكم كنتم تدوسونه وتفشخونه
بتهجم الازدحام • فالان اسمعوني • فامضوا انزعوا
من المسيح

من المسيح كل الاقمشة اكثرها التي هي حوله
بل تسلحوا ايضًا بسيف ونار واطرحوا علي
الارض المذابح باعيانها احرقوها امحوها •
لانه يكون لديه اقل جرمًا فقد آن كل شي
من ان يفقد خادمًا واحدًا • انه ليس الحجارة
هي تلك فداها المسيح بدمه • ليست
المذابح • ليس هو الذهب • هي الانفس • كما جاء
في الابوكاليبسيس اذ قيل اشتريتنا لله بدمك
فلم فديت قنياتنا بل قالوا فديتنا • وانتم تريدون
بانه يشق عليه اقل من يسرق منه نفسًا
ممن يسرق له مثلاً كاسًا ما من المذبح • انني
منذ البدء قد قلت لكم اني لا اريد استعمل
ضد اناس هكذا اثيمين تلك الاصوات القاسية
وتلك الانواع المضطرمة التي كنت استطيعها •

ولكن بالاكثر حقيقة. الان قد اقر بانني لم
استعملها كوني انا لا اعرف اجدها موآنية
للاثم. ان كنت انا احكم عليها كاثم فهو قليل
ان كنت بنفاق فهو غير كاف. قد كان يجب
اني اخترع استكراهًا لهذا الاثم الفاظًا لم
تسمع بعد. ولكن ماذا يمكن ان يفعل. فهذا
هو اشر الشرور الذي اخيرًا نحن وصلنا
اليه الان في العالم. وهو ان تكون اشد شناعة
الاثام التي ترتكب مما تكون الالفاظ الموضحة
اياها ❊ الجزء الثاني

فاعترفوا لي الحق. اليس انه يستبين لكم
انتم ايضًا انه بقدر ما نتكلم بهذا النفاق فلا
يمكن قط ان يوثب بكفاية. الذي كان في
هذا النهار موضوع قولنا. نعم تجيبوني. ولكن

نفاق

نفاق مثل هذا فلا يوجد هنا ما بيننا من ذا
بيننا يمكن لعفة الغير من يدنس طهارة
الغير. من ذا تعمدًا يخطف من المسيح اتباع
انا نحن مسيحيون وليس مضطهدون
المسيح. تمهلوا قليلًا قليلًا يا ايها السامعون
لا تغضبوا. انني قد اري بانكم لمثل هذا
الجواب الغضوب قد كنتم تلزموني وتحوجوني
اما الان اهينكم جهارًا. اما الان اقتربني
الي الان قد تكلمت باطلًا. ولكن ليلا اهينكم
فانا مستعد لكل اهانة التي تنحونها.
شاكذب ذاتي ان لزم الامر شارجع قوتي
واريكم واضحًا بان مديحكم ليس كان يكون
مقبولًا لذي اقل مما يكون شاقًا مذمتكم.
ولكن ان كان انتم لتبريكم لا تردون شيئًا

اخر شوي لقول بانكم مسيحيون فصدقوني
بان ذلك انما يزيدكم ثقلاً ولا يبرركم لانه الان
الاضطهادات الاعكس التي ربما تنول المسيح
فهي من المسيحيين اسمعوا اسمعوا كيف انه
حتى منذ ايام قد ابتدى بان ينتحب ذاك
القديس الانبا بنزدس اصدقاك يا الهي
واقرباوك دنوا ضدك وقاموا يستبين انه
قام ضدك جميعة الشعب المسيحي من الادنى
الى الاعلى من كعب الرجل الى قمة الراس
ليس يوجد شفا وحي وحي يا الهي لانهم هم
الاولون في اضطهادك الذين يستبيحون
في الكنيسة انهم يحبون التقدم ويمارسون
التسلط انني اعرف بان هذا نظراً الى
مدينتكم قد كان يضي قولاً متجاوزاً الحد اكثر
من ان

من ان يكون حقيقياً اذ ان اوليك بالحري
الذين هنا حصلوا على الرتب الاولى هم كلهم
مجدين منهم لقلع الاثام بالغيرة ومنهم ليفضل
الفضيلة بالمثل ومع هذا كله اخبروني انتم
هنا يا من حضرتم هنا من الشعب لاستماعي
اتري ان دمتكم لا تلذعكم قط بانكم اتخذتم
تهزاوا او تحتقروا احداً متساوياً لكم كونه
اذ حصل على شيخوخة فقد يستبين انه
يريد يصنع كارسانيوس الشيخ وقد يشمأز
من جميعياتكم ولم يبال بلعبكم وقد يتبين
بانه يضع كل تنزهه في التصرف فقط اما مع
الله في الكنايس واما عن الله في الاديرة
فهلموا اجيبوني انتم متحققون بان ولا واحد
بسببكم يتقاعد عن ان يتردد على الاسرار

اكثر تردداً عن استماع القداس باوفر اصغاء
عن الحضور في مساجد التوبة الخفية او
الكنز او الورديات او غير رياضات مثل هذه
التي اليها بسهولة اليها اما لاجل الرآية
واما لاجل الميلان قد كان يدفع يا الهي انه
لقد يفيدني كثيراً التصديق عنك بكل خير
عظيم ولكن فليرتض الله بالا تكونوا انتم من
اولئك الخلآن المرسومين في الحكمة الذين
الذر او اجوقة من شباب اشد منهم حشمة
وانتباهاً فاخذوا حالاً يقولون ما هذه المضايقة
ما هذا البرود الذي انتم به عايشون هلم
تعالوا ولنتمتع الان بتلك التنعمات التي
العمر الاكبر لا يكن بعد قابلاً اياها فهلم
اذاً نتمتع بالخيرات الموجودة ونستعمل الملذات
في البرية

في البرية ما دام زمن الشبوبية فلنمتلي من
الخمر الغآية ولا يفوتنا نشيم زهرة الزمن
نتطل بفتاح الورد قبل ذبوله ولا يكون برج
الا ويجوز عليه تنعما ولا يكون بستان الا
وتلعب فيه انشغافا تنا فلنخلف في كل صقع
شيمات الفرح وليكن لجميعنا صدة واحدة
فلننتبه في اننا نتنزه في ولايم فاخرة وان نضحك
ونطرب بدون ان نبالي بان نعرف كثيراً
عن ذاك العالم الاخر الذي ليس احد
اخيراً رجع ليخبرنا عنه لم يعرف رجل انه
رجع من الجحيم فليرتضي الله ارجع اكرر
قولي بانكم انتم لا تنخون للصبيان الاحداث
في الاثم مشورات هذا ردية وان لا تكلفونهم
لاجل هذه الغاية على ملاعب وشهرات عادية

الحشمة وبانكم لاتضحكون بهم كل مرة ترون بيدهم
كتب عبادية وبان بدلا من هذه لاتمنحوهم
ان يقرواعوآطف امينتا تعاليم لينكوس
جنون غرآم شيليآس وكفي ربطة متنوعة
الاشكآل تمنحوهم اذذاك لافعي ملفوفة
التي بعضة غير ملحوظة ولامحسوسة تسمم
وماذا اليس انكم ترون بانه ان كان كاروز
ماغيور يبتدي بان يأكد اصلاح عادة ما
ردية ان كان يشور على النسآ بان يسترن
كتافهن بستورة غير مورية وان كان للحكام
يذكر بان يقفلوا الملاعب في هذه الايام
الاوفر عبادة ان كان يقنع بنفي من الكنايس
التفترسآت الردية المخاطبآت التبسمآت التحبيرآت
استعمآل الحجبآت الردية الاتنظرون اقول

بانه

بانه ان كاروزما رشولي يريد يارس ذلك
بجهد وطيد فلاتنقص انآس التي حالا
تصيح على الحرب ويعذرون تلك الاتآم
ويحامون عن تلك العوآيد واذ يتفقون معا
ضد ذاك الذي يريد يقدم بفضل النفع العمومي
تعالوا يقولون مع اوليك المتجاسرين المذكورين
ايضا هم في الحكمة تعالوا نكمن للعادل فانه
غير نافع لنا ومقاوم اعمآلنا ويعيرنا بمعاصينا
الشريعة ويشرح لنا جرايم شيرتنا وقد صار
لنا تعييرا لخواطرنا وكم هم الان الذين يتصلون
الى ان يدعوا الفضيلة باوصاف حقيرة وقد
يدعون الادب حماقة والعفة برودا والخضوع
دناوة والقناعة شحة والاحتمآل جبانة
ويقولون الخير شرا والشر خيرا كقول اشعيا

كم هم الذين اذيرون داوود ما عازما ان يستعمل
شفقة مع شاول قديضا دونه ويحتونه على
ان ينتقم منه كم هم الذين اذيرون اخشورش
مسخطا بغضب ظلم ضد واشتي فيدوا الحق
بيده ويشورون عليه بان يخرجهما من الخدر
كم هم الذين اذيرون حمنونا ماجانا يحب ردي
بحوتامر فقد يمدحونه ويعلمونه الصنعة التي
بها يتم هوآه وما الذي اقوله عن اولئك
الذين اتما بقوة ظاهرة واما بمكر خفي يبعدون
الغير عن الدخول في تلك الرهبنة الخلاصية
التي اليها دعاهم الله ولكي يشوقوهم في ملذات
العالم فقد يتركونهم ولو شبابا مطلوبي الارادة
وتحت احتجاب ان يجدبوا دعوتهم ان كانت
ثابتة فقد يتملقونهم بتمليقات ويجتذبونهم

بمواعيد

بمواعيد وعن الحال الرهبانية يقولون لهم
كامل الشر الذي ياتي على لسانهم شدوا
لانفسهم كلاما خبيثا قال داوود اعساكم
تستطيعون ان تفتخروا بانه ولا واحد من
هولاء يوجد بينكم وبانهم لا يوجدون ايضا
في هذه البلد ولو هكذا مقدسة ايضا في
هذه الجمعية ولو محتشمة بهذا المقدار فلير تضى
الله بان يكون ذلك لاني برضا قد كنت
امنح لاجل ذلك كامل الدم الذي لي في
عروقي ولكن ليس هكذا ان كان ليس
كذا فلماذا اذا لا تمنحوني دستورا باني
انفس بمقدار ما كنت اريد وتريدون ان
تسدوا في ليس بخلاف ان اكون تكلمت
باطلا وانه لم يكن لي سببا البتة لان اكون

بما انا كارزه وان اصيح كما انا صايح نعم نعم باني
دايما شاصيح طالما انا عايش ضد هذا الاثم قايلا
لكل احد الحق عاريا مجردا علي هذا ابكي واولول
لاستعملن اقوال مخا اشير مجردا عريانا ابكي
بكاء كالثنايين ونوحا كالنعام لانني لا استطيع
ان افهم ان يكون انسان الذي مضادا كل
الشرايع البشريه والالهيه الامره بان نضع
كل دربه في انا نزيد الفضيله يضع بالحري
اهتمام في ابادتها وما هذا يا ايها السامعون
انكم لو نظرتم عدوكم عينه موضوعا في خطر
ان يهلك فقد كان يجب عليكم حالا بعد ان
تكونوا نسيتم كل اهانه والقيتم كل بغضه ان
تتعبوا علي ان تضعوه في منهج الخلاص ليلا
تعاملوه باردي ايضا من دابته التي تعطي لها
بحنيه

بحنيه اليد ان كانت ربما موشكه علي السقوط
في حفره عميقه وانتم بعكس ذلك لاجل هذا
عينه كون ان الغير هو في منهج الخلاص فتريدون
ان تعاملوه كعدولكم وان تحتالوا عليه بهذا
المقدار وتضلوه وتضطهدوه هكذا كثيرا الي
ان تضعوه في خطر الهلاك هكذا هو الامر
هكذا الانسان الشرير يتملق صاحبه ويستاق
الي طريق ليس بصالحه لو كان قال ويستاق
عدوه فكان ربما يسهل فهم ذلك ولكن قال
يستاق صديقه يا له من امر مهول كيف يكون
ممكنا ان تتصلوا يا ايها المسيحيون الي جنون
هذا مبلغه وبانكم قلما يكون لاجل الانسه لا
تابون ذلك الذي منه لا تصدون ذواتكم
لتهيب الدمه انني حقا خجل جدا في تكلمي هكذا

نعم هذا كله يجب ايضًا ان اقوله لكم وهكذا اسمي
الآن يريد يخن ان نخدم الله هيا فلا نخدعه لا
نبالي بالسما فلنتركه لا تخيفنا جهنم فلنتكردس
نريد بقصد اكيدان نهلك فلنهلك وماذا
ينتظر افتحي ايتها الارض واقبلي في جوفك
انفس هذه عدتها الواجبة ولكن اقله فليكينا
هلاكنا الخصوصي (استتلي هاطلًا دموعًا مع
الوديس غريغوريوس) فليكينا هلاكنا ولا نرد
ان ما عداه نطلب هلاك الغير واي شيء
اقل من ذلك ايها المومنون الاحباكنت
استطيع اطلبه منكم انني لا اطلب منكم ان
تكونوا عابدين نظير غيركم كثيرين بان تكونوا
صبورين تكونوا عفيفين تكونوا روحانيين
ولكن بان تسمحوا باطلاق لرفيقكم ذاك بان

يكون

يكون كما كان يرغب ان يكون فلتكفيكم جميع اثامكم
يا بيت اسرايل هكذا يقول لكم الله ذاته بفم حزقيال
فلتكفكم جميع اثامكم يا بيت اسرايل ترى ان ذلك
هو هكذا امر باهض حتى انه لا يمكن نيله منكم
بغير تضرعات وبغير بكا اه انني انا لا اريد
ان اهينكم اها انه هكذا عظيمة طالبًا منكم ذلك
باكثر طلبات افما يفيدني بالحري ان اصدق
بانكم ليس فقط تتركون اتباع الاهتمام بالفضيلة
لكل من يريد ولكن اذ تكونوا صدتم راغبين اياها
وتايقين نحوها امتثالًا بهم ستظهرون بانكم ان كنتم
حتى الان فعلتم بخلاف ذلك فكان عدم فطنة
كان عدم انتباه كان عدم افتكار لا ازم ولم يكن
خبث ارادة شريرة

الكنزة الثلثون

لاني اشهد علي العالم ان افعاله شريرة هي

يوحنا ص ع

ان كان يوجد اناس الذين يعتازني المشيحات
المهذبة افضل تهذيبًا ان يخ لهم مجازاة جزيلة
ومكافاة بهية. فهم علي الحقيقة اوليك الذين
يكشفون خاينًا ما. ان احشورش ملك اسيا
ذاك الشريف الذي علي ماية وسبعة
وعشرين مدينة كان يمد قضيبه رفيع كما
هو بين الي كرامات ملوكية مردخاي ذاك
الذي منه عرف المكامن المصنوعة من
حارسين السرايا
المشترفين. تيباريوش كاني انطرينا امراة
دروسوس

دروسوس التي اكتشفت له الكمين المهيالة
من شيانوش بيرش كاني فيناريتس امراة
سامونآس التي اكتشفت الخيانة المهيآة من
ناوبتولوماوش. وكريسوس لخادمة مادنية
من سرآيته التي منها اعلنت المكامن
المهيآة من امراة ابيه الخاينة. فاقام اما الاجل
المعروف واما للمثل تمثالًا ذهبيًا. ثم وضعه
في برية دلفوس. فكافاة اذًا مضاعفة يلزمني
اذًا في هذا النهار ان اوعد ذاتي بنيلها
منكم. انتم الاتيين لاستماعي. اذا اني اناهنا
ليس لشي اخر سوي لاكشف لكم خاينًا عظيمًا.
ولكن ماذا يكون. لا يشح لكاين من كان. بل
فليعلن حالًا فليكتشف فليشهر. ساقول لكم
عنه. ولكن قد اخشي بالا تريدون حيتي ولا

انتم تصدقوني لانه محبوب بهذا المقدار الذي
الاكثرين منكم حتي انكم لابد من ان تاخذوا
بالحمالة وتقاومون ولا تتوقعوا من ان تقروا
باني انا اثقل عليه ظلمًا بهذا المقدار الامر
هو بعيد ان تشكروا فعلي او تكافوني ولكن
ليس هو كذا بالحقيقة ليس كذا بل هو هكذا بين
واضح جدًا وبين لكونه حاصل علي كل الاشارات
والويل لمن لا يريد ان يتحذر منه فهذا الخاين
هو العالم اليس ان الحق بيدي فليقل ذلك
لنا ايضًا يسوع مخلصنا الذي كي انه يظهر
حقيقة هكذا عادلة وهكذا مفيدة اتي في
الارض فانا اشهد علي العالم (قال تعالي) انا
اشهد علي العالم انه افعاله شريرة ولكن اي
احتياج كان لهذه الشهادة السامية لو كان

حيث

حيث هذه الافعال واضحًا انهم لكثيروا العدد
اوليك الذين لا يعرفونها ولذلك يصدقون
العالم بالكلية يسجدون له يوافقونه وبكل
اهتمامهم يريدون كل يوم ان يشتغلوا في
خدمته وانتم اتريدون ايضًا ان تكونوا من
هولاء اه لو كنت انا في هذا النهار اعرفان
اخبركم بحيله ومكامنه جميعها وان اكشف
طرايقه فاي شك هو بان كل واحد منكم قد
كان يبرز بوجوه تلك العواطف التي كانت
للرسول بولس الذي كان معتادًا ان يقول
بانه نظرًا الي ذاته ليس كان يعتبر العالم
اعتبارًا اخر سوي الاعتبار الذي به يعتبر
مجرم ما مستمرًا علي خشبة اذ قال العالم
صلب لي ولكن ان كنتم لا تعرفون ان تتصلوا

الي هذا الحد فقلما يكون ارتضوا بالاتجابوه
بالاتوافقوه بالاتامنوه الذي هو ذاك الشي
الذي منكم باي شرط كان انتوخآه وكي تروا
ان لي صواب لاتوخآه فاستمعوني اولا اخبروني
وجيزًا يا ايها السآمعون انتم قد تشعرون
بذواتكم مايلين ميلاً جزيلاً لخدمة العالم اليس
انه كذا فتمهلوا قليلاً فلننظر اذًا فلننظر اي
شي ذاك المحرجن اياكم هكذا علي ان تنتخبوا
خدمته اعناها اوآسعة وباهية تلك المواعيد
التي يها يعدكم الملايمة جدًا لهواكم هكذا حقًا
انا اظن ان العالم قد يوعد ملذآت يوعد
بعضنا يوعد بمجد التي هي تلك الخيرآت الثلثة
التي خلفها البشريون هم منجذبون طبعًا
اشد انجذابًا من الدبب نحو العسل والايل نحو

المياة

المياة والفرآشة نحو الضو ولذلك فليس هو
عجب ان كنتم انتم بسهولة هكذا جزيلة تنجذبون
الي الاصغا اليه ولكن يا لغرورکم کيف يكون
ممكنًا الاتكتشفوا حالاً الغش هذا التنازل
المفرط عينه المستعمل من العالم انظروا ما انا
اوكده لكم هذا التنازل عينه هذا هذا قد
كان يجب ان يكون لديكم من الاشارآت
الاشد وضوحًا الغير المشكوك بها الغير
المرتابة التي بها يثبت انه هو خآئن ان كل
الخآئنين لهم العآدة ان يتداخلوا بعزومة ما
ملايمة الهوا من ذا لايعرف ذلك قايين
خآن هابيل بعزومته اياه للتنزه بالبراري
قايلاً فلنخرج خارجًا ابيشالوم خآن حمون
بتطبيعه اياه علي المضي الي وليمة عظيمة

يا ابيل مكر بسيسر ابتكليفه اياه علي نوم ملذ • دليلا
خانت شمشون بتكليفها اياه علي تنزع عشقي •
تريفرن خان يوناثان بتكليفه اياه علي اجتماع
بجترم • وهكذا يمكن ان يخبر عن كثيرين
ان هذا هو عمل الماكرين خاصة • وضع الملذ
قبلا • التي منها جالا المجرنة • كانت ملاحظة
القرايس يوجنا فم الذهب • فلي ديب اذ ابانه
اذ يكون العالم هكذا سخيا يوافق كل مرغوبنا
ولو كان ردئيا او معوجا • فلا يعلمكم قط
بعلامات امين • ان لم تريدوا تقولوا انهن كن
امينات تلك الساحرات اللائي كن يجبرن
برازهن ليحرضن من كان مجتازا علي ان
يذوق لبنها • وهكذا يرقنه يا ابني يا ابني اسمعوا
ما يخبركم به سليمن لخيركم يا ابني ان تلقك

الخطاة

الخطاة • فلا تسمح لهم تمت

وحقا ترى جلستم قط بتان فتاملتم ماذا تكون
هذه المواهب المقدمة لكم من العالم بسخا هذه
قدره • انتم بلا شك يجب ان تظنوها عطايا
معتبرة جدا • وهي عطايا باطله • عطايا عاشة •
عطايا تستبين عطايا • ولكنها علي الحقيقة
اضرار • ولذلك شبهت من البعض كما هو
بين بتفاحة ادم • ومن اخرين بتفاحة اوذكسيا •
ومن اخرين بتفاحة باريس • عطايا لها
واشفاه كم هي مضرة • ولكني انا قد كنت
اشبهها بما بلا حسن لهيبة اخري التي
لبث حمزا به بتفاحظ كيميتوس ملك سكوسيا •
وخاصة اذ ان هذا ايضا كان هبة تفاحة
ايضا تفاحة ردية • دخل يوما ما هذا الملك

ليتنزه في بستان طرب وهناك صدفة تفرس
فيما بين التماثيل بتمثال اشد اعتبارا واوفرها
الذي كان لابثا كانه في حال تقديم تفاحة
ذهبية الملك الغير المرتاب بكر البتة مد
يمينه ولاجل سهولة كانت عنده في اخذ كل
شيء في الاخذ من الجميع فلم يبال ان يقبل
الهدية المقدمة له ايضا من الجارة ولكن كم
هي غالية اضحى لديه هذا الامل لانه مع
التفاحة اذ فق حالا سهم حادثة الذي كان
ذاك التمثال ضابطا اياه مهيادا ايما لذلك في
اليد الاخرى وبدون ان تمنح زمانا للملك
اما ان يحمي ذاته من الضربة اما ان يسبقها
منحته الموت فالان مثل هذه هي تلك العطايا
التي من العالم يقبلها تباعه مثل هذه هي

احسانات

احسانات العالم مثل هذه هي عطايا العالم (القول
لكم بانطلاق مع الدمشقي) قد يكمن مكامن لكل
من يتبعون ملذاته ان تباعهم حاصلون
علي ملذات بها يتمون اهويتهم وياها من
تفاحة ظريفة مع الملذات ملتصقة امراض
مستطيلة من حكة من حصوة من قروح
من اوجاع احد التي تضطره بان يستمر
في علاجات دائمة وها السهم ان تابعيه
لحاصلون علي الغنا الذين به يحصلون
بفيض علي راحاتهم فيا لها من تفاحة جميلة
ولكن مع الغنا من تبطة اهتمامات مكدرة
بالمتاجر بالعهود والخصومات والخسايز التي
تضطرهم بأن يكونوا ابدا في حركة دائمة وها
السهم حاصل تابعوه علي بحدبه يوسعون

اسمهم بفخر. فيا لها من تفاحة زهية. ولكن
مع المجد من تبطة مغاير آت جسيمة بالتقدم
بالرتب بالسيادات التي تلزمهم بالكون دايمًا
في حرب متصل وها السهم. وبايجاز الكلام
العالم كله منصوب في الشرير كما اثبت يوحنا.
الذي هو بمنزلة القول نصيحة القديس كبريانوس
الشريفة القايلة. يبش لكي يتقسى. يلق لكي
يغش. يحرض لكي يقتل. وانتم ايضًا تشكون
ايضًا تتابون ايضًا تريدون براهين جديدة
لتصدقوا بانه خاين. ماذا اينيد بانه يشكب لكم
بشخاكل خيراته. ان كانت هذه خيرات مكدرة
خيرات مضرة. خيرات ليس فيها شيئًا من الخير
سوى الهيئة. خيرات دعيت في الكتب زبد البحر
بهذا المقدار هي مرارتها. خيرات التي اعدت من

يعقوب بخار هوي هكذا هي دنية. خيرات التي
دعيت من داوود عشب الاجاجير بهذا المقدار
هي يوشتها خيرات التي من سليمن الذي قد
اختبرها كلها اخيرًا دعيت ليس فقط باطل بل
وجزن الروح او كما يقرا النص العربي ضيقة
الروح او كما يقري الكلداني انشعاق الروح
او كما يقري السرياني اهتمام اغاية الروح او كما يقرا
باطا بلوس انكسار الروح او كما قرا القديس
ايرونيموس مج تاودوسيوس وشماكوس طعام
الهوا كان بهذا النص الاخير يعني لنا بنوع
حي جدًا بان من يهتم بان يتسبع ذاته بمثل
هذه الخيرات لم يفعل شيئًا اخر سوى ان يقتات
بريح. اعني بمرعي ليس فقط لا يقيت بل سيقط
ايضًا ان ويحرك اوجاع. ولكن من الاوجاع الاشد

تمريقًا اذا شبع هكذا عن مثل هذا الجايع يقال
في ايوب اذا شبع يتضيق ويتحمى وكل شريصيبه
وانتم تكونون هكذا جايعون حتي انكم تريدون
ان تهتموا في خدمة العالم كونه قد يعدكم
كثيرًا بمثل هذه الخيرات يالها من رعاية يالله
من جهل يالها من سذاجة اليس ان اشعيا
اصاب ان كان يسالكم موبخًا اياكم وقايلاً لماذا
تزرعون الفضة بغير خبز وتعبكم بغير شبع
اه كيف انه جاهلاً هو يقول بالشبع لانه فلنتصور
بان هذه الخيرات المقولة الان ولو كانت
هكذا كاذبة ولو هكذا باطلة انها تكون مشتهاة
فماذا تترجون اتترجون بان العالم يكون قط
مزمعًا ان ينجم منها زيادة جسيمة حتي انكم
تشبعون انتم لا يلزمكم ان تعرفوا انه سينجم

لكم

لكم كما قد كان ينجم الملكان بيت المحاصدة
اعني بعيار بعيار شعير وبعيار بعيار تبعان
واما ان كان عتيدًا ان ينجم فيضانًا وافرًا
فسيترعه عنكم جاهلاً وهنا يجب عليكم ان تعرفوا
بان العالم ولو بها اهتم كتاجر فطن بانه
يمسكنا دايمًا متوسلين فهو كتاجر مكثور
وليس عنده في صندوقه هكذا حتي انه
يقدر دايمًا ان ينجم الجميع شركاءه الكثيري العدد
وفاءً معًا ولذلك فما الذي يفعله الخاين
لكي ينجم لاحد يلزمه باوفر لحاجة فقد ينزعه
عن الاخر ولو بها تاملنا فلا يوجد قط بانه
يعني احدًا الا باخطاط الغير او انه يرفع
احدًا بدون ان يضع اخر حينما تشون
اي ذاته ملتزمًا بان ينفي تلك التلثين توبًا التي

في الوليمة العرسية قد كان وعد لفاكي مشكله
البليغ اتعرفون ماذا فعل ليوجدها نزل الي
عسقلان وهناك اذ قتل ثلثين رجلا عرّاهم
كما جا في سفر القضاة اذ قيل فنزل عسقلان
وقتل ثلثين رجلا واخذ ثيابهم واعطاها
لفسري المشكل هكذا يصنع العالم لكيما يلبس
احدا فلا له سبيل اسهل من ان يعري غيره
قد يهيج لمرد خاي التوكل بملكة بعظمة ولكن
قد يهيجها له ينزعه اياها عن هامان يهيج
لسبيا التسلط علي جقول جيده ولكيما يهيجه
اياها ينزعها عن سغيبوشيت قد يهب لصادوق
حلة الجبرية ولكن يهبها له ينزعها من ابيثار
وهكذا ايجوا انتم عن الغير فتزرون بانه دايما
يفعل كما هي معتادة البسانية الذين كي يهيجوا

ما لذاك

ما لذاك التي يريدون ان يظهروا للغرب
لعبها فبحبث قد يسرقون الما من غيرها
وكيف ذلك تريدون ان تركوا للعالم ان كان
حينما تفتكرون اقل افتكارا فسهولة جدا
يتهيّ عنكم ويتهيّ ليس مرارا كي يعطي متاعكم
لغيركم الذي ربما يستحقه اقل منكم لملق
لتجاسر لفتني ولواحد الذي يستعين بان
يتقدم بتلك الطرق التي كان يجب ان تكون
الاطول كونها طرقا معوجة طرقا ملتوية ومع
هذا كله ففي العالم مرارا عديدة يضحي اشد
قصرا ومع هذا كله فقد يوجد مزيد لان
العالم ولو نصحكم قلما يكون في وقت مناسب
من الضرر الذي هو ملتزم ان يجلبه عليكم
فيستبين انه ربما يستوجب اعتبارا ما ولكن

الاعكن هو انه كي انه يتصرف كخاين حقا
فقد يشر بان يضربكم فجاة وبان ينجي عنكم كما
يقال في ارجب الاوقات اعني اماني اعظم
السرور واماني اعظم ضرورة وقد كان النبي
يونان رقد تحت ظل لقطينة طرية مخضرة
التي قليلا قليلا اذ كبرت فوق راسه فقد
كانت صنعت له خيمة بريئة مبهجة جدا ولكن
ماذا جرى حينما المسكين متعريا او فر تعزية
كان مفتكرا بانه يرتاح ولذلك فرح فرحا
عظيما بالقرعة فحالا ادبلت اللقطينة وجفت
وهو مكث تحت ضرب الشمس المحرق اه لو
كنت استطيع واحدا فواحدا اخبركم عن كل
اوليك الذين بمثل هذه الصيغة سخروهم من
العالم الغدار كم من لقطينات او فر فخرا قد

اريكموها

اريكموها جافة فجاة على راس كثيرين ان شلسوس
من عسكري خصوصي الذي كان في افريقيا
شهر ملكا من العساكر بعمل رجلين عظيمين
خاصة يوميوشيانوس وبيسسينوس ولكن
اتصدقون في راس سابع يوم من تملكه
اذ انقلبت الامور فقتل من دينك عينهما
الذين هكذا قد كانا اقاماه ليس مذنبا بشي
اخر سوى لانه صدق بميل كثير حماية الجمهور هكذا
قالبا هكذا اوطونايي هكذا فيتليوس هكذا
امليانوس هكذا برتيناشيس هكذا فلوريانوس
هكذا طاشيتوس هكذا نوفريانوس لم يبلغوا
ان يتمتعوا بقضيب الملك ولا سنة واحدة
الذي بعار عظيم سقط من يدهم حينما كانوا
ظانين انهم ضابطونه بابلغ انضباط مسكين

يوفينيانوس ملك من الاوفر تقوي من الذين
كانت الارض تستطيع ترجاهم ومن الاوفر
فطنة والاكثر لطفًا فحالما استلم عليه من الشعوب
كملك كان ماضيًا الى القسطنطينية لكي
هناك يتخذ الملك الشهين فبات في الطريق
داخل اوضة مكلسة جديدًا وهذا وجده كفي
ليلًا لان يقتله مخنوقًا من بخار الفحم الردي
الموضوع هناك طول النهار بكثرة ليجفف الرطوبة
المضرة والى يانوس تملك زمانًا اكثر ولكن
ماذا افاده ذلك اذ انه مستتاسمًا بعد لسابور
ملك العجم التزم ان يخدم ايضًا بمنزلة درج
حينما كان يريد بتكبر ان يركب كحيلته زمانًا
ما اكثر استطاع ان يتملك ايضًا اوليك الاربعة
ملوك الذين ليس لي من يذكر لي اسمايهم ولكن

ماذا

ماذا افاد ان فيما يشر امن شيشون شتركيملك
مصر اضطروا بان يخدموه ايضًا بمنزلة دواب
حينما كان يريد يظهر متكبرًا على مركبته هكذا
ولاعزة سامية اضحت قط مطمانة من اي عار
كلي كان كاشميروس الثاني ملك بولونيا
اذ انه في يوم ما عظيم جدًا عزم كل عظما مملكته
لم يكن سآمًا حاشيًا الخرسوي مدايح لشجاعاته
وتعظيمات اسمه واستبشارات بحيوة مستطيلة
فطلب ان يشرب ليرد للجميع شكرًا ولكن حالما
دني بشفتيه من الطاسة مات وجعل تلك
الاستبشارات الفرحة تعد وكاذبة بدقيقة
واحدة ولكن ماذا اعمل انا يكفي يكفي اتراني
اتوقع هنا ان اختصر واورد عدة اوليك
كلها الذين في انجح حظهم اعني حينما كانوا

يفرحون ايضاً هم فرحاً عظيماً فراداوا تهم فجاة
ههروا بهم من العالم هنا تيانوس هنا
اوتروبيوس هنا روفيوس هنا بيليساريوس
كان يضي عملاً هكذا ثقيلاً بامروجين ان
الاوراق مملوة والكتب مشحونة ولم يكن شيئاً
اخر جعل القديس يوحنا فم الدهب ان يهتف
بان كل فرح ارضي ليس له شيئاً ثابت ليس له
شي وطيد ليس له شي ثابت ولكن بالحري
كوادي غاش وقتيذ يجف حيضا الغير كما
ايليا قد انقاد الي شطوطه ليلبثوا هناك
براحة وليقضوا مابين ذاك النسيم وتلك
المياة ايامهم هادية انتظروا العلائم وذبخوف
ولكن ولين كانت كثيرة كما قد قلت الامثال
التي اثباتاً لذلك كان يستطاع ايرادها ولا

علم لي مع هذا كله ان كان احداحدها يكون
اوضح وابين من ذاك الذي للاديسلاوس
ملك بوهيميا الشريف جداً اسمعوا ان كان
لاتستبين لكم خاتمة السعادة العالمية
فاتلبوني بعد كاذب كان لاديسلاوس
شاباً هيهات ابن ثمانية عشر سنة واذ
خطب لذاته مدليتة ابنة كاريوس السابع
ملك فرنسا وقد كانت تعينت مدينة براغا
للعرس وكانت قبضت الخراجات وتقسمت
الوظايف وكان ارسل الي ياتي اولاد اريوس
اسقف باطابيا لينتسل العروسة كالهة من
هيكلها فلتتكلم اوريا وتخبرنا ان كان لاجل
مثل هذا السبب نظرت قط انها تعينت
لملاً بنوع افخر من هذا النوع مايتان الكابر

انطلقوا من بوبيا مايتان من اويستريا مايتان
من اونكاريا ولكن جميعهم لاجل المنظر ولاجل
الزي ولاجل اختلاف اللبس ولاجل الخدام
ولاجل الاتباع كانوا هكذا معتبرين حتي انهم
بسهولة كان يمكن ان يصدق بانهم جميعهم
ملوك لو لم يكونوا هكذا اكثرين من علي هؤلاء
لاجل خدمة الملكة الاقرب منها فزيدت
زيدت اريجماية بنت شريفات مع كل رفقتهم
الافخر وما عدا عربانات فاخرة جدا بغضة
وذهب فارسلت ليس باقل من ثمانين كجيلة
هكذا غريبة الوصف هكذا بهية في الزينات
حتي انه لم تكن تستكرهها (لنقول كذا) الشمس
لمركبتها ثم ذهاب لم يسمح بمثله قط فضيات
واقمشة وابسطة لتزين الماويات هدايا فاخرة

عطايا

عطايا وافرة ارسلوا رسل شرفا غير هؤلاء الي
عند قيصر ذاته ليعزموه مع زوجته اليونورا
للحضور في الفرح ورسلا لملك بولونيا
ورسل لملك بافيير ارسل لامارة ساكيبونيا
رسل لامارة براندبورك اجتذبت في براقا
من غياضه القديمة اخشاب كثيرة لقيام
مواضع للملاعب معظمة اشرة وكراسي لجلوس
الامرا المتفرجين الذي بالحري كان يجب
التفرس بهم وقد كانت تزينت الطرقات من
قناطر وتصاوير وتماثيل لم تكن تنتظر شوي
يوم فيوم العروسة واذ بشاء ما ابتدي الملك
بان يتوجع قليلا بمعدته فاضطرب وحزن
ومع هذا كله فليلا يخ ريبا بمرضه فجلس علي
المايدة تعشي وانشرح واصرف جزا معتبرا من

الليل مع عظمايه ثم انفرد الي اوضه نام قلقًا
فصباحًا دُعيت عاجلًا الاطبا نيا الهي يا الهُ
من حادث فقضي الاطبا بانه لا دوا لهُ ولا
رجا بهِ وانه قد اشرف علي الموت اتريدون
اكثر من ذلك في تمام ستة وثلثين ساعة
واذ هو علي النعش وها اذ تغيرت الاحوال
يجب انها ترحل في كل جهة شيعًا مقرعين جدًا
ليوقفوا في نصف الطريق سير المقتدرين
وينقلب الفرح الي تبلبل والعزة الي بكا و
العروسة المشرفة علي الدخول في براقا
يلزم ان ترجع ليس عروسة بعد ولكن ارملة
مع فقد آنها بعلها الملك قبل ان تمتلكه فالمان
بماذا تحكمون يا ايها السامعون ايستبين لكم
اني قلت الحق حينما اثبت لكم بان العالم قد

يتخلى

يتخلى في ارحب يتخلى في اعظم السرور يتخلى
في افضل الافراح وانه لكي نستعمل نص
القديس بطرس دآميانوس الذين يلقهم
فاهم عاجلًا يتقلب الي مرارة يا لها من غرور
يا لها من خداعات يا لها مغاششات وان كان
ذلك ليس هو سلوك خاين فماذا يكون ان
هذا هو العمل ان كنت انا لا انغش كجبل
فسويوس الذكي بالحقيقة ان كنتم تريدون
ان تاخذوا فتجدوا اراضي تلولة فقد يقدم
لكم الحصاد فرحًا جدًا ربيعًا دايمًا في المرعي
المخضر خريفًا دايمًا الاثمار المستوية دايمًا
ولكن ما المنفعة في ذلك فحينما تكونون
مفتكرين اقل افتكار فقد يتقايا خارجًا من
احشايه سيلًا كبيرًا من كبريت ورفت ورماد

وتاسسوا ايضاً دوراً اه لا ايها السامعون
اهربوا اهربوا اقول لكم بكلمات نبوية مع اريا
اهربوا من وسط بابل وليخلص كل واحد نفسه
لان هذه ليست بلداً ان اصدقاكم تتوهمون
بل هي بلد آن لصوص قد اعلم جيداً ذاك
الذي هنا بسهولة يغشكم وهوان بعض
حوادث هذا سهولة نظير ما تلك التي قد
ابنت انه يجب رجاؤها من العالم قد تنسب
دايماً منه لكل سبب اخر ما عدا خبثه الجسيم
ذاك ما آت شاباً نعم حق ولكن لانه تجاوز
كثيراً الترتيب في الاكل لانه لم يتحفظ لانه
لم يعالج ذاك الاخر سقط من اعتبار ولكن
لانه كان التكلم اقل فطنة ذاك الاخر سقط
من غناه ولكن لانه كان اقل انتباهاً في تصرفاته

حجارة هكذا داثراً حتى انه يسبب لكم خراباً
عظيماً في ساعة بعد آر ما كان اثر من الغنا
في سنين وسنين بتعب جزيل شر ساعة واحدة
(يا لها من الفاظ ملائمة لابن شيراخ) شر ساعة
واحدة ينسي الشرق الشديد وانتم مع هذا
كله تريدون تحت اطراف جبل هكذا ردىء
ان تضعوا مسكنكم ان تسكنوا هناك و
تستريحوا هناك ان النبي اشعيا بعد ان
تكلم عن مصايب بابل قال بان العرب لم
يكونوا يتجاسروا بعد ان يضعوا هناك خيامهم
وهذه الفاظه ولا يخيم هناك عربي وبان
قطعاً انهم لم تكن بعد هناك تربيحة رعيانها وبان
عملهم لم يكن بعد بيرجع يستاجر للحراتين
وانتم ليس فقط الخيام تريدون ان تضعوا بل

ذاك الاخر نقصت اصدقاوه ولكن لانه كان
في سلوكه اقل بشاشة وهكذا لم يرد قط العالم
ان يسلم بان تلك البلايا المصادمة تباعه
قد تصدر من كونه هو لم يصدق بعهم ولكن
لكونهم نقصوا ذواتهم اعتبارًا كما قدي فطنة
ومع هذا كله اما ترون بان هذا عينه غش
اخر له اعظم ليس اهتم الخاينون بشي اخر
باوفر اهتمام اكثر من ان يخفوا ذواتهم فهنا
يضيعون كل صناعتهم هنا يشغلون كل عالمهم
لانهم لو كانوا يقرون بضررهم الغير فمن ذا
كان يامنهم لقليلون هم الذين يصنعون كما
صنع ذاك القايد يوآب الذي اذ بخيانة دنية
منح الموت لقايدين بطلين وهما ابنير وعماسا
فتشامخ بعد بهذا الموت ارجي انه من دتهير

خضب

خضب بغير منطقته الجندية فالاكثرين لا
يفعلون الا الاكثرين يرشقون السهام ثم
يختفون واذا سئلوا ينكروا واذا توكد
عندهم العمل فيجحدوا وان كان بعد لا يمكنهم
اخفا العمل فيتماكرون بالف نوع الرجل
الذي بكر يخصر صديقه هكذا نقرا في امثال
سليمن واذا انكشف قال اني فعلت بلعب
فاي عجب اذا ان كان لم تنص العالم تعللات
جديدة بها يفوق مكامنه غير انها تعللات
انها تعللات يا ايها السامعون ولذلك
ارجع الكرة عليكم القول بالاتامنوه اكرهوه
امقتوه ولا تظنوا بانكم مهما خدعتموه بامانة
حافظين اوامره بتدقيق متمسكين بتعاليمه
عنا، يعاملكم باحسن من غيركم كله بعكس

ذلك ان كنتم تريدون ان العالم يحترمكم
احتراما ما اتعرفون ماذا يلزم ان يعمل به
يجب انكم لا تعتبروه يلزم ان تدوسوه وان
تحتقروه يلزم الا تبالوا البتة بمراعاته الذي
ينهمك وراءه اشد انهماك فاخيرا لم ينل شيئا
اخر سوى اهانات ويدرك حينئذ كم يكون
حقيقيا ذاك القول الذي للدمشقي بان
العالم قد يبغض من يعتبره اكثر ومن يحبه
اكثر بقوله العالم هو عدو اصدقاءه امر غريب
يا ايها السامعون التامل ومع هذا كله فهو
ما كد غاية التاكيد فان وجد الذي يكون
في ايامه اهان العالم فمن كان الاناس
القديسون فهولاء ونبوه بالكلام هولاء عيروه
ودموه بالقلم هولاء سخروا بكلما كان يقدم

لهم منه من ملذات من غنا من مجد ومن
كل شي نجاح اخر زمني ومع هذا كله فهولاء
اخيرا هم اولئك الذين هو متمسك بذكرهم في كل
ساعة باوفر مدحة ذكر الصديق يمدح كما اثبت
الامثال يذكر العالم كل يوم كثيرين يذكر العالم
كل يوم كثيرين نظير الكشيوس الذي هرب
من بيت ابيه صنع نحو منذ الف سنة وبيف
اهانة هكذا جسيمة يتذكر بزدوس الذي لم
يبال بملذاته يتذكر فرنسيس الذي لم يبال
بغناه يتذكر رومالدوس الذي هرب من
مجده لم يبال من ان يستمر مخفيا ما بين صفصاف
جامة منقنة فهولاء قد يتعجب هو منهم كاناس
مرتقين على الجال العامة لهولاء يشرف
هولاء يمدح لهولاء يسجد منحنيا وجاثيا ايضا

هو على قبورهم ذكر الصديق يمدح من ذا
لا ينظر ذلك ذكر الصديق يمدح فما اعن
اولئك الذين احبوه بهذا المقدار واعتبروه
فماذا يجري عن هؤلاء يستتلي الحكم بانه
يتصل احيانا الى ان يشتهري بهم كباطلين
كعاتية كطماعين كمتكبرين كاشقيا كزناة
واتم السابقون يحمد انه لقد اقام بختصر
الملك كما هو بين تمثالا من ذهب مظهرا عزته
الملوكية واذ جمع حوله كل عظما مملكته
المدنيين والعسكريين وامرهم بان عند
اول دوي يسمعونه من الابواق والاغن
والصوفير والقياثير يلتزمون بان يجثوا
جميعهم ويسجدوه اكراما الهيا فيما بين شعب
هذا مبلغه فالثلثة فتيه وحدهم الذين استخفوا

بامر الملك وبصوت ظاهر اذ رذلوا مثل هذا
الترتيب ونبذوا مثل هذه العبادة اختاروا
بالحري ان يدخلوا في اتون متوقد بجحيم
ولا يوافقوهم فاعلم ايها الملك انا لا نعبد
الهتك ولا نصنم الذهب الذي نصبته لا
نسجد له ولكن فن ذا الخير اضحوا مكرمين
عند الملك عينه من الذين اضحوا المتقدمين
من اضحوا المرتقيين اولئك الذين حالا
مطروحين على الارض اعطوه الاجر ام
الردي كلا حقا كان ما بين الجميع الفتيان
المشخرون به لان هؤلاء اذ لبثوا سالمين
من النار وهكذا اذ عرفوا من الملك كانوا
اعز عند الله فرفعوا بعد بامر مستجد لمرتبة
مثل هذه حتى ان كل غيرهم اخذ يحسدهم

بعد ان نظرهم الملك بشجاعة مستمرين لحظ
القديس يوحنا الذهبي الفم مدحهم كلهم ليس
لسبب اخر اسمعوا كلمات صوابية ليس لسبب
اخر الا لانهم احتقروه فالان هذا ما نحن
مشاهدونه كل يوم مماثلا العالم ان اوليك
الذين حالا يخجلون لصنعهم المخذولون اوليك
الذين بدون ان يخجلوا ارتضوا ان يدخلوا
في الاتون ولو مسلما جدا اتون النقر الاهانة
الاجتماع فهولاء بعدهم المعتبرون ولذلك
اواه كم كنتم تضحكون مغرورين باقتناعكم ذواتكم
بان العالم مزمع ان يشكر فضلكم عن اي احترام
مصنوع منكم له في اي حادث كان كلا يا احبا
انه يكون لكم على الدوام خاينا دايما غدارا
دايما ناكرا الجميل ولا تستطيعون قط ان تحدثه

خدمة

خدمة الاوطرح كخدمة موقرة لخاين ثم
لتعلموا الاني كثيرا جدا بالحقيقة قد اشفق عليكم
ان كنتم قط حقا تشتهون لخدمة العالم اخدمة
العالم خدمة العالم يا لها من شرايع ان كان
الامر هو كذا تلتزمون بان تحملوها على ظهركم
يا لها من اثقال يا لها من احمال اثقل جدا من
تلك التي قد كنتم تحملونها خادمين المسيح
انت خطيت سلاسل من عود اقول لكم راتيا
مع النبي ارميا انت خطيت سلاسل من عود
ولكن ماذا يجري وتصنع بدلها سلاسل من حديد
انتبهوا ان كنت انا قايل الحق لان هذا ليس
يقول يجب تركه وهكذا فلنغلب الدعوى
قد امر بصنع المسيح لا يمكن الانكار على
عبيده شرايع ثقيلة جدا الصنع للعدد

التعفف التواضع الطاعة التقشف فيا له من
امر قاس نعم ولكن اننا المتحققون بانه حينما
يطلب الله ذلك من احدنا فسيمنحنا جميعًا
القدرة علي تتميمه ان الله امين قال الرسول
بولس لايهملكم ان تجربوا باكثر مما تطيقون
انه سيشفعنا كما شفع استيفانوس المقتني
وسطر وبعة حجارة شيقوينا كما قد قوى
انطونيوس المنوح فريسة لعنكر شياطين
ولذلك لانستطيع ان نتوجع منه لانه كما قد
تكلم حسنًا جدًا القديس لاون الكبير انه
بالصواب يجب بالامر من قد يسبقنا بالمعونة
ولكن ليس كذا يفعل العالم العالم يقول انت
قبلت اهانة هيا يلزم بانك ليلا تضيع مهانًا
بانك تنتقم لان مثل هذه شريعتي وهكذا

يلج

يلج بالامر ولكن لم يسبق بالاشعاف لانه لم
يمنحك قوي كافية للانتقام لم يمنحك دراهم
بها تقول مساعدين بها تزداد خدام حتي
ان كنت انت فقيرًا يلزم ان تدثر ذاتك الدثار
الكلي بانك تحق اموالك تبيد البيت وان
كان مع هذا كله البخت يريد بانك تقع في
المعاركة فالضرر ضررك قاس هو يصرخ
ارميا قاس هو ولا يتحنن العالم يقول انت
شريف يلزم انك تتظاهر كشريف ان تقتني
خيولًا تقتني مركبات وتقتني خدامًا كثيرين
ويلج بامره ولكن لم يسبق بالمعونة لانه لم
يمنحك الله انك تكفي لكل ذلك العالم يقول
اتاعر انت يجب انك تحفظ ذاتك معتبرًا
يلزم انك تاخذ سجلات ان تاخذ جمالك

انك تحفظ كثرة شركا فيلج بالامر ولكن لم يسبق
بالمعونة لانه لم ينجك رشما لا يكفي لمثل ذلك
العالم يقول المقبول انت عند احد الاكابر
فينبغي ان تتقدم اكثر عند سيدك تزيدني
محبته تزداد نجاحا او قلما يكون لا تترك
بان تنزع عنك المرتبة من بعض محاسدين
مستجدين يلج بالامر ولكن لم يسبق بالمعونة
لانه لم ينجك صفات ضرورية لذلك لا ينجك
فطنة ومعرفة وانتباها بهذا المقدار حتى
انا ان كنا نجوز متكلمين عن باقي الامور
فسنرى العالم معاملا اخذ آمه كما قد كان
يعامل فرعون في مصر اليهود المساكين حينما
يسرهم قد كان بلغ غايته قد كان يريد بان
هؤلاء ينجوه يوميا اشغالا متعبة يبنوا قناطر

يبنوا

يبنوا ابراج يصوروا مدن كاملة ولم يريد ينجهم
لاجل هذه الغاية حتى ولا التبن هكذا قال
فرعون انا لا اعطيكم تبنا امضوا واجمعوا
التبن حيثما يكنكم ان تجدوه ولن ينقص
شي من عملكم فرعون يريد اشغالا ولا يعطي
تبنا فرعون يريد اشغالا ولا يعطي تبنا وهكذا
يصنع العالم يلج بالامر ولكن لم يسبق بالمعونة
وانتم اتكونون هكذا حمقا حتى انكم تريدون
ان تنجوا قلبكم لسيد هكذا قاس هكذا
مكار هكذا غاش نظير ما كنت قاصدا ان
اريه لكم اه يا الهي حبيبي كم نحن عميان نحن
المساكين الذين نريد علي عواتقنا بالجدي
نير اجاير لا نير من حديد نظير ما هو ذاك
الذي للعالم الخاين ايانا ولا نيرك الذي هو

يحسب قولك عينه هكذا طيب. فلا يكن قط
حقًا يا ايها السامعون فلا يكن حقا ذلك. ولكن
من يقدر ان يترك العالم بالكلية فليتركه الان
فليهرب منه. فليلتجي للمسيح الذي قد يفتح
له لاجل الفاً من الادرية حيث يامن كفي مدن
ملجا حصين جدًا. فليحتسب مقولة لفاته
تلك الشورة الشريفة التي لابن شبراخ
انطلقوا الي نواحي القدس ولا يرتضي بان
يعيش بعد طويلاً مغشوشًا نظير اولئك الذين
كما انتجب ارميا قد تزوجوا بهذا المقدار مع الكدر
حتي انهم لا يعرفون كيف يطلقونه تمسكوا
بالباطل ولم يريدوا ان يرجعوا فليعف لخاطره
فليتأمل لخطاره. لان رجله هي معتوقة بعد
للخلاص. فلا يتغلل ولا يضع ذاته كحسب قول

سليمن

سليمن تحت عبودية هكذا تعيشة اذ قال في
امثاله لا تدفع كرامتك الي غيرك وعمرك الي
القاسي

الجزء الثاني

قد يستبين لي باني اسمعكم قايلين بان الكرزة
المقولة في هذا النهار قد اكون قصدت ربما
ان افرغ العالم وارسل كل الشعب لينفرد في
الدير الفلاني والدير الفلاني او مابين ظلمات
القفر الفلاني اقصي القفار. يا لسعادتي لو
قدرت ان انال امرًا هذا قدره. ولكنني لا ارتجا
لانني عند الله ليس لي استحقاق للحصول
عليه. وما عدا هذا يا ايها السامعون الاعزا
فاعلموا حقًا بان هذه الحقيقة كانت تلك التي
علي الدوام جعلت كثيرين من البشر ان
يقتلوا العالم ويعرفونه خاينًا. هذه اشجعت الاديرة

من الرهبان هذه املت البراري من سوآخ
اذ اشتبآن لهم جنون جسيم الارآدة بتصديق
تمليقآت من قد عرف ناكثًا بوعده مع الجميع
الكاذب يقول ابن شيرآخ كيف يُصدَّق فلا
تفكروا لذلك باني لا اعتبر ايضًا حسنًا بان
الاكثرين منكم اما لاجل السن واما بكيفية
الحآل فليسوا بعد بزمن ان يتركوا العالم
فهولآء ماذا يجب عليهم ان يصنعوا عساهم
يلتزمون بان يايسوا تركي يلزمهم ان يحزنوا
كلا مع انهم يتموا ما شاقوله الان اعني مع انهم
يكثون في العالم كالعصافير على الارض
الذي هو كانهم لم يكونوا ماكثين انكم ترون
احيانًا تلك الحيوانآت المسكينة منجذبة
لتغتني لذآتها حبيبةً ما او في نهر ما نقطة
من الماء

من الماء ولكن لكونها تعرف بان هذه لاجلها
هو موضع خاين حيث لا يصنع شي اخر سوى
نصب معآثر وتصفير شباك فلذلك لا تستمر
هناك اكثر مما تلزمها مجرد الحاجة وذاك
الزمن الذي هنا تلبث فتلبث على الدوام
منتبهة ويلتفتون لذا ولذا تمكث خايفة
تمكث مرتجفة تمكث محترسة واذ تلون
انتشلت بمنقارها ما تحتآجه فترتفع ماضية في
الجو هكذا ينبغي لكم ان تفعلوا انتم وهو ان
تتمتعوا بهذه الدنيا حسب قول الرسول بولس
ولكن كانكم لا تتمتعون اعني يجب عليكم الا
تضعوا فيه قط قلبكم لا ينبغي لكم ان تميلوا
نحوه يجب عليكم الا تتشبثوا به يلزمكم الا
تصدقوه قط متذكرين بان افعاله في شريعة

وبايجاز الكلام يجب عليكم ان تعاملوا العالم
كمن يعامل خاينا اعني باحتراس كلي فيالة
قانون حسن هذا يا ايها السامعون كم هو
مفيد كم هو وطن كم هو ثمين ولكنني قد
كنت احب ان تماروس جميعكم فقد اريد ان
اشرحه لكم قليلا باجلي ايضاح بما جرى
للطوبان اريكوس سوسون ابن تلك
الرهبنة الدومينيكانية التي لا اعرف اقول
ان كانت وهبت للمدارس علما اكثر او للسما
قديسين اكثر كان مسافرا ذات يوم من جرمانية
السفلى الى العليا واذ التزم بان يجوز بغياض
ما ليس مخوف لاجل الخنازير البرية والدب
بقدار ما كان مهولا لاجل المقتلات الكثيرة
التي بها كان معابا هناك حينما كان وحيدا
داخلا

داخلا مشيا فانظر لصا مخوفا جدا بطوله
وبوجهه وبهيئته اتيا امامه الذي متقلد
بسيف على جنبه وبحربة بيده تفترش فيه
وبعد قال قف يا ابانا كونك قد تستبين لي
رجلا صالحا فانا اريد اعترف عندك فاريكوس
لاستماعه ذلك احتسب بان ذاك قد كان
يقول كذا ليجتذبه معه الى ناحية منفردة
اكثر انفرادا لاوكد ميثوقة ولذلك متزعجا
في قلبه من ضيقات كثيرة لم يكن عارفا
بماذا يحتم بالمضي فكان طارحا ذاته في خطر
بالهرب فكان باطلا بان يصرخ فكان
تجاسرا ففي مابين تموج قلب هذا عظم مبلغه
احتسب الاجدران يلتجي لله بكل عواطفه
واي يتبع اللص الذي هكذا ماشيا مع

المعترف من عن جانبه ابتدي بان يقول
يا ابانا يجب عليك ان تعرف باني منذ سنين
كثيرة انا عايش في هذه الغابات وصنعتي هي
ان اعري كل المجتازين من ههنا وبعد اقطعهما
اربا اربا واتركهم اعضايهم للذياب فافتكروا كيف
غدي قلب اريكوس اذ سمع ذلك ومع
هذا كله مظهرا اني وجهه شجاعة ما قول التبع
قال له واللص هناك تحت تلك العليقة
قتلت انسانا هناك تحت تلك الشجرة خنقت
امراة هنا حيث نحن الان وكانا وقيذ علي
شط عال لنهر راوه الذي عند تلك الغياض
كان ناشيا هنا قتلت زمانا ما صادفت كاهذا
ما معتبرا نظرك وحتمت ان اعترف عنده
ثم اذ قبلت منه الحل فاتلد في قلبي فجاة شك

بان

بان يشكيني في المحكمة ولذلك انا الاطمان
احتسبت الاحسن ان انفد فيه هذا السيف
الذي تراه وثم بدفعة القيته في هذا الما فهنا
اريكوس المسكين كاد ان يسقط ميتا ثم كل
دقيقة كان يتطلع في ان اللص يقرب ايضا
يده من السيف وهكذا اذ لم يستطيع بعد
القيام علي رجليه فبعرق بارد وبعين ذابلة
وبلون ميت اعطي اشارات هكذا واضحة
علي خوفه حتي انه بسهولة قد كان يقتني
ذاك الرجل الوحشي الا ان هذا قد كان
حقا مس من الله وقتيذ في قلبه ولم يكن
متنكرا ولذلك اذ تم كيف ما امكنه اعترافه
فشكر اريكوس ورافقه واكرمه واذ باشره
صلوة الخير التي منها يخبر بانه قبل بانعام

خصوصية للخلاص فودعه فالان انظروا
انتم كيف يتصرف من يلتزم ان يتصدق مع
لص قد يسلك فقط لانه لا يستطيع ان
يعمل اقل من ذلك ويتعذب من ذلك يتوجع
لذلك ويودع ذاته لله عدة مرار اذ ذاك
دايما يخفق ودايما يرتعش دايما يرتعد ودايما
يرتاب بغش ما فجابي يلم به وهكذا انتم يجب
عليكم ان تتصرفوا مع العالم انه لو كان يريد
ان يعترف عندكم اعترافا عاما بسيطا عن
ذاته فقد كان يلتزم بان يقول بانه لص عظيم
الذي في غاية هذا العالم العظيمة لم يصنع
شي اخر سوي نهب وسلب لا يحصي عدده
ولكن فقط لا يسوغ لكم بعدم فطنة ان يقول
لكم عددها انه يلتزم ان يقول بانه ملق متة

شابا

شابا عاد الفطنة نظير ما كان ابيشالوم بتاميل
بليغ بتلجات وقضبان وبعد خانه حتي انه
اوصله الي ان يموت معلقا بشعره في بلوطة
عالية مع ثلث حربات في قلبه يلتزم ان يقول
لكم بانه علي امان ها مان معلقا صديق
احشوروش الاكبر بعد ان حرضه بمكر علي
ان يعزل عدوله ليظهر اقتدارا اعظم يلتزم
ان يقول لكم ايضا بانه لابن مامن اولاده
يبري المتكلم عنهم في المكافين الاولي افتعل
معه الخيانة والقساوة الاشد رعبة مما يمكن
وجودها لانه اذا قنعه ان يتزوج فانتظر
المسكين ياتي الي بيته فرحا برفقة كثيرة
بالمراة من بلد قريبة وحينيذ اذ وثب عليه
في البرية فسلمه بيد اعدا كثيرين الذين قتلوه

نهبوه وهكذا عاريا تركوه في الطريق نهذه وغيرها
اشنع منها حدثت في اشخاص نظائركم فيا ترى
العالم ان يخبركم بها واحدة فواحدة ان كان
هو كما قد قلت يريد حقا يعترف نظير اللص
المذكور ولذلك تقرسوا قليلا كيف تلتزموا
بان تسلكوا معه كما قال الرسول بينها الا مسيئين
هكذا انظروا الان يا اخوتي كيف تشنعون
باحتراس انظروا ان كان يجب عليكم تصدقوا
اي عرو منه من عرائه وان كنتم تقبلون كل
تقدماته انه ما بين الجميع هو ذاك العدو المصور
في ابن شيراخ الذي يقال انه لا يجب قط ان
نصدقه الي الابد لا تصدق عدوك الي الابد
لا يكفي انه يتظاهر لا يكفي ان يخني كلا يا اخوتي
وان كان خاضعا متواضعا يقول المذكور

فاحذره

فاحذره اشد الحذر لا تدنوه منك ولا تجالسه
من عن يمينك لئلا يتمكن كرسيه لا تصدقوا للمتظاهر
بالخداع للضحكات للتطلعات الجبوية للابتسامات
للكلمات للمدايح لا تصدقوه بل بالاكثر افتحوا
اعينكم كما قال المذكور ابن شيراخ احترز منه
احتذارا ولماذا لانك تشبع من مصيبتك
وان كنتم في مثل هذه الحالة حتي انكم لا
تستطيعون بالكلية ان تهربوا من العالم
فلاحتموا كما كان يقول القديس يوحنا الحبيب
بانكم تربطوا مع صحبة عظيمة لا تحتقروا العالم
لا تحتقروه لانه خاين وليس خاين كيف كان
بل منكب بل قاتل بل ردي غاية الردائة
بل هو هكذا حتي انه يوقع الي ان يحتلب
علينا اعظم الاضرار دليلا خانت شمشون

لتسلمه في يد الفلسطينيين • دواغ خان اخيملك
ليدفعه بيد شاوول • يهوداخان يسوع المسيح
ليدفعه لكهنة الهيكل • ولكن لاعدا اردي جدًا
يقصد الع المران يسلم ان امكنه كل واحد منا
لسلطة الجحيم • ونحن انجبه بهذا المقدار • يالهُ
من امر غريب ان خاينًا ما يرضي بهذا الحد
ويعجب ايضًا اوليك الذين يعرفونه خاينًا •
فان كان ذلك كذلك فقد يستبين بان الذنب
الاعظم لايكون بالحقيقة لمن يخون لكن لمن
يرتضي بان يُخان •

اذا ختم الله بغفرانه فكلما لاقيته سهل

هذا الكتاب المبارك الى مدينة كفيفان
• من مرام ان يفهم معانيه يطيل المطالعة فيه
لان من طالع بغير اذعان لم يدرج سوى تمزق الزمان